نفحات المنبر

خطب مختارة

محجوب محمد محجوب عثمان

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد...

فهذه خطبٌ منبرية في مواضيع إيمانية شتى، اضعها بين يدي أخي الخطيب لعله يستفيد منها وتكون عوناً له في القيام بهذه الشعيرة العظيمة...

وأسأل الله الإخلاص والقبول، وأن نجدها في صحائف الحسنات يوم القيامة، وأن تكون علماً ينتفع به..

وصلّ اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الفهرس

فضل ذكر الله والحصن الحصين: ٤
اللغة العربية فضائلها وخصائصها: ٨
وقفات مع الهجرة النبوية: ١١
يوم عرفة وفضل يوم الجمعة: ١٥
عيد الأضحى وأحكام الأضحية: ١٨
طاعة الله ونصرة المسلمين: ٢٣
فضائل العشر من ذي الحجة : ٢٦
دلالة الاستخلاف في الأرض ودور الإنسان في بناء الأوطان: ٣١
السلام في الإسلام والتعامل مع المخالف : ٣٦
حِكَم الوقوع في الذنوب وأثر التوبة في صلاح القلوب : ٤٠
الغفلة وقرب الحساب(مشاهد من أهوال يوم القيامة) : ٤٤
فضل العشر من ذي الحجة ويوم عرفة : ٤٨
إلا رسول الله ﷺ: محبة ونصرة: ٥١
عداوة الشيطان ومداخله وسبل الوقاية منه : ٥٤
أحاسنكم أخلاقاً : ٥٨
منزلة التوبة وفضلها : ٦٠
المعوذتان الحصن الحصين : ٦٣
المراقبة سمة المحسنين : ٦٧
اليقين معراج المتقين : ٧٠
أول منازل الآخرة ٧٤

من شر الوسواس الخناس : ٧٨
أصحاب الأخدود : ٨١
اليهود في القرآن الكريم : ٨٥
المعوذتان طريق النجاة من الشرور الخفية : ٨٨
من شموع النهار :..... ٩١
خطبة عيد الفطر : ٩٤
الورع : ٩٧
من بركات سورة البقرة :..... ١٠٠
آية الكرسي أعظم آية :..... ١٠٢
البرزخ ومن أسباب الوقاية من عذاب القبر :..... ١٠٦
الموت بين الغفلة والاستعداد : ١١٠
عالم البرزخ: ١١٥
المراقبة :..... ١١٩
أول منازل الآخرة : ١٢٢
منزلة التوبة وفضلها : ١٢٦
معجزات النبوة ودلائل صدق محمد ﷺ :..... ١٢٩
أفلا تتفكرون :..... ١٣١
حصن المؤمن من الشيطان والوسواس : ١٣٤
خواتيم سورة البقرة: ١٣٦
مراتب اليقين وأثره في حياة المؤمن: ١٣٨
ثبات المؤمنين وعزّتهم بدينهم :..... ١٤١
التوكل على الله : ١٤٦
عالم البرزخ وأسباب النجاة من عذاب القبر : ١٤٩

فتن الدنيا في ضوء سورة الكهف :..... ١٥٢
استثمار العمر : ١٥٦
منزلة اليقين : ١٥٨
حفظ النفس في الشريعة الإسلامية :..... ١٦١
الإسلام طريق السعادة وتزكية النفس :..... ١٦٣
من سورة الكهف: نور الثبات والهداية :..... ١٦٦
المخدرات بين التحريم الإلهي والدمار البشري : ١٧٠
صاحب الجنتين:..... ١٧٤
استقبال رمضان:..... ١٧٨
آية الكرسي: أعظم آية في كتاب الله: ١٨٠
معاني آية الكرسي وأسرارها الإيمانية : ١٨٤
العلم والحكمة في قصة موسى والخضر عليهما السلام : ١٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

[فضل ذكر الله والحصن الحصين]

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له... اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجوا رحمتك ونخشى عذابك، فقنا عذابك يوم تبعث عبادك...

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو أقرب شهيد وأدنى حفيظ، القلوب له مفضية والسر عنده علانية، والحلال ما أحل والحرام ما حرم والدين ما شرع والخلق خلقه والعباد عباده .وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين وقائد الغر المحجلين وسيد ولد آدم أجمعين، صلوات الله عليه وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ،، "فما قل وكفى خير مما كثر وألهى وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين."

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

فأكمل الناس عقولاً وأزكاهم نفوساً الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً.

عباد الله ،، نقف بإذن الله وقفات مع الحصن الحصين والحرز المتين الذي بينه نبينا صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه.

روى الإمام أحمد والترمذي وصححه الألباني :من حديث الحارث الأشعري عن النبي ﷺ: [أن الله تعالى أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات، قال: وآمركم أن تذكروا الله تعالى، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً، حتى إذا أتى على حصن حصين، فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله].

وهو معنى قوله تعالى: ﴿**مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله تعالى خنس).

صح عن النبي صلى الله عليه وسلم :عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟] قالوا: بلى يا رسول الله. قال: [ذكر الله عز وجل].

قال الله جل وعلا: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾.

روى الإمام البخاري في صحيحه :أن رسول الله ﷺ رفع رأسه من الركوع، فقال: [سمع الله لمن حمده]، فقال رجل من ورائه: (اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه)، فقال النبي ﷺ: [أيكم المتكلم؟] فقال الرجل: أنا، فقال ﷺ: [لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يتبدرونها أيهم يكتبها أولاً].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**﴾.

ثبت عن نبينا ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : [يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم.]

قال ابن القيم رحمه الله: (لو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً).

أخبر الله في كتابه بفضله العظيم وأمر بالإكثار منه: فقال جل من قائل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾. وقال: ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا**﴾.

﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾.

ثبت في صحيح البخاري: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : [مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت.]

وثبت عنه ﷺ أن روح الكافر أو الفاجر لما تقبض يخرج كريح الجيفه، وروح المؤمن الطيب يخرج منها كريح المسك.
نسأل الله أن يجعلنا منهم.

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله نحو مائة فائدة في كتابه (الوابل الصيب) وهذه بعضها:

- منها: أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكون العبد منه في حصن حصين.
- ومنها: أنه يرضي الرحمن جل جلاله ويقرب منه.
- ومنها: أنه يطرد الهم والغم عن القلب.
- ومنها: أنه سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات.
قال النبي ﷺ: [من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر] رواه الإمام مسلم في الصحيح.
- ومنه: أنه يقي من الفواحش ومنكر القول والفعل ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**﴾ أي في نهيه عن الفحشاء والمنكر على وجه في تفسيرها.
- منها: أنها سبب في الأجور العظيمة الجليلة.

الحمد لله على إحسانه ،، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه ،،

عباد الله ،، العمل العمل قبل نزول الأجل... ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾. قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى مخبراً عن قول إبليس: ﴿**ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾.

[من بين أيديهم] أي أشككهم في الآخرة، [ومن خلفهم] أرغبهم في الدنيا، [وعن أيمانهم] أشبه لهم أمر دينهم، [وعن شمائلهم] أشهي لهم المعاصي. أحرص ما يحرص الشيطان على عقد اللسان وغفلة القلب عن ذكر الله عز وجل.

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾.

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

[اللغة العربية فضائلها وخصائصها]

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. الحمد لله، الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا، وقسم أحوال عباده غني وفقيراً، وأنزل الماء وشق أسباب الثرى. أحمده سبحانه، فهو الذي أجرى على الطائعين أجراً، وأسبل على العاصين ستراً، هو سبحانه الذي يعلم ما فوق السماء وما تحت الثرى، ولا يغيب عن علمه دبيب النمل في الليل إذا سرى.

سبَّحت له السماوات وأملاكها، وسبَّحت له النجوم وأفلاكها، وسبَّحت له الأرض وسكانها، وسبَّحت له البحار وحيتانها: ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جلَّ عن المثيل والندِّ والكفء والنظير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، فتح الله به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً. صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين، وصحبه الغر الميامين، وعلى من اهتدى بهديهم إلى يوم الدين. أما بعد:

طلب منا في إدارة المساجد تخصيص هذه الخطبة عن أهمية اللغة العربية، وستكون – بمشيئة الله وتوفيقه – مع محورين:

الأول: من فضائل اللغة العربية.

الثاني: من خصائص هذه اللغة التي تميزها على لغات العالمين.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾

ومن أعظم عوامل وحدة هذه الأمة هذه اللغة العربية الشريفة، ولذلك يحاول أعداؤنا طمس معالمها وتحقيرها في قلوب أبناء أمتنا. إن مما يؤسف له في زماننا ابتعاد كثير من أبناء أمتنا عن الاعتزاز بلغتهم، ومعرفة قدرها وحبها، وانصراف كثير منهم إلى خلط كلامهم بالألفاظ الأعجمية. وحتى يكون الكلام بعيداً عن العاطفة المجردة، مستندين – بإذن الله – إلى الأدلة الموضوعية:

فقد أنزل الله سبحانه وتعالى أعظم كتبه بلسانٍ عربي مبين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**بِلِسَانٍ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**﴾ ورُوي عن حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما: (لما خُصَّت العربية بالإبانة، عُلم أن غيرها من اللغات دونها في ذلك) . (عربي): أي واضح مُبين، لا نسبةً للعرب فقط، وإنما هم تحدثوها فسُمّوا عرباً.

وهو اللسان الذي تكلم به آدم عليه السلام، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : »خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوساً، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم.«

-أصواتها: وسط من بين اللغات، ففي العربية ٣١ صوتا، عدد الأحرف مضافة بالتدريج على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن.

وهو لسان أهل الجنة، ﴿**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا**﴾، قال تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾

قال ابن فارس رحمه الله:
(علّمه جميع الأشياء من وحش الخلاء لطير الفضاء باللغة العربية)، ثم انتشر بنوه في الأرض فاختلفت ألسنتهم، وحفظت هذه اللغة العربية في جزيرة العرب بعيداً عن كل المؤثرات، وسخر الله لها أقواماً حفظوها حتى نزل بها القرآن، فخلدت، واضمحل ما سواها من اللغات.

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: (علّمه الأسماء كلها وهي هذه التي يتعارفها الناس) وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾ ورسول الله صلى الله عليه وسلم أُرسل للعالمين ، بلسان عربي مبين فدل ذلك على أنها أصل اللغات.

من خصائص هذه اللغة التي تميزها على لغات العالمين:

- **الخلود والبقاء**: جميع اللغات تموت وتتبدل، فمثلاً (اللغة الإنجليزية بالصورة التي يتحدث بها اليوم) لا يرجع تاريخها لأكثر من القرن الرابع عشر، وما قبل ذلك لا يفهمه اليوم عامة من يتحدث الإنجليزية. وتوجد شواهد عربية من القرن الرابع أو الثالث بالعربية المتحدثة اليوم.

- **البلاغة والإيجاز**: المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، مثلاً تقديم ما حقه التأخير في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ أفاد معنى الاختصاص، أي نعبدك وحدك ولا نعبد سواك بما يقابل تسع كلمات بالإنجليزية. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ**﴾ شرحها يطول بغير العربية بصورة واسعة بل قد تكون مملة.

- **توافق الكتابة مع النطق**: مثلاً في معجم اللغة الإنجليزية لا تكاد توجد كلمة تكتب كما تنطق، ومما عرف عندهم في القرن الخامس عشر بالتحول الصوتي العظيم فغير وحول في لغتهم مما العربية منه براء.

- **الثراء والسعة**: أحصى الخليل بن أحمد الفراهيدي من علماء القرن الثاني الهجري في اللغة العربية ١٢,٣٧٥,٠٠٠ مفردة، وفي معجم الإنجليزية حوالي ٦٠٠,٠٠٠ مفردة و٥٢٪ منها من لغات أخرى والفرنسية دون ذلك.

- **الترابط بين مكونات الجملة**: تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وجمعاً بصورة لا تدانيها فيها غيرها.

- **الثبات والحفظ**: لا تتغير الأصوات في اللغة العربية، بخلاف الإنجليزية مثلاً حذف عندهم حرف الخاء(gh) ، والراء في الفرنسية، وربما لأسباب قد تثير العجب، مما عُصمت منه اللغة العربية.

- **أصواتها**: وسط من بين اللغات، ففي العربية ٣١ صوتاً، عدد الأحرف مضافة إليها ثلاثة، وبعض اللغات تصل أصواتها إلى ستين صوتاً وبعضها أقل حتى خمسة عشر صوتاً، كما أن هذه الأمة هي الوسط من بين الأمم.

- **المدارج الصوتية**: للغة العربية أطول مدرج صوتي بضعة وثلاثون سنتمتر من الجوف إلى الشفتين، واللغة الإنجليزية لها ٤٨/٤٦ صوتاً تخرج فقط من ٥ سنتمتر، والفرنسية فقط من ٤ سنتمتر وأغلبها من الخياشيم.

- أما **صلاحيتها للعلوم**، فلما كان المسلمون أهل علم وحضارة وثقافة، وسعتها اللغة العربية وآثار المطبوعات والمخطوطات في شتى العلوم باقية إلى اليوم، أما آن لها أن تعود إلى سيرتها الأولى؟

- اللسان العربي أصل اللغات مع أن جميع الألسن آية من آيات الله سبحانه وتعالى:
﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ**﴾. **دعاء**

بسم الله الرحمن الرحيم

[وقفات مع الهجرة النبوية]

اللهم إنا نحمدك ونستعينك ونستغفرك ونتوب إليك، ونشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يكفرك. اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، فقِنا عذابك يوم تبعث عبادك. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جل عن الشبيه والمثيل، والند والكفء والنظير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه، إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

أما بعد:

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

عن عائشة رضي الله عنها :أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء، فكان يخلو في غار حراء الليالي ذوات العدد، ثم جاءه الحق، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني...

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خديجة رضي الله عنها ترجف بوادره، وقال: «لقد خشيت على نفسي»، فقالت: كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فذهبت به خديجة إلى ورقة بن نوفل، وكان شيخاً كبيراً يكتب الكتاب العبراني، فقالت له خديجة رضي الله عنها: اسمع من ابن أخيك، فقصَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى، فقال ورقة: انه الناموس الذي نزل الله على موسى، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال: أوَمُخرجيَّ هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عُودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً.

فكانت هذه أول إرصات الحدث الذي أخرج الله به العباد من الوثنية إلى التوحيد، ومن الظلمات إلى النور، ومن الجهالة إلى الهداية، ومن الأحقاد إلى التآخي، ومن التفرّق إلى اجتماع القلوب، ومن الحرص إلى الإيثار.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾

لما بدأ نور الله تعالى في ازدياد، وخالط حلاوة الإيمان وبشاشته القلوب، اشتد حقد الكافرين ومؤامرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فتواطأوا في دار الندوة على رأي فرعون هذه الأمة أبي جهل أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأن يأتوا بشباب أقوياء من بطون القبائل ليضربوه صلى الله عليه وسلم ، ويتفرق دمه بين القبائل ليرضوا بنو عبد مناف بالدية، وتكاملت خطتهم الإبليسية التي سطرها القرآن ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.
وأخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم، فأمر علياً أن يضطجع في فراشه الأخضر، فخرج يقرأ، ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، ووضع التراب على رؤوسهم وخرج وهم ينتظرون، حتى أخبرهم أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج، فإذا بالراقد علي رضي الله عنه. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

ومن تناقضهم وجحودهم، أنهم كان الواحد فيهم يجعل أمانته وأمواله الثمنية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.
أمر صلى الله عليه وسلم علياً أن يرد الأمانات إلى أهلها. ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.

في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل دار أبي بكر في نحر الظهيرة في وقت لم يكن يدخل فيه، فقال صلى الله عليه وسلم:[أخرج من عندك]، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك، فقال صلى الله عليه وسلم: [قد أذن لي بالهجرة]، فقال أبو بكر: [الصحبة]، فقال صلى الله عليه وسلم: [الصحبة]، فبكى أبو بكر رضي الله عنه. قالت عائشة رضي الله عنها: [ما ظننت أن أحداً يبكي من شدة الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي]، لشدة حبه للرسول صلى الله عليه وسلم.

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً مع صاحبه. واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً خريتاً (عارفاً بالطرق والمسالك والفجاج). وتوجها إلى الجنوب حتى وصلوا غار ثور، ومكثوا فيه ثلاث ليالٍ تعمية على المشركين. وثار المشركون بمكة لما علموا الخبر، لعلمهم بظهور أمر النبي صلى الله عليه وسلم إن خرج من عندهم. وبعثوا قصاص الأثر وجعلوا مائة ناقة لمن يأتي بهم.

وتجلت محبة أبي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم، دخل الغار أولا، وكان عبد الله بن أبي بكر يذهب لمكة ويأتيهم بالخبر، وأسماء بنت أبي بكر تأتي بالطعام (ذات النطاقين). مكثوا فيه ثلاث ليال... ووصل الطلب إلى قرب الغار .في الصحيح قال أبو بكر رضي الله عنه: [لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لرآنا]، وفي غيره [يا رسول الله إن قتلت أنا فإنما أنا رجل واحد، وإن قتلت أنت هلكت الأمة]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ما ظنك باثنين الله ثالثهما].

﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.

وكذلك تجلت محبة آل أبي بكر لما توجهوا إلى جهة الساحل، قال رضي الله عنه: "كنا إذا انتصف النهار رُفعت لنا صخرة طويلة فسويتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأن غلاماً يرعى غنماً فاحتلبت منه لبناً، فجاء به بعد أن بردت للنبي صلى الله عليه وسلم فشرب حتى رضيت."

في الصحيح:

أن سراقة بن مالك المدلجي رضي الله عنه –وكان آنذاك مشركاً– كان في مجلس، فجاء رجل فقال: "رأيت سواداً بالساحل"، فقال سراقة: (اجلس إنما هم بنو فلان في ضالة لهم)، فخرجت إلى بيتي وركبت الفرس وأخذت –ولم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصاحبه– واستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره (لا تضرهم) فعصيت الأزلام، فلما كان من ورائهم دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم: [اللهم اصرعه]، فساخت قوائم فرسه في الأرض، ورأي من خوفه كهيئة الدخان، وتكرر ذلك معه، فقال سراقة: فلما رأيت ذلك علمت أنه سيظهر، لأنه في حماية الله جل وعلا.

ثم قال لهم: [لا أضركم]، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يخفي عنهم، فكان يرد الناس عنهم ويقول قد كفيتكم ما هاهنا. فكان في أول النهار جاهداً عليهم وفي آخره ماهداً لهم.

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقديد بخيمه أم معبد الخزاعية، ومكث عندها لساعات، ورأى عندها شاة خلفها الجهد، فاستأذنها أن يحلبها ودعا الله تعالى ومسح على ضرعها فتفاجت واحتلبها مثل ملاه الرغوة . ولما رجع زوجها أبو معبد قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة أبلج الوجه في عينيه دعج وفي أشفاره وطف، قسيم وسيم، لم تعبه ثجله ولم تزر به صعلة، أنبل القوم وأبهاهم من بعيد وأحلاهم من قريب، إذا تكلم علاه البهاء وإذا سكت علاه الوقار، محشود محفود لا عابس ولا مفند. فقال أبو معبد: [إنه صاحب قريش التي تطلب] محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأديان قبل الأوطان التي تألفها النفوس السليمة . [إن الله يعلم أنك أحب البلاد إليّ ولولا أن قومي أخرجوني ما خرجت] . يعلمنا أن الهجرة لا تنقطع حتى تطلع الشمس من مغربها [والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه].

لكل أمة حدث مهم اتخذته تاريخياً لها، كالهند والصين وغيرهم. وقد كتب أبو موسى رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنه تأتينا كتب كثيرة ليس فيها تاريخ .فجمع عمر رضي الله عنه الصحابة وتشاوروا، فقال بعضهم بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وقال بعضهم ببعثته، وقال بعضهم بهجرته صلى الله عليه وسلم، فاختار عمر رضي الله عنه الهجرة؛ لأن الله تعالى فرّق بها بين الحق والباطل. فيه يعرف شهر الصوم والحج والأيام السبعة والأشهر الحرم والعدة والأحداث والتواريخ الإسلامية .

بسم الله الرحمن الرحيم

[يوم عرفة وفضل يوم الجمعة]

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، فقنا عذابك يوم تبعث عبادك.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أقرب شهيد وأدنى حفيظ، القلوب له مفضية والسر عنده علانية، الحلال ما أحل والحرام ما حرم، والدين ما شرع، والخلق خلقه والعباد عباده. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين وقائد الغر المحجلين وسيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فما قل وأوفى خير مما كثر وألهى، وإنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين.

عباد الله: من رحمة الله بعباده أن جعل لهم نفحات، تنزل فيها الرحمات، وتقال فيها العثرات، ويستدرك فيها ما فات.

روى مسلم في صحيحه :عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟."

وفي الحديث الآخر: "إن الله يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً" [رواه الإمام أحمد].

العتق من النار وما أدراك ما العتق من النار؛ ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾أسأل الله أن يجعلنا منهم.

روى البخاري في الصحيح :عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يهودياً قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر يهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أي آية؟ قال: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ**

الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾. فقال عمر رضي الله عنه: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ؛ نزلت وهو قائم بعرفة يوم جمعة.

خير يوم في العام هو يوم عرفة ويوم النحر، وخير أيام الأسبوع يوم الجمعة، وبتوافقهما مزيد فضائل:

الأولى: موافقة وقفة رسول الله ﷺ في حجته.

الثانية: في يوم الجمعة أُثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أن فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه، وقال بيده يقللها، وأكثر الأقوال أنها من بعد العصر إلى الغروب.

ثبت في الترمذي أن النبي ﷺ قال : "خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير."

الثالثة: أنه موافق لليوم الأعظم، والموقف الأكبر يوم القيامة، فإنه في يوم الجمعة.روى مسلم في الصحيح قال رسول الله ﷺ:
"خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة؛ فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه."

الرابعة: أنه موافق ليوم المزيد في الجنة، يرون فيه أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى. نسأل الله أن يجعلنا من المقبولين. وهو اليوم الذي أخذ الله فيه الميثاق على ذرية آدم. صح في المسند عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : "إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة وأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنشرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قِبلاً:
﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) ﴾."

وهو اليوم الذي أقسم به الله في كتابه: **﴿ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) ﴾**.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (الشفع يوم الأضحى، والوتر يوم عرفة). فها هي الفرصة تلوح لمن له حاجات وهموم ليفصح لله تعالى؛ لمن يرجو لين قلبه وصلاحه ومعافاته من القسوة، والقرب من الله عز وجل . "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة."

لذلك كان حرياً أن يكون ما بعده عيداً لهذا الفضل العظيم. قال رسول الله ﷺ: "يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب" [رواه أهل السنن]. وقد كان السلف يجتهدون فيه غاية الاجتهاد، فهم مع عظيم فضلهم وعملهم يسيئون الظن بأنفسهم. كان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول: (اللهم لا ترد أهل الموقف من أجلي). ومع ذلك يحسنون الظن بربهم تبارك وتعالى.

جاء عبد الله بن المبارك إلى سفيان الثوري رحمهما الله عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه في عرفة وعيناه تسيلان بالدموع، فقال ابن المبارك لسفيان: (من أسوأ أهل الجمع حالاً؟) فقال: (الذي يظن أن الله لا يغفر له).

الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا والصلاة والسلام على النبي المجتبى . **يُشرع في هذا اليوم إلى غروب شمسه** :

- **ذكر الله عز وجل** :فإنه يعدل الإنفاق والحج، وفي الصحيح: [ذهب أهل الدثور...] كل الذكر
- **الدعاء** :قال ﷺ: [خير الدعاء دعاء يوم عرفة]

وهو أهم العبادات يوم عرفة ، وهذا اليوم لا يمكن تداركه في العام ، لا كالجمعة كل أسبوع .وقد قيل إذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر الله لكل أهل الموقف .عباد الله: العمل العمل قبل نزول الأجل.

بسم الله الرحمن الرحيم

[عيد الأضحى وأحكام الأضحية]

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً. الله أكبر عدد ورق الأشجار. الله أكبر عدد موج البحار. الله أكبر عدد قطر الأمطار. الله أكبر عدد ما هلَّ مهلٌّ وكبّر. الله أكبر عدد ما صام صائم وأفطر. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا من خير أمة أخرجت للأنام، تأمر بالمعروف وتنهى عن الآثام. الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أقرب شهيد وأدنى حفيظ، القلوب له مفضية والسر عنده علانية. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وسيد ولد آدم أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧) ﴾

عن أنس رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة وجدهم يحتفلون بأعياد من أمر الجاهلية فقال ﷺ : "إن الله قد أبدلكما بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر." **﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾**

"ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة." فكان حرياً بما بعده أن يكون عيداً.

قال ﷺ: "خير أيامكم يوم النحر –وهو يوم العيد– ويوم القر –وهي أيام التشريق."– وقال عليه الصلاة والسلام: "إن أعظم الأيام عند الله يوم النحر." وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال عن يوم النحر: "هذا يوم الحج الأكبر." عرفة للابتهال والدعاء والعتق، ويوم النحر تتويج له وفرح بفضل الله العظيم.

الحمد لله على نعمته. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

لما كان للحجاج الهدي كانت لنا الأضاحي، ولما كان للحجاج الوقوف بعرفات كان لنا التضرع والدعوات. قال رسول الله ﷺ: "يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب." فيُشرع للمسلم فيها الأضحية عملاً بقوله جل جلاله: ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** ﴾.

تقرباً لله تعالى خالصة، بتوجيهها للقبلة، وقول: "بسم الله، والله أكبر؛ اللهم هذا منك وإليك، اللهم تقبل من فلان وآل فلان" كما كان يفعل نبينا ﷺ. ومن ذبح قبل الصلاة فهي صدقة من الصدقات، ومن ذبح بعد الصلاة فهي النسك المشروع.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

ثبت عن نبينا ﷺ من حديث جابر رضي الله عنه قال: شهدت مع رسول الله ﷺ الأضحى بالمصلى، فنزل من منبره فأُتي بكبش فذبحه رسول الله ﷺ بيده فقال: "بسم الله والله أكبر، هذا عني وعمن لم يضحِّ من أمتي." فمن لم يستطع الأضحية، فقد ضحى عنه رسول الله ﷺ.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

أيها المسلمون عباد الله: هذا يوم الموارد، يوم التغافر، يوم التراحم. ﴿ **أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾

ثبت عن نبينا ﷺ أنه قال: "تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيُغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيُقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا." إذا لم تصطلح في العيد فمتى تصطلح؟ هذا يوم التواصل.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

الفرح في هذا اليوم عبادة. عن عائشة رضي الله عنها في الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يُظهر الفرح في هذا اليوم. الآيات التي أثنى الله سبحانه وتعالى فيها على عباده الشاكرين:

﴿ **وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ** ﴾ . ﴿ **وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ . ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾

صد إبليس لعنه الله العباد عن الشكر:﴿ **ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** ﴾ ﴿ **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾

أركان الشكر:

- **بالقلب:** اعتقاد أن النعم كلها من الله تعالى والامتنان له سبحانه وتعالى.
- **باللسان:** أن يحمد الله تعالى ويشكره عليها. ﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** ﴾ حديث قصة الحديبية: (صلى بنا رسول الله ﷺ على إثر سماء كانت من البارحة فقال ﷺ: "هل تدرون ماذا قال ربكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب.)"
- **بالجوارح:** فتصريفها في الطاعات وفيما يرضي الله عز وجل. قال الله تعالى: ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ وقام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه، فسئل: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: "أفلا أكون عبداً شكوراً."

إلف النعمة:

بأن يستشعر النعم لكونه اعتاد عليها، وهذه تحتاج إلى تفكر وتذكر للنعم، والله سبحانه وتعالى كثيراً ما يذكر عباده بنعمه.

﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)** ﴾ فيحتاج أن يتأملها ويتذكرها، وعند ذلك تطيب النفس وينشرح القلب، لأن أغلب الناس ينظرون إلى ما ليس عندهم، والله المستعان.

من عواقب كفر النعمة:

- أن تزول: قال الله تعالى ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾

من صور كفر النعمة (قصة سبأ): ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ...﴾

- استعمالها في معصية الله تعالى.
- نسبتها إلى الجهد الشخصي لا إلى الله سبحانه: ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي** ﴾

لا نسأل الله البلاء ولكن نسأل الله العافية، وفي الحديث: (لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجاب لكم).

كيفية شكر النعمة:

عدم النظر إلى من هو فوقك في الرزق: قال تعالى ﴿ **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ** ﴾
وقد أحسن من قال: "كلما اتسعت العين ضاق الصدر."

قال ﷺ: "انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فذلك أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم."

القناعة بما عندك: فإن الغنى غنى النفس ، قال ﷺ: "ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس."

تذكر الأنبياء لربهم جل وعلا:

هذا إبراهيم عليه السلام يقول: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾.

وهذا سليمان عليه السلام: ﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** ﴾.

وهذا موسى عليه السلام: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ** ﴾.

من ثمرات الشكر لله عز وجل:

تقييد النعم وزيادتها: قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾. قصة عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله. قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "قيدوا النعم بشكر الله."

النجاة عند السؤال يوم القيامة: الحديث: ﴿ **لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** ﴾.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم –أو ليلة– فإذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: "ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟" قالا: الجوع يا رسول الله. قال: "وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما، قوما" فقاما معه. فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً. فقال لها رسول الله ﷺ: "أين فلان؟" قالت: ذهب يستعذب لنا الماء. إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني. فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال: كلوا. وأخذ المدية فقال له رسول الله ﷺ: "إياك والحلوب". فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا. فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: "والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم."

بسم الله الرحمن الرحيم

[طاعة الله ونصرة المسلمين]

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)** ﴾.

﴿ **أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦)** ﴾.

من صفات ربنا جل جلاله أنه عفو؛ ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾.

﴿ **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾.

وعن رسول الله ﷺ: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله." وفي الحديث عن رجل كان يبايع الناس ويأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر لعل الله يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه. ذكر ابن القيم رحمه الله أن الله تبارك وتعالى يكون لعبده كما يكون هو مع عباده؛ فإذا غفر لهم غفر له، وإذا تجاوز عنهم تجاوز عنه.

﴿ **هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ** ﴾.

﴿ **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ** ﴾؛ قال أبو بكر رضي الله عنه: (بلى أحب أن يغفر الله لي).

قال ﷺ: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة مسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته." وجاء في تاريخ الإسلام للذهبي عن مسعود بن محمد الهنداني أنه كان كثير العفو ويقول: (الماضي لا يذكر)، فرئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: قال لي: (الماضي لا يذكر، اذهبوا به إلى الجنة).س

روى البيهقي بسند صحيح في السنن الكبرى:
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما دخل مكة سرّح الزبير بن العوام وأبا عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد على الخيل، وقال:

"يا أبا هريرة اهتف بالأنصار"، وقال: "اسلكوا هذا الطريق فلا يشرفن لكم أحد إلا أنمتُموه"، فنادى منادٍ: لا قريش بعد اليوم. فقال رسول الله ﷺ: "من دخل داراً فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن."

فدخلوا الكعبة، وطاف النبي ﷺ خلف المقام ثم أخذ بجنبي الباب فقال: "ما تقولون وما تظنون؟". قالوا: نقول ابن أخ وابن عم حليم رحيم، فقال رسول الله ﷺ: "أقول كما قال يوسف: ﴿ **لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ اذهبوا فأنتم الطلقاء."

(كان أمية بن خلف الجمحي كان من ألد أعداء الإسلام، ومن أشدّهم ظلما لضعفاء المسلمين، وقد ورث ابنه صفوان بن أمية العداء الشديد للإسلام وللنبي ﷺ) . (وصل به البغض أن دبر مؤامرة لقتل النبي ﷺ بينه وبين عمير بن وهب الجمحي، وتعهد صفوان لعمير أن يتحمل عنه نفقات عياله وأن يسدد ديونه في نظير أن يذهب عمير إلى المدينة ويقتل رسول الله ﷺ ولكنها باءت بالفشل، فأخبره ﷺ بما دار بينه وبين صفوان في حجر الكعبة) . (فسارع عمير بن وهب فأعلن إسلامه وقال: "أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان").(فلما علم صفوان أن عمير بن وهب أسلم حلف ألا يكلمه أبداً، وفي رمضان من العام الثامن للهجرة دخل النبي ﷺ مكة فاتحاً منتصراً وعفا عن أهل مكة) . (ولم يكن منهم صفوان ولكنه فر من مكة إلى البحر هارباً، استأمن له عمير بن وهب الرسول ﷺ فأمنه وأعطاه عمامته آية يعرف بها أمانه ﷺ). (قال: يا صفوان فداك أبي وأمي! الله الله في نفسك أن تهلكها، هذا أمان من رسول الله ﷺ وقد جئتك به، قال: ويلك اغرب عني فلا تكلمني، قال: فداك أبي وأمي! أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس! ابن عمك؛ عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك). (قال: إني أخافه على نفسي، قال: هو أحلم من ذلك وأكرم، فرجع حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك قد أمنتني، قال: "صدق") .(فأعطاه النبي ﷺ الخيار أربعة أشهر، فلما كان شهر شوال انتصر المسلمون في غزوة حنين، وقف النبي ﷺ يقسم الغنائم ويعطي بعض حديثي الإسلام تأليفاً لقلوبهم) . (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها"). (قال صفوان رضي الله عنه: "لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي").

روى البخاري في صحيحه:

(كان مسطح بن أثاثة ممن تكلم في الإفك، فلما أنزل الله براءة عائشة رضي الله عنها، قال أبو بكر الصديق –وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره–: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال). (فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ**

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾) . (قال أبو بكر الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

(قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً) . (فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، هل لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه) . (فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى همّ أن يوقع به) . (فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ وإن هذا من الجاهلين) . (والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافاً عند كتاب الله).

بسم الله الرحمن الرحيم

[فضائل العشر من ذي الحجة]

اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، فقنا عذابك يوم تبعث عبادك. اللهم لك أسلمنا وبك آمنا وعليك توكلنا وإليك أنبنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أسرفنا وما أنت أعلم به منا.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)** ﴾.

أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، جل عن الشبيه والمثيل والند والكفء والنظير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين. اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعه إلى يوم الدين.

أما بعد عباد الله: ﴿ **ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ** ﴾. فقد أظلتنا أيام مباركة هي أعظم أيام العام؛ فليالي العشر الأواخر من رمضان فيها ليلة القدر، وأيام العشر من ذي الحجة فيها يوم عرفة خير يوم طلعت عليه الشمس. أقسم الله عز وجل بها في كتابه: ﴿ **وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)** ﴾.

بيّن نبينا ﷺ فضلها فقال: "ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه العشر". قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: "ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء". اجتمعت فيها أمهات العبادات من صلاة وصيام وصدقة وحج، وأكمل الله فيها الدين وأتم النعمة.

وفي البخاري في صحيحه:
أن يهودياً قال لعمر رضي الله عنه: آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر يهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أي آية؟ قال: ﴿ **الْيَوْمَ أَكملتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾. فقال رضي الله عنه: إني لأعلم أين نزلت وأي يوم نزلت؛ نزلت على رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو واقف بعرفة.

هذه أيام الإقبال على الله جل جلاله، فإن لله في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها. قال رسول الله ﷺ: "قال الله عز وجل: من تقرب إليَّ شبراً تقربتُ إليه ذراعاً". عباد الله: لعلنا لا نشقى بعدها أبداً. أخبرنا نبينا ﷺ أن رجلاً قتل تسعة وتسعين نفساً، فلما جاء تائباً مقبلاً على الله عز وجل غفر الله له مئة نفس.

وأن امرأة بغياً من بني إسرائيل رأت كلباً يلهث الثرى من العطش فنزعت موقها فسقته فغفر الله لها. وأنه ﷺ رأى رجلاً في الجنة لأنه أزاح غصناً كان يؤذي المسلمين. وأنه جل جلاله لما خلق الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش "إن رحمتي غلبت غضبي."

وقال ﷺ: "جعل الله الرحمة مائة جزء، كل رحمة لمسافة ما بين السماء والأرض، فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل إلى الأرض جزءاً واحداً فبذاك تضع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه". حديث عمر رضي الله عنه حين رأى الرسول ﷺ امرأة تبحث عن ولدها في السبي، فقال ﷺ: "لله أرحم بعباده من هذه بولدها". إدراك هذه الأيام نعمة عظيمة، والسعيد من وفقه الله عز وجل لاستغلالها بالتوبة إلى الله والمسارعة في الصالحات.

عن البخاري في صحيحه: قال رسول الله ﷺ: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى". قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: "من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى."

تمحي الدقائق والأيام والسنوات من أعمارنا، وجعل الله بمنه وكرمه أعمالاً تعدل الحج ثواباً: عمارة بيوت الله عز وجل و الخطا إلى المساجد. وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين."

ذكر الله عز وجل : [ألا أُنبئكم] ... الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله [من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة] ..[من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة] .. [من عال جاريتين حتى تبلغا جئت يوم القيامة أنا وهو] .. [أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين]

تنبيه بشأن المخدرات

فان خير ما يؤدي به عبدٌ عبداً "تقوى الله جل وعلا" ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾

نقف وقفات مع خير ما يوقف معه كتاب الله جل وعلا: [خيركم من تعلم القرآن وعلمه] في الصحيح قال نبينا الكريم ﷺ : [ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم الملائكة وحفتهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده]

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾.

يخبرنا الله تعالى عن خلق أبينا آدم عليه الصلاة والسلام: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ**﴾ في الصحيح قال رسول الله ﷺ : [لما خلق الله آدم جعله إبليس يطيف به فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك]

﴿**ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ**﴾ أي سجود تحية وإكرام، كما فعل إخوة يوسف مع يوسف عليه السلام: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا**﴾

ولأن الله تعالى إذا أمر بالشيء فإن الواجب امتثاله كما أمر الخليل عليه السلام بذبح ابنه فامتثل.﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ**﴾ إبليس إبليس لأنه أبلس وأيس من رحمة الله عز وجل. قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. في الآية الأخرى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾.

في ظن إبليس أن النار خيرٌ من الطين، ومع أن الواجب تجاه أمر الله هو عظيم الامتثال إلى أن: ﴿**قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ خذلان إبليس كان سببه التكبر، هذا الداء العضال الذي يورد صاحبه المهالك.

متكبر لا يحبه الله: ﴿**لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ**﴾. متكبر جزاؤه الصغار عند الله وعند عباد الله. متكبرون هم أهل النار، في الصحيحين قال ﷺ : [تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين]

وقال : [يحشر المتكبرون يوم القيامة كأمثال الذر يطؤهم الناس بأقدامهم] وقال ﷺ: [قال الله عز وجل العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني عذبته] رواه البخاري. أسأل الله أن يطهر قلوبنا منه.

ما هو الكبر؟ قال ﷺ: [لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر] فقالوا: إن أحدنا يحب أن يكون نعله حسناً وثوبه حسناً، قال رسول الله ﷺ: [إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس]

والكبر هو رد الحق واحتقار الناس. ثم قال ربنا: ﴿**قال فبما اغويتني لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾.

قال حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: [(من بين أيديهم) أشككهم في الآخرة، (ومن خلفهم) أرغبهم في الدنيا، (وعن أيمانهم) أشبه لهم أمر دينهم، (وعن شمائلهم) أشهي لهم المعاصي] ولم يقل من فوقهم، لماذا؟ لأن الله من فوقهم.

قال قتادة رحمه الله: [لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله عز وجل] وفي الإمام مسلم في صحيحه قال ﷺ: [إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال له أسلم وتدع دينك ودين آبائك فعصاه فأسلم، فقعد له بطريق الهجرة فقال له أتهاجر وتدع أرضك وسماءك؟ فعصاه فهاجر، فقعد له بطريق الجهاد فقال له أتجاهد فتقتل فيقسم المال وتنكح النساء والذرية؟ فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، أو من مات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة]

فمعناه أنه يأتي للإنسان من كل سبيل، عن الطاعة مثبطاً. وفي الصحيح كان النبي ﷺ وأصحابه في سفر، فأرادوا النوم ليلاً، فقال ﷺ: [من يحفظ علينا صلاتنا] فقام بلال رضي الله عنه، ونام النبي ﷺ والصحابة، فما استيقظوا إلا على حر الشمس، فقال ﷺ: [إن الشيطان أتى بلالاً فجعل يسكنه كالدبيب الذي يسكت] فجاء بلال فقال: منك ما قال لي رسول الله. فالتفت أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال له: [أشهد أنك رسول الله]

﴿**وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا**﴾.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾.

إلى ماذا يدعونا الشيطان؟ قال علماؤنا: يدعو أولاً إلى الشرك بالله والكفر به ويدعو إلى الإلحاد. وفي الإمام مسلم في صحيحه قال رسول الله ﷺ: [قال الله عز وجل: إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم شياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً]

فذكر كثيراً رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ أن عابداً من عباد بني إسرائيل، راهب في صومعته اسمه برصيصا.

اراد ثلاثة إخوة من قومه السفر ولهم أخت، فتشاوروا أين يضعونها؟ فاتفقوا على وضعها عند هذا العابد لصلاحه وعبادته، فوضعوها على أن تكون في مكان آخر، فكان يأتي بالطعام فيضعه عند بابها ويطرقه ويذهب. فأتاه الشيطان أن آنسها وسلم، ثم اغتصب، فصار يسلم، وحصل زمان، فأتاه الشيطان أن كل معها، ثم اغتصب، وحصل زمان حتى أوقعه الشيطان في الحرام، فحملت منه. ففكر ماذا يفعل؟ وماذا سيقول لإخوتها إذا رجعوا؟ فأتاه الشيطان فقتلها ودفنها وابنها. فلما جاءوا قال لهم ماتت، فبكى وصدقوه. فأتى الشيطان إلى الإخوة في المنام، كل واحد منهم، أن الراهب فعل كذا وكذا ودفنها في مكان كذا، فلما تذاكروا هذه الرؤيا ترددوا، وفي نهاية المطاف ذهبوا إلى المكان فحفروا فوجدوا أختهم مقتولة مع ابنها. فأخذوا الراهب وأوثقوه ليقتلوه، فأتاه الشيطان وسأله: أتدري من فعل بك ذلك؟ فقال له: أنا، ولا ينجيك الآن إلا أن تسجد لي. فأومأ له برأسه ففعل فأصبح كافراً، فقال له:
﴿**إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ**﴾

﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم

[دلالة الاستخلاف في الأرض ودور الإنسان في بناء الأوطان]

الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا، وقسم أحوال عباده غنىً وفقراً، وأنزل الماء وشق أسباب الثرى، حمده سبحانه هو الذي أجرى على الطائعين أجرًا، وأسبل على العاصين سترًا، هو سبحانه الذي يعلم ما فوق السماء وما تحت الثرى، ولا يغيب عن علمه دبيب النمل في الليل إذا سرى.

سبحت له السماوات وأملاكها، وسبحت له النجوم وأفلاكها، وسبحت له الأرض وسكانها، وسبحت له البحار وحيتانها:
﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جلّ عن الشبه والمثيل والند والكفؤ والنظير .وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، فتح الله به أعينًا عمياً وآذانًا صمًّا وقلوبًا غلفًا، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين ومن سار على طريقهم إلى يوم الدين:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

أما بعد أيها الأحبة الكرام: فقد طلب منا في إدارة المساجد الحديث في هذه الخطبة عن" :**دلالة الاستخلاف في الأرض ودور الإنسان في بناء الأوطان.**"
وستكون خطبتنا في ثلاثة محاور:

الأول: معنى الخليفة أو غاية الإنسان على الأرض.
الثاني: التمييز بين أوجه الحضارة المختلفة.
الثالث: دورنا في الحضارة الإسلامية.

المحور الأول: معنى الخليفة أو غاية الإنسان على الأرض

آية الاستخلاف قول الله سبحانه وتعالى:
﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾.

(خليفة) تدور حول ثلاثة معاني:

- الأول: يخلف خلفًا سكنوا الأرض من قبله .
- الثاني: يخلف بعضهم بعضًا .
- الثالث: يخلف عن الله تعالى في تحكيم شرعه وتنفيذ أمره .

وكلها معانٍ صحيحة لا تنافي بينها، ولا يخلف أحد عن الله تعالى لكونه شاهدًا عن غائب لأن الله على كل شيء شهيد، وإنما العكس، لذلك كان من دعاء النبي ﷺ: [اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل]

غاية الإنسان على الأرض هذه القضية الكبرى التي أرقت مضاجع الفلاسفة، جاءت – والحمد لله – في كتاب الله بأوضح وأصرح عبارة: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ بأقوى أدوات الحصر: صيغة النفي والاستثناء.

تفاصيل عبادة الله سبحانه وتعالى والاستعداد للقائه، وعلى هذا الأساس يحصل التنوير الحقيقي وتنال بذلك محبة الله سبحانه وتعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾. روى الإمام مسلم في صحيحه قال رسول الله ﷺ:
[إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب] مع كل ما كان عندهم من تقدم مادي، لما فقدوا نور الوحي.

وهكذا كانت دعوات الرسل عليهم السلام، فهذا نبي الله هود عليه السلام خاطب قوم عاد بكل ما عندهم من بنيان وتقدم مادي وبطش عسكري :﴿**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾. فلما استكبروا عن الانصياع للوحي حلّت بهم معصيتهم المشهورة وأعاصيرهم المدمرة.

وهكذا حال نبي الله صالح عليه السلام مع قومه وقد نحتوا الجبال، لما كذبوا الرسول حلّ بهم ما حل، وهذه الحضارة الفرعونية بكل تقدمها المادي والتاريخي لما كذبوا نبي الله موسى بن عمران عليه السلام حلّ بهم ما حل من سخط الله سبحانه وتعالى، وميزان المسلم تبع لميزان الله سبحانه وتعالى.

المحور الثاني: التمييز بين أوجه الحضارة

الحضارة كوسيلة والحضارة كغاية: لما غابت المعرفة بالغايات عند كثير من الأمم رأينا من سيولة القيم وغياب المفاهيم الكبرى، لما كانت عندهم الدنيا هي المبتدأ والمنتهى. حديث المستورد بن شداد رضي الله عنه وعندنا ولله الحمد الهداية الربانية، وبيان أن جميع ما على الأرض هو ابتلاء ووسيلة للحياة المستقبلية الأبدية: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾،

وأن الجهود منها ما قاد إلى تلك الغاية العظمى ولم يلهه عنها، قال سبحانه وتعالى: ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ**﴾.

تميز المسلمين بين الوجه العلمي والفلسفي والسياسي:

الوجه العلمي التجريبي:
تقدم الكفار في علومهم المدنية لم يحجب أهل الإسلام عن الاستفادة منهم ومن تقدمهم فيها، فهذا النبي ﷺ يحفر الخندق حول المدينة بمشورة سلمان رضي الله عنه واستفاد من الفرس. ولما همّ أن ينهى ﷺ عن الغيلة قال: [لقد هممت أن أنهى عن الغيلة فنظرت إلى فارس والروم] ... واتخذ خاتماً في المراسلات ونقشه (محمد رسول الله ﷺ).

الوجه الفلسفي والسياسي:
يكمن في إدراك انحطاطهم في ظلمات الجهل بالله والبعد عن نور الوحي، ولم يمنعهم ذلك من فتح الفتوحات ودعوتهم للإسلام لرب العالمين.

المحور الثالث: صور من الحضارة الإسلامية

في اللغة: من حضر، وهم سكان المدن، وفي الحديث قول النبي ﷺ: [زاهر بادينا ونحن حاضروه] قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَسْئَلْهُم عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ**﴾. ومع التمدن والتحضر: هذا يوسف عليه السلام قال: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ**﴾ وكلاها نعمة من الله سبحانه وتعالى عليه.

وحوّل رسول الله ﷺ اسم يثرب إلى (المدينة) من قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة. قال الإمام ابن تيمية رحمه الله من قبل ٧٠٠ عام :(الإنسان مدني بالطبع فلا تتم مصلحته إلا ببني جنسه) وعرف المسلمون ذلك منذ قرون متطاولة :لما مر رسول الله ﷺ بصاحب صبرة الطعام ووجد فيها بللاً، وأخبر النبي ﷺ: [السماء أصابتها يا رسول الله] فقال ﷺ: [من غش فليس منا] المواصفات والمقاييس من ١٤٠٠ سنة.وقول الرسول ﷺ: [احصوا لي من تلفظ بالإسلام] فيما عرف حديثاً "بالتعداد السكاني."

وهكذا سيرة الخلافة الراشدة، في الأثر لما مر أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بخباء امرأة وجنين يبكي فسألها عن ذلك، فأخبرته أن عمر لا يفرض إلا للفطيم، فلما أصبح لم تتبين قراءته من البكاء وأمر بفرض العطاء للفطيم وقال رضي الله عنه:
(كم قتلت من أولاد المسلمين) قبل مفهوم "الضمان الاجتماعي" بقرون.

ومع ذلك كانوا نماذج لا نظير لها، في الأثر اجتمع عثمان وعلي وسعد وعبد الرحمن رضي الله عنهم فتذاكروا في خشونة عيش عمر رضي الله عنه، فذهبوا إلى حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها فقالوا: لو كلمتِ أمير المؤمنين حتى يلين عيشه، فذهبت إلى عمر رضي الله عنه وكان يأتدم بالزيت.

فقالت بمعناه: يا أمير المؤمنين هلا خففت؟

فنظر عمر رضي الله عنه إلى حفصة رضي الله عنها وقال: لي لم تفتشين أباك، إني امرؤٌ قد ذهب صاحباي وكان هذا عيشهم – وفي ذمته فتحت كنوز كسرى وقيصر وحملت بالأطنان – بمعناه ولو أريد الطيب لأمرت بالحفرة فتشط واستخرجت النبيذ
[ثم بكى وبكت رضي الله عنه]

العرفاء للمهن قبل أن تعرف حديثاً باسم (النقابات) بقرون، قال الإمام البخاري: (باب العرفاء للناس). و"الشرط" عند المسلمين، ومن ثم أخذها الأسبان والعرب وكانوا ينطقونها (Savta) بالإسبانية. وما يعرف حديثاً "بالبطاقة الشخصية" منذ دولة الموحدين قبل ١٠٠٠ سنة.

دعاء للأمة الإسلامية ولقطر ولبلاد المسلمين....

بسم الله الرحمن الرحيم

[السلام في الإسلام والتعامل مع المخالف]

الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا، وقسم أحوال عباده غنىً وفقراً، وأنزل الماء وشق أسباب الثرى، أحمده سبحانه هو الذي أجرى على الطائعين أجوراً، وأنزل الماء وشق أسباب الثرى، سبحت له السماوات وأملاكها، وسبحت له النجوم وأفلاكها، وسبحت له الأرض وسكانها، وسبحت له البحار وحيتانها.

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُون تَسْبِيحَهُم ﴾

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جل عن الشبه والمثيل والند والكفء والنظير ...وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، فتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً... فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فقد طلب منا في إدارة المساجد الحديث عن السلام في الإسلام والتعامل مع المخالف، وستكون الخطبة – بمشيئة الله وعونه – في ثلاثة محاور:

الأول: اسم الله عز وجل السلام.
الثاني: السلام الحقيقي في الدنيا والآخرة يكون بالإسلام.
الثالث: أهداف الجهاد في سبيل الله وبعض النماذج المشرفة في جهاد المسلمين وفتوحاتهم.

اسم الله سبحانه السلام ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تبارك وتعالى:
﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

ومعناه: السلام من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله. قال الإمام ابن القيم رحمه الله:
[ولذلك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلاماً مما يضاد كمالها، فحياته سلام من الموت والسنة والنوم، وقدرته سلام من التعب واللغوب، وعلمه سلام من عزوب شيء أو عروض نسيان أو حاجة تذكر أو تفكر، وإرادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة، وكلماته سلام من الكذب والظلم بل تمت كلماته صدقاً وعدلاً، وغناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه ما بل كل

ما سواه محتاج إليه وهو غني عن كل ما سواه، وملكه سلام من منازع فيه أو مشارك أو معاون مظاهر، وإلهيته سلام من مشارك له فيها، بل هو الله الذي لا إله إلا هو]

وهكذا كل أسماء الله وصفاته، ثم ختم هذا التقرير الوافي بقوله: [فتأمل كيف تضمن اسمه (السلام) كل ما تنزه عنه تبارك وتعالى، وكم ممن حفظ هذا الاسم لا يدري ما تضمنه من هذه الأسرار والمعاني] ومن دلائل هذا الاسم أنه تبارك وتعالى ذو السلام، أي المسلم على أنبيائه ورسله وعلى أوليائه في جنات النعيم.

قال تعالى:

﴿ **قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ** ﴾

﴿ **سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ** ﴾

﴿ **سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ** ﴾

﴿ **سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ** ﴾

﴿ **تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا** ﴾

﴿ **سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ** ﴾

وجعل الله سبحانه وتعالى جنته دار السلام لعباده من الموت والأسقام والأحزان والآلام والهموم وغير ذلك من الآفات، قال تعالى:

﴿ **لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ** ﴾

﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ** ﴾

وجعل سبحانه وتعالى إفشاء هذا الاسم سبباً لدخول دار السلام، قال ﷺ: [لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم] رواه مسلم. أكرم الله تبارك وتعالى هذه الأمة بالدين القيم والرسالة الخاتمة، والشريعة الغراء التي بعث الله تعالى بها رسوله محمداً ﷺ. ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾.

فهو السلام الحقيقي في الدنيا والآخرة، إنقاذاً للبشرية من ظلمات الشرك والوحدة إلى نور التوحيد والإيمان، ومن ظلمات الغواية إلى نور العفة والطهارة، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الشح والبخل والمادية إلى البذل والإحسان، ومن الشتات والشقاء إلى الاعتصام بحبل الله وصراطه المستقيم، ومن كرب الجحيم إلى رحاب جنات النعيم، ومن عبادة الشيطان الرجيم إلى عبادة الرحمن الرحيم.

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.

هذا هو السلام الحقيقي القائم على الحق والعدل لا الظلم والجور. أما الجهاد في سبيل الله فهو بذل الطاقة والوسع في قتال الكفار ابتغاء وجه الله، لتكون كلمة الله هي العليا، ولنشر الإسلام وإقامة العدل ومنع الظلم والفساد والعدوان، وليس قتال الكفار لإلزامهم بالإسلام، ولكن لإلزامهم بالخضوع لأحكام الإسلام حتى يكون الدين كله لله. فهو وسيلة لتبليغ الدعوة، فإذا انزاح المانع يغيره لم يحتج إلى قتال. ولم يقبض الله خليله ﷺ إلا وقد دخل الناس في دين الله أفواجاً، وبين للناس سبل الرشاد وأبطل عبادة الشيطان.

وقد هدى المسلمون في جهادهم وتعاملهم مع أعدائهم بقوله جل من قائل:
﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾. فأمر الله تعالى بالعدل والبر من غير ذلة وخضوع للكافر.

واهتدى المسلمون في جهادهم وفتوحاتهم بقول المصطفى ﷺ: [من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة] رواه أبوداود. وقوله ﷺ: [من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً] رواه البخاري. فهذا أمير المؤمنين الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أخرج أبويوسف في "الخراج:" عن أبي بكرة قال: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل، شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه، وقال: [من أي أهل الكتاب أنت ؟] فقال: يهودي، فقال رضي الله عنه: [فما ألجأك إلى ما أرى ؟]، قال: أسأل الجزية والحاجة والسن.

فأخذ عمر رضي الله عنه بيده وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: [انظر هذا وضرباءه] فأمر لهم بعطاء ولا تؤخذ منهم جزية. وهذه حفيده المبارك أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ورحمه.

خرج أبوعبيد في "الأموال"، قال عدي بن أرطاة: قرئ علينا بالبصرة – كتاب الميزانية لعمر بن عبد العزيز – قال:
(أما بعد، فإن الله سبحانه إنما أمر أن تؤخذ الجزية ممن رغب عن الإسلام واختار الكفر مبيناً وخسراناً، فضع الجزية على من أطاق حملها، وخلّ بينها وبين عمارة الأرض فإن في ذلك صلاحاً لمعاش المسلمين وقوة على عدوهم، وانظر من قبلك من أهل الذمة قد

كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب فأجرِ عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه، فإن رجلاً من المسلمين لو كان له مملوك كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب كان من الحق عليه أن يقويه حتى يفرق بينهما موت أو عتق.)

وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مر على شيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس، فقال:
(ما أنصفناك إن كنا قد أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك)

ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه.

الدعاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

[حِكَم الوقوع في الذنوب وأثر التوبة في صلاح القلوب]

الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا، وقسم أحوال عباده غنىً وفقراً، وأنزل الماء وشق أسبابه للثرى، أحمده سبحانه فهو الذي أجرى على الطائعين أجوراً، وأسبل على العاصين ستراً، هو سبحانه الذي يعلم ما فوق السماء وما تحت الثرى، ولا يغيب عن علمه دبيب النمل في الليل إذا سرى، سبحت له السماوات وأملاكها، وسبحت له النجوم وأفلاكها، وسبحت له الأرض وسكانها، وسبحت له البحار وحيتانها،

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾...

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها النجاة يوم لقائه .وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، فتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، هدى الله به من الضلالة وبصر به من الجهالة، وكثر به بعد القلة، وأغنى به بعد العيلة، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين، وعلى من استن بسنته إلى يوم الدين...

أما بعد ...فإن مما جرت فيه حكمة الله عز وجل وقوع الذنب والخطأ من العباد.

قال المصطفى ﷺ: [إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم] متفق عليه. وقال عليه الصلاة والسلام: [لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، فلما رآه أجوف عرف أنه خُلق خلقاً لا يتمالك] رواه مسلم.

المسلم في جهاده في سبيل الاستقامة وصلاح لابد أن تقع منه الذنوب والأخطاء، والله تبارك وتعالى في ذلك حكمٌ عظيمة وغايات جليلة لو تفكر بها المتفكر لكانت سبباً للرجوع إلى طاعة ربه ومولاه والاستقامة على أمره بعد الاعوجاج. فإذا وقع العبد في الذنب علم حاجته وفقره إلى حفظ الله تعالى، وأن الله تعالى إذا وكله إلى نفسه تخطفته أيدي الشياطين ومزقته كل ممزق.

فقد كان من دعاء المصطفى ﷺ: [يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين] رواه النسائي. وعلم حاجته إلى الثبات والتصريف للصالحات، لذا كان أكثر دعاء النبي ﷺ: [يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك]، فقيل له في ذلك فقال: [إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ] رواه الترمذي.

ومن الحكم، أن العبد لو دام طاعة واستقامة حاله، لربما دخل عليه داء العجب، فشمخ بأنفه واغتر بعمله، فإذا أذنب تصاغرت عنده نفسه، وعلم حقيقته الخطاءة الجاهلة، واستشعر أن كل ما هو فيه من خير أو علم أو عمل محض منّ من الله سبحانه وتعالى.

قال المصطفى ﷺ: [لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر منه، العجب] رواه البزار وحسنه الألباني. ومن الحكم، استشعار سعة حلم الله عز وجل وكرمه، وأنه لو شاء لعاجله بالعقوبة والنقمة.

إذا أخبرت عن رجل بريء.... من الآفات ظاهره صحيح
فسلهم منه هل هو آدمي؟.... فإن قالوا نعم فالقول ريح

ولكن بعضنا أهل استتار.... وعند الله أجمعنا جريح
ومن إنعام خالقنا علينا.... بأن ذنوبنا ليست تفوح

فلو فاحت لأصبحنا هروبا.... مرادي بالفلا ما نستريح
وضاق بكل منتحل بلاداً.... لنتن ثوبه البلد الفسيح

فالحمد لله على جميل ستره، فلو بدت مقابح بعضنا لبعض، لما جلس أحد إلى أحد ولما صفا أحد لأحد.

قال بعض السلف: [إن العبد ليعمل الخطيئة فيدخل بها الجنة، ويعمل الحسنة فيدخل بها النار. قالوا: كيف؟ قال: يعمل الخطيئة فلا تزال نصب عينيه إذا ذكرها ندم واستقال وتضرع إلى الله وانكسر وذل لربه، وزال عنه عجبه وكبره، فيدخل بها الجنة. ويعمل الحسنة فلا تزال نصب عينيه، يراها ويمن بها ويعتد بها ويتكبر حتى يدخل النار]

ومن الحكم عند وقوع العبد في الذنب، أنه يستشعر قدر العافية، فذلّه وخضوعه في الذنب لما عرف معاناة المبتلى بالوقوع فيها، ومن تلطخ برجسها، فتعظم في قلبه نعمة العافية. لذلك كانت من أدعية المصطفى ﷺ: [اللهم إني أسألك العفو والعافية واليقين في الآخرة والأولى]

ومنها أن العبد إذا استحضر ذنبه، احتقر عمله، وخاف من عدم قبوله، فكان أدعى للقبول.

قالت أمناعائشة رضي الله عنها سألت رسول الله ﷺ فقلت: [يا رسول الله ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**﴾ أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا يُتقبل الله منهم ﴿**أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**﴾] رواه الترمذي.

قال الحسن البصري رحمه الله: (إن المؤمن جمع إحساناً وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمناً)

ومنها أن العبد قد يكون في قلبه من الأمراض المردية الخفية التي لا يشعر، ولو لقي الله بها لأهلكته، فيقيض اللطيف الخبير عليه بذنب ظاهر، فيتوب إلى الله سبحانه وتعالى، فيكون في ذلك الشفاء من الداء، وينال محبة الله سبحانه. ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ ومن الحكم العظيمة جراء الوقوع في الذنب الرحمة بالخلق والرأفة بهم والتماس العذر لهم، فلولا رحمة الله لكنت مثلهم ﴿**كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ**﴾

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

واجعل لقلبك مقلتين كلاهما.... بالحق في ذا الخلق ناظرتان
فانظر بعين العلم وارحمهم بها.... إذ لا ترد مشيئة الديان
وانظر بعين الأمر واحملهم على.... أحكامه فهما إذن نظرات
واجعل لوجهك مقلتين كلاهما.... من خشية الرحمن باكيتان
لو شاء ربك كنت أيضاً مثلهم.... فالقلب بين أصابع الرحمن

ومن الحكم أن يعفو ويصفح عن زلات الخلق طمعاً بعفو الله سبحانه وتعالى عن زلاته.

قال المصطفى ﷺ: [إن رجلاً لم يعمل خيراً قط، وكان يداين الناس، فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز، لعل الله يتجاوز عنا، فلما هلك، قال الله له: هل عملت خيراً قط؟ قال: لا، إلا أنه كان لي غلام، وكنت أداين الناس، فإذا بعثت يتقاضى قلت له: خذ ما تيسر، واترك ما عسر، وتجاوز، لعل الله يتجاوز عنا، قال الله تعالى قد تجاوزت عنك] رواه البخاري معناه

ومن حكم الوقوع في الذنوب الإمساك عن عيوب الناس والانشغال بالنفس. قال أنس رضي الله عنه: [طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس] قال بعض السلف: (أدركنا قوماً لم تكن لهم عيوب فذكروا عيوب الناس فذكر الناس لهم عيوباً، وأدركنا أقواماً كانت لهم

عيوب فكفوا عن عيوب الناس فنُسيت عيوبهم.) اقتضت حكمة الله عز وجل أن ركب في الإنسان دواعي الذنوب من الشهوة والغضب وإلا لكان ملكاً، قال النبي ﷺ: [كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون] رواه الترمذي،

وقال عليه الصلاة والسلام: [والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم] رواه مسلم. فإن استرسل العبد مع الذنب هلك وخسر، وإن تاب وأناب فليبشر بعظيم كرم الله ولطفه وعطائه.

قال المصطفى ﷺ: [أذنب عبدٌ ذنباً فقال: رب اغفر لي، فقال الله: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي، ثم أذنب ذنباً آخر، فقال: رب اغفر لي، فقال الله: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي، ثم أذنب ذنباً آخر فقال رب اغفر لي فقال الله علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء] متفق عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

[الغفلة وقرب الحساب(مشاهد من أهوال يوم القيامة)]

الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا.. وقسم أحوال عباده غنىً وفقراً .. وأنزل الماء وشق أسباب الثرى .. أحمده سبحانه فهو الذي أجرى على الطائعين أجوراً .. وأسبل على العاصين ستراً هو الذي يعلم ما فوق السماء وما تحت الثرى ولا يغيب عن علمه دبيب النمل في الليل إذا سرى .. سبحت له السماوات وأملاكها .. وسبحت له الأرض وسكانها .. وسبحت له البحار وحيتانها .. وسبحت له النجوم وأفلاكها...

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها النجاة يوم لقائه.. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه .. فتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً .. هدى الله تعالى به من الضلالة وبصر به من الجهالة وكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة .. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين وعلى من اقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين...

أما بعد...

فقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ** ﴾

جعل الله سبحانه وتعالى للإنسان أجلاً محتوماً وللدنيا أجلاً مقدراً ، قال جل من قائل ﴿ **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا** ﴾

فما أحوج القلوب للتذكرة ، ليزال عنها حجاب الغفلة.. ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾

قال سبحانه وتعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ** ﴾.

وقال جل من قائل: ﴿ **فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا** ﴾

وإذا الجنين بأمه متعلقٌ *** خوف الحساب وقلبه مذعورُ
هذا بلا ذنبٍ يخاف لهولِهِ ***كيف المقيم على الذنوب دهورُ

وللدلالة على قرب الساعة فقد قال ﷺ: [كيف أنعم ، وصاحب الصور قد التقم القرن ، واستمع الأذن ، متى يؤمر بالنفخ] ، قالوا : ماذا نقول يا رسول الله ؟ . قال : [قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل] رواه الترمذي.

قال سبحانه وتعالى:
﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ** ﴾.

فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى، أخبر المصطفى ﷺ أن الله تبارك وتعالى يقبض الأرض بيمينه ويطوي السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟ أين الجبارون أين المتكبرون ؟ ويقول سبحانه : ﴿ **لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ** ﴾ ؟ ﴿ **لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ** ﴾ ؟ ثم يجيب نفسه سبحانه ﴿ **لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** ﴾ ، مصداقاً لقوله تعالى:
﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾.

وبياناً لذلك، قال المصطفى ﷺ: [ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحدٌ إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، فيصعق الناس، ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل فتنبت أجساد الناس، وكل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون] رواه مسلم.

قال جل من قائل: ﴿ **قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ** ﴾. يحشر الناس على أرض بيضاء كفرصة النقي ليس فيها معلم لأحد. قال ﷺ: [إنّكم تُحشرون يوم القيامة حُفاةً عُراةً غُرْلًا] ثم قرأ ﷺ ﴿ **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾ فقالت عائشة رضي الله عنها: (واسوأتاه! الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟) فقال ﷺ:
[الأمر أعظم من أن يهمهم ذلك] متفق عليه.

فإذا تدنو الشمس من العباد، قال المصطفى ﷺ: [تُدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم من العرق، منهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً، وأشار رسول الله بيده إلى فيه] رواه مسلم.

وعند هذا الموقف العصيب هناك من يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، منهم: إمام عادل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ومن أنظر معسراً أو وضع عنه.

وأخبر المصطفى ﷺ أن الكرب لما يشتد بالناس، سيستشفعون بآدم عليه السلام، فيقول نفسي نفسي اذهبوا إلى نوح، فيأتونه فيقول: نفسي نفسي اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتونه فيقول: نفسي نفسي، اذهبوا إلى موسى، فيأتونه فيقول: نفسي نفسي، اذهبوا إلى عيسى، فيأتونه فيقول: نفسي نفسي، اذهبوا إلى محمد ﷺ، فيأتونه، فيقول: أنا لها، أنا لها.

قال ﷺ: [فأنطلق فأخر ساجداً تحت العرش، فيفتح الله علي من محامده شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، فيقول: يا محمد، ارفع رأسك وقل تُسمع وسل تُعط واشفع تُشفع، فأقول: أمتي أمتي]، وهذا المقام المحمود ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾.

فيجيء الله سبحانه وتعالى مجيئاً يليق بجلاله وعظمته ﴿ **كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ بشفاعة المصطفى ﷺ للحساب.

فمن الناس من يحاسب حساباً شديداً، قال ﷺ: [من نوقش الحساب عذب]

فقالت عائشة رضي الله عنها: (ألم يقل الله تعالى ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا** ﴾؟) فقال ﷺ: [إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب] متفق عليه.

وأما العرض فقد جاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنهما فقال: أسألك عن حديث المناجاة، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه ويستره، فيقول الله عز وجل: تعرف ذنب كذا؟ تعرف ذنب كذا؟ فيقول: أي رب نعم، حتى يرى من نفسه أنه قد هلك، فيقول الله عز وجل: قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته.

وأما الكفار والمنافقون، فينادى بهم على رؤوس الخلائق ﴿ **هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾.

قال تعالى: ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾. قال المصطفى ﷺ: [إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق، فينشر له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مد البصر، فيقول الله عز وجل: أتُنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول الله عز وجل: ألك عذر؟ ألك حسنة؟ فيهت الرجل، فيقول: لا يا رب. فيقول الله عز وجل: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا

تُظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء] رواه الترمذي. ويصيب الظمأ الشديد في عرصات القيامة، فامتن الله على نبيه الكريم ﷺ بالحوض وهو مجمع ماء عظيم يرده المؤمنون، طوله مسيرة شهر، وعرضه مسيرة شهر، ماؤه أحلى من العسل وأبيض من اللبن آنيته من الذهب والفضة عدد نجوم السماء لا في الليلة المظلمة، له ميزابان يمدانه من الجنة.

قال المصطفى ﷺ: [أنا فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً]

ثم يضرب الجسر على متن جهنم، يعبر المؤمنون منه الجنة ﴿ **وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** ﴾.

ووصف الصراط أنه مدحضة مزلة عليه خطاطيف تخطف الناس بأعمالهم، ودعاء الرسل: سلم سلم. وهو شديد الظلمة، سُئل النبي ﷺ أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ قال: [هم في الظلمة دون الجسر]

ثم تلقى عليهم الأنوار بحسب إيمانهم وأعمالهم الصالحة، قال سبحانه وتعالى:
﴿ **يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** ﴾.

قال المصطفى ﷺ: [فيعطون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيده، ومنهم من يعطى أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلاً يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ مرة فإذا أضاء قدم قدمه وإذا أطفأ قام] رواه الطبراني.

أما المنافقون فيعطون نوراً مع المؤمنين، كما كانوا يظهرون الإيمان في الدنيا ويخفون الكفر ثم ينطفئ ويظلموا، قال سبحانه وتعالى:
﴿ **يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ** ﴾.

ومن علم هذه الأهوال، علم حقيقة قول المصطفى ﷺ: [لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله] رواه الترمذي.

بسم الله الرحمن الرحيم

[فضل العشر من ذي الحجة ويوم عرفة]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله... بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، فتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، صلوات ربي وسلامه عليه ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.
أما بعد؛ عباد الله، إخوة الإسلام.

خصّ الله سبحانه على عباده بهذه العشر خير أيام الدنيا، وأفضل من رمضان؛ قال رسول الله ﷺ: [ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه العشر] قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: [ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء]، وأفضلها يوم عرفة ويوم النحر الذي نستقبله غداً، فالبدار البدار إلى اغتنامه، فالعمر يولي والأنفاس معدودة والمؤمن يسارع في مرضات ربه.

قال يهودي لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أي آية؟ قال: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ: وهو قائم بعرفة يوم جمعة؛ فهو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة على المسلمين.

ذكروا أن بها يوم التروية سمي بذلك لأن إبراهيم عليه السلام جعل يتروي لما رأي رؤيا ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، وفيها عرف الأمر جزماً وعزماً، وحصل الفداء يوم النحر، فالمسلمون يقتدون به في ذبح الأضاحي، كما دعا ربه بالسلام: ﴿ **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾.

وهو يومٌ أقسم الله تعالى به في كتابه الكريم – والعظيم لا يقسم إلا بعظيم – قال تعالى: ﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾ في الحديث: [اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة]، فهو يذكر باجتماع الناس يوم القيامة والاهتمام بذكر الباقي، وأقسم به سبحانه في قوله ﴿ **وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ** ﴾ فالشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة. يتفضل الله تعالى بالعتق من النار على من شاء ممن وقف بعرفة ومن أهل الأمصار من المسلمين لذلك كان اليوم الذي يعظمه عبداً لجميع المسلمين لاشتراكهم في العتق والمغفرة.

فيسن للمسلم الإكثار فيه من ذكر الله تعالى، وخصوصاً التهليل مع الإخلاص، إذ التوحيد هو أصل هذا الإسلام الذي أكمله الله في يوم عرفة، قال رسول الله ﷺ: [خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير]، فكما أن من أعظم سبباً من النار أعظم الله بكل عظيم من عتقاً من النار، وقد قال رسول الله ﷺ: [من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كانت له عدل عشر رقاب من ولد إسماعيل...]، فذكر رسول الله ﷺ فأكثروا فيه من التهليل والتكبير والتحميد.

وهو يوم ترجى فيه إجابة الدعاء، قال عليه الصلاة والسلام: [خير الدعاء دعاء يوم عرفة] فالحذر الحذر من التقصير فهو يوم لا يمكن تداركه ..أسأل الله لي ولكم أن نكون من الفائزين. الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه...

إخوة الإسلام.. قال حكيم بن حزام رضي الله عنه: يا رسول الله أرأيت أموراً كنت أتحنث بها في الجاهلية من صلة وعتاقة وصدقة هل لي فيها من أجر؟ قال رسول الله ﷺ: [أسلمت على ما سلف من خير] .فكان حكيم بن حزام رضي الله عنه يقف بعرفة ومعه مائة بدنة مقلدة ومائة رقبة، فيعتق رقيقه فيضج الناس بالبكاء والدعاء ويقولون: (ربنا هذا عبدك قد أعتق عبيده ونحن عبيدك فأعتقنا).

فهو يومٌ عظّم الله أمره، يتفضل فيه الرب على العباد بإجابة الدعوات وتُقال فيه العثرات وتُغفر فيه الزلات، ويباهي الله فيه الملائكة بأهل عرفات؛ قال رسول الله ﷺ: [إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادي هؤلاء جاءوني شعثاً غبراً]. صوم يوم عرفة سنة نبوية وغنيمة كبرى يكفر ذنوب سنتين ماضية وقادمة، قال عليه الصلاة والسلام: [صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده]؛ وينبغي تعاهد الأهل والأولاد، قال سعيد بن جبير رحمه الله: (أيقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة). وإذا وافق يوم عرفة يوم السبت فلا كراهة في صيامه، لأنه صيامه لكونه يوم عرفة لا ليوم سبت، ومن كان عليه قضاء من رمضان فلا حرج عليه في صيام عرفة، لأن قضاء رمضان موسع. فليحسن العبد الظن بربه، وليحرص على أن تغرب ذنوبه مع غروب شمس يوم عرفة.

قال رسول الله ﷺ: [ما من يومٍ أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟] أي ما أرادوا أعطيناهم وأرادوا بهم وأرضيناهم إلا المغفرة والرضوان والعتق من النار، وهذا حاد من حدد الثياب لا رفث ولا فسوق. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وصف الله نفسه بالنزول عشية عرفة عدة الأحاديث صحيحة)

إخوة الإسلام...

من فاته في هذا العام الوقوف بعرفة، فليقم لله بحقه الذي عرفه... ومن عجز عن المبيت بمزدلفة، فليبيت عزمه على طاعة الله وقد قربه وأزلفه... ومن لم يمكنه القيام بأرجاء الخيف، فليقم لله بحق الرجاء والخوف... ومن لم يقدر على نحر هديه بمنى، فليذبح هواه هنا وقد بلغ المنى... ومن لم يصل إلى البيت لأنه منه بعيد، فليقصد رب البيت فإنه أقرب إلى من دعاه ورجاه من حبل الوريد.

دعاء مجمل...دعاء للمستضعفين....دعاء لمرضى المسلمين والجيران....دعاء للبلاد والمسلمين.

عباد الله ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر.
والله يعلم ما تصنعون...

بسم الله الرحمن الرحيم

[إلا رسول الله ﷺ: محبة ونصرة]

اللهم إنا نحمدك ونستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير كله، نشكرك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك...اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عقابك، إن عذابك بالحق ملحق بالكفار.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جل عن الشبه والتمثيل والند والكفء والنظير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، أرسله ربه رحمة للعالمين وحجة على العباد أجمعين.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾.

أما بعد؛يقول الله تبارك وتعالى: **﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.**
أرسل الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وأمّنه على العباد نصرة ومحبة.

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.

قال عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: [والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن **﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾** وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخّاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا (لا إله إلا الله)، ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صمّاً وقلوباً غلفاً] محبة النبي ﷺ عقيدة في قلب كل مسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين]. وقال ﷺ: [ليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل ماله وولده].

روى البخاري في صحيحه..
عن عبد الله بن هشام أن النبي ﷺ كان آخذاً بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر: (يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي) فقال: [لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك]، فقال: (الآن يا رسول الله لأنت أحب إلي من نفسي) فقال: [الآن يا عمر].
فلولاه لكان عمر رضي الله عنه في الكفر والضلال ولم يهد إلى الجنة سبيلاً وتحت كذلك ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾.

قال أنس رضي الله عنه: كان يعجبنا أن يأتي الرجل يسأل النبي ﷺ، فجاء رجل فقال: يا رسول الله متى الساعة؟
فقال ﷺ: [وما أعددت لها؟] .فقال: ما أعددت لها كثير صيام ولا صلاة غير أني أحب الله ورسوله، فقال ﷺ: [أنت مع من أحببت]. قال أنس رضي الله عنه: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول رسول الله ﷺ [أنت مع من أحببت]؛ فإني أحب الله ورسوله وأبي بكر وعمر وأرجو الله أن أحشر معهم وإن لم أعمل بعملهم.

افترض الله تعالى على العباد الصلاة عليه فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾. وقد ضرب الصحابة رضوان الله عليهم أروع الأمثلة في نصرة النبي ﷺ ومحبته.
روى البخاري في صحيحه :لما جاء عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه في صلح الحديبية – وكان قبل أن يسلم – ... عروة بن مسعود الثقفي وهو يتحدث والمغيرة بن شعبة يضربه بسيفه ويقول: أخِّر يدك عن لحية رسول الله ﷺ.
قال عروة بعد أن رجع إلى قومه: (والله لقد وفدتُ إلى كسرى وقيصر والنجاشي ما رأيتُ ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدٍ محمداً ﷺ، إذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا تكلم استمعوا لقوله وما يحدون النظر إليه تعظيماً له وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه)

وفي الصحيحين عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لما كنتُ في الصف يوم بدر، إذا أنا بين غلامين فتمانيت أن أكون بين أضلع منهما فإذا أحدهما يغمزني فيقول: يا عم، أتعرف أبا جهل؟ .. سمعت أنه يسب رسول الله ﷺ، والله لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، قال عبد الرحمن رضي الله عنه: تعجبت له، قال فغمزني الآخر فقال لي مثل قوله.
قال: فرأيتُ أبا جهل يجول في الصف، فقلت لهما: هذا صاحبكما الذي تريدان فانقضا عليه مثل الصقرين، فجاءا إلى النبي ﷺ كلاهما يقول: أنا قتلته يا رسول الله.

الذي يسب نبينا ﷺ أو يتطاول عليه هو كالذي يبصق على الشمس، فلا يعدو أن يرجع بصاقه إلى وجهه.
قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴾.

قال موسى عليه السلام لقومه: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا** ﴾ (يا قوم) تلطفاً وفيه إشارة إلى استخلافهم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً (فيكم) أي ليس كلكم، (ملوكاً) أي أحراراً من استعباد فرعون ﴿ **وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ أي عالمي زمانكم، والعالم كل من سوى الله تعالى، سموا عالم لأنهم علم على الله عز وجل وأسمائه وصفاته.

﴿ **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ** ﴾ (الأرض المقدسة) أرض الشام (الأردن وسوريا وفلسطين) وفيما أراد أرض المقدس ﴿ **الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ** ﴾ أي شاع ﴿ **وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ** ﴾ حيث أن ترك الأوامر ردة وتراجع وأن النعيم والفلاح في التمسك بالدين. ﴿ **قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا**﴾ ، أي يخافون الله عز وجل وهي نعمة أنعم الله بها عليهم ﴿ **ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ** ﴾ أي بغتة كما عمر بالشام كما فعل النبي ﷺ في فتح مكة.

بسم الله الرحمن الرحيم

[عداوة الشيطان ومداخله وسبل الوقاية منه]

اللهم لك الحمد كله ولك الشكر كله وإليك يرجع الأمر كله... اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك قنا عذابك يوم تبعث عبادك. سبحان من سبحت له السماوات وأملاكها ... وسبحت له الأرض وسكانها ... وسبحت له البحار وحيتانها ... وسبحت له النجوم وأفلاكها ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جل عن الشبه والمثيل والند والكفؤ والنظير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، إمام المتقين وسيد الأولين والآخرين وقائد الغر المحجلين خليل رب العالمين.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾.
﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾.

أما بعد ...قال الله تبارك وتعالى :﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾.

قال رسول الله ﷺ: [إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه] باقي لحديث بعد الآية الكريمة ﴿**لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ**﴾.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: [(من بين أيديهم) أشككهم في الآخرة (ومن خلفهم) أرغبهم في الدنيا (وعن أيمانهم) أشبه لهم أمر دينهم (وعن شمائلهم) أشهي لهم المعاصي] (خلاصة معناها). قال قتادة رحمه الله: [ولم يقل من فوقهم لأن الله من فوقهم]. قال قتادة رحمه الله: [يا ابن آدم أتاك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله].

ثبت عن رسول الله ﷺ في قول الشيطان: [وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الله: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني]

..ظن إبليس وعبادة شكر الله عز وجل لما أكرم الله تعالى آدم عليه السلام وأمر جميع الملائكة أن يسجدوا له إعظاماً لفضله، حسده إبليس وتكبر عليه، وسأل الله تعالى أن ينظره إلى يوم القيامة فصار لآدم وذريته ﴿ **لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨) وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا** ﴾

وقال جل من قائل: ﴿ **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾

يقعد لهم في عبادة الإنسان لربه (مثلاً: تثبيط عن الطاعة، قصة بلال رضي الله عنه والأذان) وفي علاقة الشخص بأهله وأولاده (صرفه في المعاصي) وفي عمله وصحته ومأكله ومشربه. لما أخبر الله في كتابه الكريم عن صفات الشيطان وحقيقة عداوته بدعوته ابن آدم إلى عبادة غير الله جل وعلا. الشرك بالله ، الكبائر، الصغائر، لإغراق في المباحات، الانشغال بـ المفضول عن الفاضل.

قال رسول الله ﷺ: [قال الله عز وجل: إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي مالم أنزل به سلطاناً].

ذكر ابن كثير في تفسيره أن رجلاً من بني إسرائيل اسمه برصيصا عابد في صومعته، أراد ثلاثة إخوة السفر، ولهم أخت، فتشاوروا أن يضعونها، فوضعوها عنده لعبادته وصلاحه الظاهر، فكان يأتي بالطعام إليها ويضعه عند الباب، فأتاه الشيطان أن اضرب لها الباب وسلم عليها وحصل وقت، فأتاه الشيطان أن آنسها وكلا معها، ومضى زمن ما شاء الشيطان حتى كان ما كان من وقع عليها وحملت بولد، فأتاه الشيطان فأخبره من قبل الإخوة فسجد فقتلها ودفنها وابنها، ولما رجعوا أخبرهم أن أختهم قد ماتت ودفنها فصدقوه، فجاء إليهم الشيطان في منامهم ودلهم بما حدث، فلما أصبحوا ذكروا ما رأوا فوجدوا أختهم مقتولة فأخذوا الراهب وأوثقوه للقتل فجاءه الشيطان وقال له لا ينجيك من هذا إلا أن تسجد لي فسجد له فقال الشيطان ﴿ **إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ** ﴾.
﴿ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ** ﴾.

وبدعوته ابن آدم للفواحش والمنكر: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ** ﴾.
﴿ **إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾.

وبدعوة ابن آدم للتفكك والانحلال :قال رسول الله ﷺ: [يضع إبليس عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة فيأتيه فيقول له فعلت كذا وكذا فيقول ما فعلت شيئاً حتى يأتيه أحدهم فيقول له ما زلت به حتى فرقت بينه وبين أهله فيدنيه منه ويقول له أنت أنت] رواه مسلم. وبدعوته ابن آدم إلى الإسراف والتبذير وبدعوته ابن آدم إلى التبرج والتعري (العُري):
قال جل من قائل: ﴿ **فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا** ﴾.

وبدعوته المؤمنين إلى النزاعات: قال النبي ﷺ: [إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون ولكن في التحريش بينهم].

أخبر الله في كتابه الكريم عن أعداء بني آدم فقال جل من قائل:
﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ **بمعناها في ثلاثة مواضع من القرآن.**

أن المصانعة والإحسان يقيك الله بها شر العدو الإنسي. وأما عداوة الشيطان فلا ينجي منها إلا الاستعاذة بالله والإيمان به والتوكل عليه. ﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾.

كما بين الله تعالى مداخل وأساليب الشيطان في كتابه: منها الإضلال (الجهل): ﴿ **وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ** ﴾.

منها الصد عن سبيل الله (الغضب): ﴿ **وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾.

منها الأماني والوعود الكاذبة: ﴿ **قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ** ﴾.

ومنها وأخطرها تسمية الأشياء بغير اسمها: فسمى شجرة فناء الخلد وزوال الملك والحرمان من الجنة بـ ﴿ **شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ** ﴾. فيسمي الحرص علي الدين والتمسك به تعصب وتشدد. ويسمي العفة وقاية المجتمع انغلاقاً. ويسمي الربا فائدة، والخمور مشروباً روحياً، والفواحش حرية، وهكذا.

الحمد لله على إحسانه حمداً يملأ السماوات والأرض. وأصلي وأسلم على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه؛ أما بعد.

أخبر الله في كتابه أن كيد الشيطان ضعيف فقال جل من قائل ﴿ **إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا** ﴾.

في الصحيحين:
قال النبي الكريم ﷺ: [عرض – أو أتاني – الشيطان في صلاتي ومعه شهاب من نار ليرميه في وجهي، فأخذته وخنقته وهممت أن أربطه في سارية من سواري المسجد فذكرت قول أخي سليمان ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ﴾].

الإيمان بالله والتوكل عليه.(حصون): الإيمان، الدعاء، الأذكار، القرآن، الاستغفار والتوبة.

﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ** ﴾.

وذكر الله جل وعلا: ﴿ **فِي حِصْنٍ حَصِينٍ** ﴾.

وذكر الله تعالى في جميع الشأن؛ المطعم والملبس وغير ذلك. والصلاة في جماعة وخصوصاً صلاة الفجر.
[من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله.]

بسم الله الرحمن الرحيم

[أحاسنكم أخلاقاً]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. الحمد لله الذي لولا فضله ما نطق لسان، ولا تحرك جنان. الحمد لله الذي أفاض على عباده من النعم ما لا يحصيه عد، ومنَّ عليهم من الفضل ما لا يبلغه حد .نحمده سبحانه على ما أولانا، ونشكره على ما أعطانا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنجي قائلها يوم يلقاه، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير من وحد ربه واتقاه. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾.

أما بعد أيها المسلمون...

فإن المسلم يسعى لأن يرتقي ويسمو، ولأن يحوز الفضائل، ويكسب محبة الناس واحترامهم. ولا يكون ذلك إلا بخلق حسن يعامل به الناس. لذلك كان (حسن الخلق) ملاك الفضائل .حسن الخلق يدل على قوة النفس وسلامتها، حسناً في المعاشرة، ومجاملة بالبشاشة، وطيب بالقول، ولين في الجناح، وطلاقة للوجه، وكف الأذى عن الناس، مع كف الغيظ لله، واحتمال للأذى.
ومن عظيم فضله في شريعة الإسلام أيها المسلمون أنه:

١- سبب لدخول الجنة: روى الإمام الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق]. ويقال: [إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً].
٢- يسع المسلم به الناس: قال النبي ﷺ: [إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق].
٣- يُرفع به عند الله عز وجل أعلى الدرجات: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: [إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم].
٤- يحرم صاحبه على النار: فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [ألا أخبركم بمن يحرم على النار؟] قالوا: بلى يا رسول الله. قال: [كل هين لين قريب سهل].
٥- أنه من أثقل الأعمال في الميزان يوم القيامة: فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء.]
٦- أنه عبادة يسيرة يجدها المسلم يوم القيامة صدقة من الصدقات: قال عليه الصلاة والسلام: [والكلمة الطيبة صدقة]، [تبسمك في وجه أخيك صدقة] .

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الملك الحق المبين. والصلاة والسلام على رسوله الصادق الوعد الأمين.
أما بعد عباد الله..فإن مكارم الأخلاق صفة من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين، بها تُنال الدرجات، وتُرفع المقامات، قال الله تعالى عن نبيه: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾.

وقد كان محمد ﷺ يُضرب به المثل في مكارم الأخلاق قبل الرسالة، كان يصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، كان أصدق الناس لساناً، وأعظمهم أمانة، حتى لُقِّب بـ (الصادق الأمين). قالت عنه زوجته عائشة رضي الله عنها: (كان خلقه القرآن).وقال علي رضي الله عنه: [كان أجود الناس كفاً، وأجرأ الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، لم أرَ قبله ولا بعده مثله.]

وقال صلى الله عليه وسلم: [إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً.]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

خطبة التوبة والرجوع إلى الله تعالى

[منزلة التوبة وفضلها]

الحمد لله الرحيم التواب، الحمد لله الغفور الوهاب، الحمد لله الذي يكشف عن عباده المصاب، الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم، فما سأله سائل فخاب، يسمع جهر القول وخفي الخطاب، أخذ بنواصي جميع الدواب. فسبحانه من إله عظيم لا يماثل ولا يضاهى ولا يرام له جناب، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعينهم بإحسان، وسلم تسليماً كثيراً...

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. أما بعد؛

أيها المسلمون عباد الله: فإن من أكمل المقامات، وأجل المنازل التي نزلها الأنبياء والمرسلون، والأولياء والمقربون، منزلة التوبة والرجوع إلى الله تبارك وتعالى.

- فهذا آدم عليه السلام يقول : **﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**
- وهذا نوح عليه السلام يقول : **﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾**
- وهذا إبراهيم عليه السلام يقول : **﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾**
- وهذا موسى عليه السلام يقول : **﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ * وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾** وفي مقام آخر يقول: **﴿قال سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**

وهذا سيد ولد آدم ﷺ كان يُعد له في المجلس الواحد قبل أن يقوم، يقول: رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور، مائة مرة.

ولقد فتح الله عز وجل على أهل الأرض باب التوبة، بما لم يحصل من قبل، لذلك من أسماء النبي ﷺ: نبي التوبة، فالتوبة كانت لبني إسرائيل لما عبدوا العجل بقتل أنفسهم ﴿**فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ**﴾

قال تعالى مبيناً أنه ليس في الإسلام يأس من رحمة الله تعالى مهما بلغت الذنوب:

﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾

روى الطبراني وصححه الألباني، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت من عمل الذنوب كلها، ولم يترك منها شيئاً، وهو في ذلك لم يترك حاجّة ولا داجّة فهل لذلك من توبة؟! قال: (فهل أسلمت؟) قال: أما أنا فأشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله. قال: (تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن) قال: وغدراتي وفجراتي؟ قال: (نعم)، قال: الله أكبر، فما زال يكبر حتى توارى.

أيها المسلمون عباد الله، التوبة إلى الله تعالى والاستغفار من الذنوب سبب محبة الله وفرحه، رحمة بعبده لا حاجة إلى توبته، قال رسول الله ﷺ: (لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً – فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ).

عباد الله.. الذنوب مثل أكل السم، والتوبة والاستغفار هو الترياق، فمن أراد انشراح الصدر وحلاوة الإيمان فليلزم التوبة والاستغفار فإن الله جاعل له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ومن كل بلاء عافية ورزقه من حيث لا يحتسب.

عباد الله.. "والتوبة سبب لتبديل السيئات إلى حسنات في صحائف الأعمال"، قال الله تبارك وتعالى:

﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾

روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: [إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة وآخر أهل النار خروجاً منها: رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال، اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه... وفيه (فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول: رب... قد عملتُ أشياء لا أراها هاهنا] ولقد رأيتُ رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت

نواجذه. ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

اللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى تسليماً كثيراً.
أما بعد: فإن التوبة الصادقة قد يبلغ بها العبد مبلغاً عظيماً، فهذا الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله كان يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، فسمع تالياً يتلو: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ**﴾

قال: بلى يا رب قد آن، فرجع فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة، فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا، ففكر الفضيل في نفسه عندها سمعهم وقال: اللهم إني تبت إليك وجعلت من توبتي مجاورة البيت الحرام حتى أصبح إماماً محدثاً عابداً، فأثنى عليه علماء عصره، قال عنه الإمام عبد الله بن المبارك: (رأيتُ أورع الناس الفضيل بن عياض) وقال: (ما بقي على ظهر الأرض أفضل من الفضيل بن عياض).

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

اللهم كن للمستضعفين من المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

[المعوذتان الحصن الحصين]

الحمد لله الذي أنار بالقرآن القلوب، الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرأ، وقسم أحوال عباده غنىً وفقراً، وأنزل الماء وشق أسباب الثرى، أحمد سبحانه فهو الذي أجرى على الطائعين أجراً، وأسبل على العاصين ستراً، هو سبحانه يعلم ما فوق السماء وما تحت الثرى ولا يغيب عن علمه دبيب النمل في الليل إذا سرى، سبحت له السماوات وأملاكها، وسبحت له النجوم وأفلاكها، وسبحت له الأرض وحيتانها، وسبحت له الأرض وسكانها، ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المجتبى، معلم الحكمة، وهادي الأمة، صلى الله عليه وعلى آله الأبرار وصحبه الأخيار ما تعاقب الليل والنهار، وسلم تسليماً كثيراً...

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)**﴾

أما بعد، أيها المؤمنون عباد الله.. فاقتضت حكمة الله تعالى أن يكون إبليس أحد مخلوقاته، ولما جاء الأمر الإلهي بالسجود لآدم عليه السلام رفض واستكبر، ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢)**﴾، وقال تعالى: ﴿**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)**﴾

فلن تنتهي الحرب مع الشيطان إلا بموت الإنسان، ولن ينفك الشيطان عن الإنسان حتى يدخله النيران، ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦)**﴾

ومن رحمة الله تعالى بعباده أن أنزل لهم من السور والأذكار حصناً حصيناً، وملاذاً أميناً، لمن قرأها وتدبر معانيها، ومن أعظمها سورة الفلق وسورة الناس... (رواه البخاري) "قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده رجاء بركتها."

(متفق عليه) "وكان صلى الله عليه وسلم يجمع يديه كل ليلة، ويقرأ الإخلاص والمعوذتين، وينفث فيهما، ويمسح رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ثلاثاً." "قال عبدالله بن خبيب رضي الله عنه: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لنا، فأدركته، فقال: (قل)، فلم أقل شيئاً، فقال: (قل)، فلم أقل، فقال: (قل)، فقلت: ما أقول؟ فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: (قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاثاً تكفيك من كل شئ)."

"قال ابن القيم رحمه الله في (بدائع الفوائد) في كلامه عن المعوذتين: (المقصود بالكلام على هاتين السورتين بيان عظم منفعتهما وشدة الحاجة إليهما بل الضرورة إليهما، وأنه لا يستغني عنها أحد قط، وأن لها تأثيراً خاصاً في دفع السحر والعين وسائر الشرور، وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أشد من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس)."

يقول الله عز وجل مخاطباً عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ **(١)**
أعتصم وأستجير برب الفلق، أي جميع المخلوقات، والفلق الصبح، قال سبحانه: ﴿**فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا**﴾، وفيه إشارة إلى لطيفة إلى أن من فلق الصبح بعد شدة الليل وظلمته قادر على كشف الشر والشدة، والفلق كذلك النبت وما انفلق منه، كما قال سبحانه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ**﴾.

﴿**مِن شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾ **(٢)** من شر كل الخلق، جميع مخلوقات الله سبحانه وتعالى، من شر الدنيا والآخرة، وشر شياطين الجن والإنس، ومن شر النار، وشر النفس والذنوب والهوى، ومن كل مخلوق فيه شر.

﴿**وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ**﴾ (٣) ومن شر الغاسق، أي الليل إذا أظلم واشتدت ظلمته، لأن الليل محل سلطان الأرواح الشريرة، وفيه تنتشر الشياطين، ساعة فوعان الجن، في الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام: (كفوا صبيانكم عند فحمة العشاء، وإياكم والسمر بعد هدأة الرجل، فإنكم لا تدرون ما يبث الله من خلقه، فأغلقوا الأبواب وأطفئوا المصباح وأكفئوا الإناء وأوكوا السقاء واذكروا اسم الله على ذلك كله).

وصح الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى القمر، فقال: (يا عائشة، تعوذي بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب)، لأن القمر آية الليل، والله تعالى قال: ﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ**﴾

﴿**وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾ (٤)ومن شر السحر ينفث في العقد ويربط، والتأنيث للتحقير لهم، كما قال تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧]، وكذلك التأنيث من جهة الأنفس الخبيثة، وقالوا لما أخذ لبيد بن الأعصم اليهودي مشاطة من شعر النبي عليه الصلاة والسلام، بناته عقدن العقد لأبيهم، وجعل هذا السحر في بئر ذروان، كما في الصحيح الثابت.

﴿**وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾ (٥) فقد دل القرآن والسنة على أن نفس الحاسد إذا حسد يؤذي المحسود، قال النبي عليه الصلاة والسلام: (العين حق)، وقال صلى الله عليه وسلم: (لو كان شئ سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا)، ويُروى: (العين تدخل الرجل القبر وتدخل الإبل القدر)، والحسد قيل أول ذنب عصي الله تعالى به في السماء، لما حسد إبليس آدم عليه السلام، وفي الأرض لما حسد قابيل هابيل، وأكثر الناس حسداً اليهود، فمن وجد في نفسه تجاه أخيه حسداً فليؤدب نفسه بالدعاء لأخيه بالخير والتوفيق والبركة والمزيد من الفضل من الله سبحانه وتعالى. فمن حافظ عليها صباحاً ومساءً ثلاث مرات حفظه الله من جميع هذه الشرور برحمته. قلت ما سمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا عز إلا في طاعته، لا سعادة إلا بمرضاته، ولا نعيم إلا بذكره، إذا أطيع شكر، وإذا عصي تاب وغفر، وإذا دُعي أجاب، وإذا استعيذ به أعاذ. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد أيها المؤمنون... روى البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن عائشة رضي الله عنها قالت: "سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زُرَيق، يُقال له: لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخيّل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فَعَلَه، حتى إذا كان ذات يوم –أو ذات ليلة– وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: يا عائشة، أشعرتِ أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مَطبوب، قال: مَن طَبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مُشط ومُشاطة، وجُف طلعة نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان. فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة، كأنّ ماءها نُقاعة الحناء، أو كأن رؤوس نخلها.. رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ عَافَانِي اللهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ.

وذُكر أنها كانت أحد عشر عقدة من السحر، والمعوذتان أحد عشر آية، فبطل السحر بفضل الله ومشيئته. ويشرع قراءة المعوذتين دبر كل صلاة، وعند النوم، وفي أذكار الصباح والمساء، وفي تحصينات الأطفال.

أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعنا بالقرآن العظيم. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

بسم الله الرحمن الرحيم

[المراقبة سمة المحسنين]

الحمد لله الرحيم التواب، الحمد لله الغفور الوهاب، الحمد لله الذي يكشف عن عباده المصاب، الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم، فما سأله سائل فخاب، يسمع جهر القول وخفي الخطاب، أخذ بنواصي جميع الدواب، فسبحانه من إله عظيم لا يماثل ولا يضاهى ولا يرام له جناب.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، جل عن الشريك والند والكفء والنظير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، أرسله ربه رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، هدى به من الضلالة، وبصر به من الجهالة، وكثر به بعد القلة، وأغنى به بعد العيلة، فتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى من استن بسنته إلى يوم الدين...

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

أما بعد عباد الله...فإن مراقبة الله في السر والعلن من أعظم منازل السائرين، وأجل درجات السالكين، بها يتم إيمان العبد حيث لا يصل إلى مقام الإحسان إلا بها وهو أكمل مقامات العابدين، جعله النبي صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب الدين، لما سأله جبريل الأمين عليه السلام: (ما الإحسان؟) قال صلى الله عليه وسلم: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

وآيات القرآن ناطقة بعظم هذه المنزلة وعلو شأنها، قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾**

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾

وبين النبي صلى الله عليه وسلم عظيم منزلة من اتصف بالإحسان، فقال عليه الصلاة والسلام: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه). فمن علم أن الله تعالى يراه في كل أحواله مطلعٌ عليه شاهدٌ على باطنه وظاهره أورثه ذلك ثماراً عظيمة منها:

التأدب مع الله سبحانه ومنها دخول الجنة: قال تعالى ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**﴾

وقال تعالى ﴿**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾

ومنها السعادة والانشراح وقرة العين: قال شيخ الإسلام رحمه الله: "إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة." ومنها تعظيم الجزاء على الأعمال: قال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به). ومنها صحة الفراسة: قال شاه ابن شجاع الكرماني: (من عمّر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وكف نفسه عن الشهوات وغض بصره عن المحارم واعتاد أكل الحلال لم تخطئ له فراسة). ومنها حفظ الأنفاس والأوقات: قال الحسن رحمه الله تعالى: (ابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يومك ذهب بعضك).

قلت ما سمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين...

أيها المؤمنون...من أراد أن يكون من أهل منزلة الإحسان أهل المراقبة، فليستحضر معاني أسماء الله الحسنى، منها:

اسم الله (الرقيب): أي الحافظ الذي لا يغيب عما حفظه، قال تعالى:﴿**مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾

ومنها (الشهيد): من الشهود وهو الحضور، فهو سبحانه مطلع عليه، قال تعالى:

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾

ومنها اسم الله (الحفيظ): الذي يحفظ أعمال عباده ويحفظهم. واسم الله (المحيط): الذي أحاط بكل شيء علماً.

واسم الله العليم: **﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾** ومعنى (الخبير): العليم ببواطن الأمور.ومعنى (اللطيف): العليم بدقائق الأمور. واسم الله (المهيمن) و(القريب) و(السميع) و(البصير): وغيرها من الأسماء الحسنى، وخير معين وأعظم سبب هو قراءة القرآن الكريم بالتدبر. قال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى: (ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلاً إلا وأعددت له جواباً بين يدي الله تعالى).

وقال زيد بن أسلم رحمه الله تعالى: مرّ ابن عمر رضي الله عنهما لراعي غنم فقال: يا راعي الغنم هل من جزرة؟ قال الراعي: ليس ها هنا ربها، فقال ابن عمر: تقول أكلها الذئب، فرفع الراعي رأسه إلى السماء، ثم قال: فأين الله؟ فأعجب به ابن عمر، فاشترى الراعي واشترى الغنم وأعتق الراعي وأعطاه الغنم.

اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت وقنا واصرف عنا برحمتك شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يُقضى عليك إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت. اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

[اليقين معراج المتقين]

خطبة منزلة اليقين

الحمد لله الرحيم التواب، الحمد لله الغفور الوهاب، الحمد لله الذي يكشف عن عباده المصاب، الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم، مجيب دعوة المضطر فما سأله سائل فخاب، يسمع جهر القول وخفي الخطاب، أخذ بنواصي جميع الدواب، سبحانه من إله عظيم لا يماثل ولا يضاهى ولا يرام له جناب...

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، أرسله ربه رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، ما اتصلت عين بنظر، ووعت أذن بخبر، وسلم تسليماً كثيراً...

أما بعد عباد الله... قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾

فإن من أعلى المنازل، التي تنافس فيها المتنافسون، وبها تفاضل المتفاضلون، وإليها شمر العاملون، منزلة هي من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، منزلة اليقين، جعلها -سبحانه- وصفاً لأهل الإيمان ﴿**وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾، وخص أهلها بالانتفاع بالقرآن ﴿**هُذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾، وجعلها -سبحانه- مرتبة عليا، يصطفي إليها من يشاء من عباده ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾، وجعلها غاية تدبير الأمر وتفصيل الآيات ﴿**يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ**﴾، وبها وبالصبر تنال الإمامة في الدين ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾، وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أهل اليقين بقوله لأبي هريرة رضي الله عنه: (اذهب بنعليّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ألا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة).

عباد الله... روى الترمذي وحسنه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، ثم بكى، فقال: (اسألوا الله العفو والعافية، فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية). قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (اليقين

الإيمان كله)، وقال أبو بكر الوراق رحمه الله: (اليقين ملاك القلب)، وقال الحسن البصري: (باليقين طلبت الجنة، وباليقين هُرب من النار، وباليقين أُديت الفرائض، وباليقين صُبر على الحق).

قال الحافظ ابن القيم –رحمه الله–: (لا يتم صلاح العبد في الدارين إلا باليقين والعافية، فاليقين يرفع عنه عقوبات الآخرة، وبالعافية تدفع عنه أمراض الدنيا من قلبه وبدنه).

عباد الله... اليقين على ثلاث مراتب، أولها (علم اليقين)، وهو العلم الجازم الذي لا شك فيه، كإيماننا باليوم الآخر، وبالجنة والنار، فإذا كان يوم القيامة، ورأينا الجنة دار المتقين بأعيننا فهو (عين اليقين)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس الخبر كالمعاينة، إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلقِ الألواح، فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت)، وهي المنزلة التي سألها إبراهيم عليه السلام ربه في قوله: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾، و(حق اليقين) مباشرة الشيء بالحواس، كدخول الجنة، أو ذوق العسل.

عباد الله... اليقين إذا رسخ في القلب أورث نوراً وإشراقاً، فالشك يورث القلق والضجر ويلهب في القلب حرارة لا يطفئها إلا برد اليقين، لذلك يقال: (ثلج صدره، وحصل له برد اليقين)، ولم يأت الشك ممدوحاً أبداً في كتاب الله، لا كما يروج المبطلون، بل جاء المدح للمتقين، قال ابن القيم رحمه الله: (وسمعت شيخ الإسلام رحمه الله يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة، وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة، وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت لهم ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة، وقال لي مرة: المحبوس من حُبس قلبه، والمأسور من أسره هواه، ولما دخل القلعة وصار داخل أسوارها نظر إليه وقال: ﴿**فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ ۖ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ**﴾)، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً وأشرحهم صدراً، وأسرهم نفساً، تلوح نضرة النعيم في وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض، أتيناه فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه، فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم من أبوابها في دار العمل، فأتاهم من روحها ونسيمها وطيبها، ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها.أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولعموم المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا عز إلا بطاعته، ولا سعادة إلا بمرضاته، ولا نعيم إلا بذكره...وصلى الله على رسوله محمد، وسلم تسليماً كثيراً...

أما بعد، عباد الله...فكيف نسمو بأنفسنا إلى اليقين؟ وكيف نربي أنفسنا عليه؟ ونرتقي بإيماننا إلى هذه المرتبة الشريفة؟ والمنزلة الرفيعة المنيفة؟ أول هذه الأسباب:

١- دعاء الله تعالى بصدق أن يرزق عبده اليقين الذي لا شك بعده.

٢- دفع الواردات والخواطر التي ترد على يقينه، فلا يقرأ في كتب الضلال، ولا يسمع للملحدين ولا الضالين، لأن القلوب ضعيفة والشبه خطافة، أما الحق فراسخ بأدلته رسوخ الجبال.
قال تعالى: ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾.

٣- طلب الحق من القرآن، فإن فيه شفاء القلب من أمراض الشك والريب، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾.
ومن طلب الهدى بما خالفه من كلام البشر، وقع في الحيرة والاضطراب.

نهاية إقدام العقول عقال ... وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقال.

٤- التصديق الجازم بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾.

عباد الله... ثمرات اليقين عظيمة ومنها:

- أنه سبب الهدى والفلاح في الدنيا والآخرة: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾.

- يورث الزهد في الدنيا وقصر الأمل، ولا تتعلق نفسه بها، لعلمه أنه دار ابتلاء وليست وطناً، وكالزاد للمسافر، فإن التكالب على الدنيا ثمرة الغفلة.
- يولد الصبر: قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**﴾. روى البخاري في صحيحه، أن أم حارثة رضي الله عنها، لما قُتل ولدها حارثة رضي الله عنه في بدر، جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع، فقال: (ويحك! أوهبلت؟ أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس).

يورث الرضا بقضاء الله وقدره: قال تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾، قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأُحد، فلما نُعوا لها قالت: ما فعل رسول الله؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه أنظر إليه، فأُشير لها إليه، فقالت: (كل مصيبة بعدك جلل).

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم كن لعبادك المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

[أول منازل الآخرة]

الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا .. وقسم أحوال عباده غنى وفقراً .. وأنزل الماء وشق أسباب الثرى .. أحمده سبحانه فهو الذي أجرى على الطائعين أجراً .. وأسبل على العاصين ستراً .. هو سبحانه يعلم ما فوق السماء وما تحت الثرى .. ولا يغيب عن علمه دبيب النمل في الليل إذا سرى.. سبحت له السماوات وأملاكها .. وسبحت له البحار وحيتانها .. وسبحت له الأرض وسكانها .. وسبحت له الأرض وسكانها. ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾

أما بعد أيها المؤمنون .. فإن مما ينمي التقوى في القلب، ويحفز الإنسان على الصالحات والجد في العمل الصالح، تذكر الآخرة.

فقد قهر الله سبحانه وتعالى عباده بالموت، ومفارقة الجسد، مهما تقدموا في العلم المادي ستظل هذه الحقيقة القاهرة ماثلة أمام الخلق لا يجدون عنها فراراً. فالله سبحانه وتعالى هو الذي وكّل ملك الموت بتوفّي العباد، وهو من ملائكة الرحمن سبحانه وتعالى.

﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله تعالى لم ينزل داءً إلا أنزل له دواءً، علمه من علمه، وجهله من جهله، إلا السام –وهو الموت –

أيها المؤمنون عباد الله... اعلموا أن الموت ليس بفناء محض، وإنما هو انتقال من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ، ومفارقة هذا الجسد بنشأته الأولى، حتى ينشأ الله النشأة الآخرة، قال تعالى: ﴿**كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾.

وهو أمر كتبه الله على الأنبياء والمرسلين، وعلى إمامهم وأكرمهم على الله، محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:
﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**﴾،
وقال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾.

أيها المؤمنون عباد الله... إن أسباب الموت تختلف، من قتيل في سبيل الله، أو مريض في المشفى، أو حادث طريق، أجارنا الله وإياكم، وذلك يشترك فيه البر والفاجر، والمؤمن والكافر، ولكن ما غاب عن العباد أعظم، جاء في القرآن الكريم تبشير الملائكة للمؤمنين في حال الوفاة، قال سبحانه:﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ**﴾

وجاء فيه حال المجرمين عياذاً بالله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾

وهم في هذه الحال البالغة السوء العظيمة الخزي والعياذ بالله يسألون الرجوع إلى الدنيا، قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾.

أيها المؤمنون عباد الله... إن كراهة الموت والقتل أمر فطري طبيعي، قال سبحانه: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ**﴾،
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه "، فقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: إنا لنكره الموت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضر، بُشر برضوان الله وكرامته، فليس شئ أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بُشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شئ أبغض إليه مما أمامه، فكره لقاء الله، وكره الله لقاءه."

والتوازن مطلوب في حياة المسلم، فيسعى في الدنيا، مع جعل الآخرة هي المركز، ويحتسب بجميع أعماله الأجر والدار الآخرة.

أما من نسي لقاء الله، وجعل همه الدنيا فقط، فسيدخل في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾

أيها المؤمنون عباد الله... وقد أخبرنا رسول الله ﷺ بلحظات الوفاة، ماذا يحصل؟

عن البراء رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة أحد من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولم يُلحد، فجعل رسول الله ﷺ يرفع رأسه إلى السماء وينظر إلى الأرض ويحدث نفسه، قال ثم يقول: "استعيذوا بالله من عذاب القبر" مراراً ثم قال: " إن الرجل المسلم إذا كان في قِبل من الآخرة، وانقطاع من الدنيا، تراءت له ملائكة من السماء كأن وجوههم الشمس، فتجلس له مد البصر، معهم أكفان من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، ويجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه، فيقول: اخرجي أيتها النفس المطمئنة إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فيخرج فيسيل كما تسيل القطرة من السقاء، فإذا أخذها قاموا إليه فلم يتركوها في يده طرفة عين، قال: ويخرج منه مثل أطيب ريح مسك يوجد على وجه الأرض، يتصعدون به فلا يمرون على أحد من الملائكة إلا قال: ما هذا الروح الطيب؟ قال: فيقولون: هذا فلان، فتفتح أبواب السماء، ويشيعه من كل سماء مقربوها، حتى إذا انتهى إلى السماء السابعة قيل: اكتبوا كتابه في عليين: قال: فيكتب، قال: ثم يقال: أرجعوه إلى الأرض؛ فإن منها خلقناهم، وفيها نعيدهم، ومنها نخرجهم تارة أخرى، فيجعل في جسده، فيأتيه الملائكة فيقولون له: اجلس، من ربك؟ فيقول: ربي الله، قال: يقولون: ما دينك؟ قال: يقول: ديني الإسلام، فيقولون: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ يقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولون: ما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت وصدقت، فينادي منادٍ من السماء: أن قد صدق، فأفرشوه من السماء، وألبسوه من الجنة، وأروه منزله من الجنة، قال: فيصيب من روحها، ويوسع له في قبره مد بصره، ويمثل له رجل حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول هو: من أنت رحمك الله؟ فوجهك الذي جاء بالخير، قال: فيقول: أنا عملك الصالح."

أسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم.قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه...

وبعد... قال رسول الله ﷺ: "وإن كان كافراً نزلت إليه ملائكة من السماء، سود الوجوه معهم مسوح فيجلسون منه مد البصر، قال: ويجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول: اخرجي أيتها النفس الخبيثة إلى غضب من الله وسخطه، قال: فيفرق في جسده كراهية

له، قال: فيستخرجها تنقطع معها العروق والعصب كما يستخرج الصوف المبلول بالسفود، فإذا أخذها قاموا إليه فلم يتركوها في يده طرفة عين، فيأخذونها في أكفانها في المسوح، قال: ويخرج منه مثل أنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، ويصعدون بها، فلا يمر على أحد من الملائكة إلا قال: ما هذا الروح الخبيث؟ قال: يقال: هذا فلان، بشرّ أسمائه، فإذا ارتفع إلى السماء استفتحوا فغلقت دونه الأبواب، ونودوا: أرجعوه إلى الأرض؛ فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فيجعل في جسده، فتأتيه الملائكة فيقولون: اجلس، فيقولون: من ربك؟ يقول: هاه هاه، لا أدري، فيقولون: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون، لا أدري، قال: فيقولون: من هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ قال : فيقول : لا أدري ، سمعت الناس يقولون ، قال : فينادون من السماء أن كذب ، أفرشوه من النار ، وألبسوه من النار ، وأروه منزله من النار ، قال : فيرى منزله من النار ، فيصيبه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ، ويمثل له رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الرائحة ، فيقول : أبشر بما يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول : من أنت ويلك ؟ فوالله وجهك الذي جاءنا بالشر ، فيقول : أنا عملك الخبيث ، فهو يقول : يا رب لا تقم الساعة ، يا رب لا تقم الساعة" فلنستكثر من الصالحات ،فمن خاف أدلج ،ومن أدلج بلغ المنزل ،ألا وإن سلعة الله غالية ،ألا إن سلعة الله الجنة.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ...اللهم انصر عبادك المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها

اللهم اهد ولاة المسلمين وارزقهم البطانة الصالحة . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ،وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

[من شر الوسواس الخناس]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله...لما امتنع إبليس لعنه الله عن السجود لآدم عليه السلام، وطرد من رحمة الله، بقيت العداوة بين بني آدم وبين الشيطان وجنوده إلى قيام الساعة، قال تعالى:﴿**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾

إخوة الإيمان...قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (والشيطان يكثر تعرضه للعبد إذا أراد الإنابة إلى ربه والتقرب إليه والاتصال به فلذلك يعرض للمصلين ما لا يعرض لغيرهم ويعرض للخاصة من أهل العلم والدين أكثر مما يعرض للعامة) والوسوسة هي ما يلقيه الشيطان في روع الإنسان، ومنها:

الوسوسة في العقيدة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه: (إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به) قال عليه الصلاة والسلام: (وقد وجدتموه؟) قالوا: (نعم) قال: (ذاك صريح الإيمان).

قال ابن تيمية رحمه الله: (يعني أن حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهة العظيمة له ودفعه عن القلب هو من صريح الإيمان، وإنما صار صريحاً لما كرهوا تلك الوساوس الشيطانية فدفعوها فخلص الإيمان فصار صريحاً).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته).

ومنها الوسواس في الطهارة: فعن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازني رضي الله عنه أنه شكا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة فقال عليه الصلاة والسلام: (لا ينفتل أو لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً).

قال ابن الجوزي رحمه الله: (وبعض الموسوسين يغسل الثوب مراراً وربما لمسه مسلم فيغسله ومنهم من يغسل ثيابه في دجله لا يرى أن غسلها في بيته يجزئ).فأرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى الدواء الشافي وهو أن اليقين لا يزول بالشك.

قال ابن الجوزي رحمه الله: (جاء رجل إلى أبي حازم القاضي فقال له: إن الشيطان يأتيني فيقول: إنك قد طلقت زوجتك فيشككني، فقال له: أو ليس قد طلقتها؟ قال له: ألم تأتيني أمس فطلقتها عندي؟ قال والله ما جئتك إلا اليوم ولا طلقتها بوجه من الوجوه، قال: فاحلف للشيطان إذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية).

عباد الله...**ومنها الوسواس في الصلاة**: فعن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً) قال ففعلت ذلك فأذهبه الله عني. رواه مسلم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأصلي وأسلم على عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله...فإنه الحصن الحصين من العدو المبين أنه الاعتصام بالله الرحيم من الشيطان الرجيم، وأعظم ذلك الاستعاذة بسورة الناس.قال عبد الله بن حبيب رضي الله عنهم: التمسنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ليصلي بنا فوجدته، فقال لي: قل: فلم أقل شيئاً، ثم قال لي: قل: فلم أقل شيئاً، ثم قال لي: قل: قلت ما أقول؟ قال: (قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس حين تصبح وحين تمسي ثلاثاً تكفيك من كل شيء) رواه أبو داود.

وقال عليه الصلاة والسلام للصحابي: (تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما). قال عليه الصلاة والسلام: (ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُرَ مثلهن قط).فمن رحمة الله تبارك وتعالى بعباده أن أنزل لهم الدواء الشافي في سورة الفلق وسورة الناس، فيستعيذ المسلم برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس، فيكفيه الله تبارك وتعالى شره ويحفظكم من شره ووسوسته.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وانصر عبادك المجاهدين.

اللهم كن لعبادك المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها.

اللهم وفق ولاة أمورنا لطاعتك وهيئ لهم البطانة الصالحة التي تدلهم على الخير.

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

[أصحاب الأخدود]

الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا .. وقسم أحوال عباده غنى وفقراً .. وأنزل الماء وشق أسباب الثرى.. أحمده سبحانه فهو الذي أجرى على الطائعين أجراً .. وأنزل على العاصين ستراً .. وهو الذي يعلم ما فوق السماء وما تحت الثرى .. ولا يغيب عن علمه دبيب النمل في الليل إذا سرى.. سبحت له السماوات وأملاكها .. وسبحت له الأرض وسكانها .. وسبحت له البحار وحيتانها .. وسبحت له النجوم وأفلاكها ..﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾ ..

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، جل عن الشبيه والمثيل والند والكفء والنظير... وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله .. وخيرته من خلقه .. وأمينه على وحيه .. أرسله ربه رحمة للعالمين .. وحجة على العباد أجمعين .. هدى به من الضلالة .. وبصر به من الجهالة .. فتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً .. فصلوات الله عليه وآله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الدين...

أما بعد عباد الله ... أوصيكم ونفسي بتقوى الله .. ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ * وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾

عباد الله... إن خير ما يقرأ المسلم به الواقع كتاب الله ... ففيه الحقائق المطلقة ... التي متي استمسك بها العبد فهو على الصراط المستقيم.... نقف وقفة مع سورة كان يقرأ بها سيدنا رسول الله ﷺ في العشاء وأمر أن يُقرأ بها.. في الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر أن يقرأ في العشاء بالسماوات، أي ﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ** ﴾ و ﴿ **وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ** ﴾ ؛ رجاء أن ندخل في الفضل الكبير.

قال رسول الله ﷺ : [من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه].

عباد الله...

يقول أصدق القائلين : ﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ** ﴾ ؛ أي المنازل التي تسير عليها الشمس والقمر وسائر الكواكب بما يدل على عظمة الله وحكمته ، وكذلك البروج النجوم العظيمة التي تتبج أي تظهر ، وكذلك البروج قصور أهل الجنة.

﴿ **وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ** ﴾ ؛ يوم القيامة اتفاقاً ، الذي وعد العباد أن يجمع فيه الأولين والآخرين للجزاء.

﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾ ؛ الشاهد هو الله عز وجل ﴿ **وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾ أحاط بكل شيء علماً وسمعاً وبصراً ﴿ **وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ** ﴾ والمشهود جميع خلقه . والشاهد الملك الكريم يشهد أعمال العبد وجوارحه على نفسه يوم الحساب ﴿ **وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ** ﴾، والشاهد هو سيدنا رسول الله ﷺ يشهد على أمته ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** ﴾، والشاهد هذه الأمة تشهد على تبليغ الأنبياء إلى أممهم ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾؛ كما يقول نوح عليه السلام يوم القيامة (ما جاءنا من نذير) فيقال لنوح عليه السلام: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، والشاهد جميع الأشياء يشهدون على أنفسهم.فهو قَسَمٌ شمل كل حاضر ومغيب ودائم ومرئي ومبصر ومحسوس، والشاهد الأحد القادر فيه سنة مشيئة وولاء، والمشهود اثنان وثلاثون قولا، والقَسَمُ عليه فهو:

يقول أصدق القائلين: ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ** ﴾، ولما بان هذه الحقيقة فيكون المراد بأصحاب الأخدود المؤمنون، وهي حفر عظيمة أُضرمت فيها النيران وأُلقي فيها آلاف المؤمنين في السابقين، وكان جزاؤه تسلية للمؤمنين الصابرين في مكة، ممن مضى من قبلنا. [عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل ممن كان قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُشق باثنتين، ما يصده ذلك عن دينه، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليُتمنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون].

﴿ **النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ** ﴾؛ على حوافها ينظرون أو على النار فيراد المؤمنون.

﴿ **وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ** ﴾؛ ارتباط واضح بين القَسَم والمقسَم عليه.. شاهد ومشهود.. بالمؤمنين شهود يستشهدون على أفعالهم أو يوم الملك، أو يوم القيامة.

عن صهيب الرومي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إليّ غلاماً أُعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه، فكان الغلام يمر براهب في الطريق وتعلم منه التوحيد، حتى أجرى الله على يد الغلام الكرامات من شفاء الأكمة والأبرص، فأتاه جليس للملك فقال له: ما هذا لك أجمع إن أنت شفيتني؟ فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله]؛ فلما أتى الملك وسأله من رد بصره؟ فقال ربي، فقال له: أنا؟ قال ربي وربك الله، فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، ولم يزل يعذب الغلام حتى دل على الراهب، وأمر أن يُنشر بالمنشار، فشُق من مفرق رأسه بالمنشار، وأمر أن يُلقى الغلام من جبل فأنجاه الله، ثم أن يُلقى في البحر فأنجاه الله.. ثم أخبر الغلام أن يجمع الناس في صعيد واحد، ويصلبه في جذع، ويأخذ سهماً من كنانته ويقول: "باسم الله رب الغلام"، فرماه في صدغه فقتله، فقال جميع الناس: آمنا برب الغلام، فأمر بالأخاديد وأُضرمت فيها النيران، وأُلقي فيها الآلاف، حتى جاءت امرأة بطفل فتقاعست، فأنطق الله ابناً لها قائلاً: يا أماه اصبري فإنك على الحق. ويذكر أن الغلام أُخرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويده في صدغه كما وضعها حين قُتل. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد عباد الله؛

يقول جل من قائل: ﴿ **وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴾؛ نقموا منهم أعظم خصلة بها سعادتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، فكان إيمانهم عندهم سبباً في أن يحرقوهم بالنار، وكذلك حالنا من انتهكت حرماتهم واغتصبت ارضهم، نقموا منهم دفاعهم عن ارضهم ومقدساتهم فأحرقوا وقتلوا. يقول سبحانه: ﴿ **الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾؛ فهو سبحانه شاهد على أعمالهم غير غائب، والملائكة تحصي الأعمال وسيجازون عليها في اليوم الموعود، فما أعظم ارتباط القسم بالمقسم عليه.

يقول أرحم الراحمين: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ** ﴾؛ اختبار وابتلاء لأهل مكة من صد المؤمنين وعذبهم ليرجعوا عن دين الله، كما حدث لبلال مع أمية بن خلف، وخباب مع أم أنمار، ولسمية وعمار وياسر مع أبي جهل، فمنهم من قُتل وبعضهم رجع عن دينه. ﴿ **ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا** ﴾؛ يقول الحسن رحمه الله: انظروا إلى كرم ربهم، حرقوا أولياءه ويدعوهم إلى التوبة.

بمعناه: ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ** ﴾ قيل حريق جهنم في الآخرة، وقيل بعث الله ريحاً قبضت أرواح المؤمنين، وأحرقت الكافرين الجالسين على حواف الأخاديد.ثم بين سبحانه أن من قُتل شهيداً فهو منتصر وفائز، خلافاً للظاهر، أي أنه قُتل: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ** ﴾؛ من تحت قصورها وأشجارها، أنهارها من غير أخدود جرت... سبحان ممسكها عن الفيضان.

ومن صور النصر ولاء المؤمنين لبعضهم البعض واجتماعهم على العدو.ومن صور النصر ظهور صدق القرآن وانكشاف الوجه الحقيقي للعدو ﴿ **لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ** ﴾. ومن صور النصر وصول الدعوة إلى الله لما يرى ثبات المؤمنين أمام القتل وفقد الأحبة، مما يحث على الإيمان ونشر الإسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

[اليهود في القرآن الكريم]

الحمد لله الرحيم التواب، الحمد لله الغفور الوهاب، الحمد لله الذي يكشف عن عباده المصاب، الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم، فما سأله سائل فخاب، يسمع جهر القول وخفي الخطاب، أخذ بنواصي جميع الدواب، فسبحانه من إله عظيم لا يماثل ولا يضاهى ولا يرام له جناب...وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن تاب وآب، أما بعد. فاتقوا الله عباد الله حق التقوى، وراقبوه في السر والنجوى؛ ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾.

أيها المؤمنون، أكثر ما ذكر الله تعالى في القرآن موسى عليه السلام وقومه بني إسرائيل، وهم الأسباط أبناء يعقوب، والقبائل المتفرعة منهم، لعظم تأثيرهم سابقاً وحاضراً.فضلهم الله تعالى على عالم زمانهم، قال سبحانه: ﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾.

وجعل منهم الأنبياء الكثيرين؛ قال النبي ﷺ: [كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي]...

بدل أن يقابلوا هذه النعم بالشكران قابلوا بالكفر والطغيان، فأساءوا لرب العالمين، وقالوا: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾.وقالوا عن ربهم كذلك: ﴿ **لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾.

وقاتلوا من الأنبياء أشعياء وزكريا ويحيى وأرادوا قتل عيسى ومحمد عليهم السلام، وعدد الله أوصافهم في كتابه الكريم، فقال سبحانه:

﴿ **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا * وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا * فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا * وَبِكُفْرِهِمْ**

وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا * فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾.

ومن أجل هذا كله...جزاءً على أفعالهم سلط الله عليهم من قتلهم وأسرهم وشردهم في البلاد، قال تعالى:

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾.

وقال سبحانه: **﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾**.

فإذا بهم يأخذون درة عزيزة في قلب العالم الإسلامي على حين ضعف وغفلة في الأمة، مستعينين ببعض الدول الكبرى، تصديقاً لقوله تعالى:**﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾**.

ولكن مع ذلك البشائر تلوح للمسلمين مهما طال الليل، سيأتي الفجر، ونذكر بعض هذه البشائر في الخطبة الثانية.قلت ما سمعتم وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله من استن بسنته إلى يوم الدين؛ وبعد:

عباد الله؛لا تيأسوا فالنصر آتٍ، **﴿** وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ **﴾**.

فهذه بشارات **أولها**، قول الله تبارك وتعالى:**﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾**.فالرب واحد، واليهود هم هم أفعالهم وما علي المسلمين سوى الرجوع إلى دينهم...

البشارة الثانية: قول الحق تبارك وتعالى:﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا** ﴾.

فيسلط الله تعالى عليهم قوة قاهرة تغلبهم وتدخل المسجد الأقصى كما دخله عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الراشد، وكان أمر الله مفعولاً.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين...اللهم أغث المستضعفين...اللهم اغفر للمسلمين...اللهم اجعل هذا البلد آمناً... واغفر لمن بني هذا المسجد...ربنا آتنا في الدنيا حسنة...

بسم الله الرحمن الرحيم

[المعوذتان طريق النجاة من الشرور الخفية]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، فتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين وسلم تسليماً كثيراً...

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله...فاقتضت حكمة الله تعالى أن يكون إبليس أحد مخلوقاته، ولما جاء الأمر الإلهي بالسجود لآدم رفض واستكبر.﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا * قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾

وقال:﴿ **لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ۖ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** ﴾فلن تنتهي الحرب مع الشيطان إلا بموت الإنسان، ولن ينفك الشيطان عن الإنسان حتى يدخله النيران؛﴿ **إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾

ومن رحمة الله تعالى بعباده أنه أنزل لهم من السور والأذكار حصناً حصيناً، وملاذاً أميناً، لمن قرأها وتدبر معانيها، ومن أعظمها سورة الفلق وسورة الناس.قالت عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها."وكان ﷺ يجمع يديه كل ليلة ويقرأ الإخلاص والمعوذتين وينفث فيهما ويمسح رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ثلاثاً.قال عبد الله بن حبيب رضي الله عنه: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا،

فأدركته فقال: (قل)، فلم أقل شيئاً، ثم قال: (قل)، فلم أقل شيئاً، قال: (قل)، قلت: ما أقول؟ قال [:قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء.]

"قال ابن القيم رحمه الله عن المعوذتين: (المقصود بالكلام على هاتين السورتين بيان عظيم منفعتهما وشدة الحاجة بل الضرورة إليهما، وأنه لا يستغنى عنهما أحد قط، وأن لها تأثيراً خاصاً في دفع السحر والعين وسائر الشرور، وأن حاجة العبد إلى الاستعانة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس)."

يقول الله عز وجل مخاطباً عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم:﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ **(١)**
أعتصم وأستجير برب الفلق، أي جميع المخلوقات، والفلق الصبح، قال سبحانه: ﴿**فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا**﴾، وفيه إشارة إلى لطيفة إلى أن من فلق الصبح بعد شدة الليل وظلمته قادر على كشف الشر والشدة، والفلق كذلك النبت وما انفلق منه، كما قال سبحانه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ**﴾.

﴿**مِن شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾ **(٢)** من شر كل الخلق، جميع مخلوقات الله سبحانه وتعالى، من شر الدنيا والآخرة، وشر شياطين الجن والإنس، ومن شر النار، وشر النفس والذنوب والهوى، ومن كل مخلوق فيه شر.

﴿**وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ**﴾ (٣) ومن شر الغاسق، أي الليل إذا أظلم واشتدت ظلمته، لأن الليل محل سلطان الأرواح الشريرة، وفيه تنتشر الشياطين، ساعة فوعان الجن، في الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام: (كفوا صبيانكم عند فحمة العشاء، وإياكم والسمر بعد هدأة الرجل، فإنكم لا تدرون ما يبث الله من خلقه، فأغلقوا الأبواب وأطفئوا المصباح وأكفئوا الإناء وأوكوا السقاء واذكروا اسم الله على ذلك كله).

وصح الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى القمر، فقال: (يا عائشة، تعوذي بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب)، لأن القمر آية الليل، والله تعالى قال: ﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ**﴾.

﴿**وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾ (٤) ومن شر السحر ينفث في العقد ويربط، والتأنيث للتحقير لهم، كما قال تعالى: ﴿**إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا**﴾ [النساء: ١١٧]، وكذلك التأنيث من جهة الأنفس الخبيثة، وقالوا لما أخذ لبيد بن الأعصم اليهودي مشاطة من شعر النبي عليه الصلاة والسلام، بناته عقدن العقد لأبيهم، وجعل هذا السحر في بئر ذروان، كما في الصحيح الثابت.

﴿**وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾ (٥)فقد دل القرآن والسنة على أن نفس الحاسد إذا حسد يؤذي المحسود، قال النبي عليه الصلاة والسلام: (العين حق)، وقال صلى الله عليه وسلم: (لو كان شئ سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا)، ويُروى: (العين تدخل الرجل القبر وتدخل الإبل القدر)، والحسد قيل أول ذنب عصي الله تعالى به في السماء، لما حسد إبليس آدم عليه السلام، وفي الأرض لما حسد قابيل هابيل، وأكثر الناس حسداً اليهود، فمن وجد في نفسه تجاه أخيه حسداً فليؤدب نفسه بالدعاء لأخيه بالخير والتوفيق والبركة والمزيد من الفضل من الله سبحانه وتعالى.

فمن حافظ عليها صباحاً ومساءً ثلاث مرات حفظه الله من جميع هذه الشرور برحمته.قلت ما سمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

[من شموع النهار]

الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا ... وقسم أحوال عباده غنىً وفقراً...وأنزل الماء وشق أسباب الثرى ... أحمده سبحانه فهو الذي أحرى على الطائعين أجراً ... وأسبل على العاصين ستراً... هو سبحانه يعلم ما فوق السماء وما تحت الثرى ... ولا يغيب عن علمه دبيب النمل في الليل إذا سرى ... سبحت له السماوات وأملاكها ... وسبحت له النجوم وأفلاكها ... وسبحت له الأرض وسكانها ... وسبحت له البحار وحيتانها... ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له .. جل عن الشبيه والمثيل والند والكفء والنظير ... وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. وصفيه وخليله .. وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه...

أما بعد أيها المؤمنون .. عباد الله.. فقد جعل الله تبارك وتعالى كل ذرة في الكون آية تدل عليه،﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾وهي شاهد على أن لهذا الكون إلهاً، وأن المنتهي هو لقاء الله عز وجل،

﴿ **أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴾

وهذه الآيات آيات في الأنفس- ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾

من الآيات النفسية القاطعة، دليل الغاية أو الغائية وهي الأسئلة الكبرى، من أين جئت وإلى أين المصير؟

قال تعالى:﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ** ﴾

﴿ **مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ** ﴾

﴿ **أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾

غير تجرد الله سبحانه وتعالى، فآية لزوال غد مع غيب وبالجزاء والحساب، فما تشبع حياة إلا أرحام تدفع وبيوتاً تشبع وقبوراً تبلع.ما بقيت إلا الأهداف والغايات التي يختزنها كل أحد ليعيش بها وفقاً للفطرة التي بداخله، ولكن تبقى بلا هدف ذاتي، وذلك يستلزم من الظلمات ما الله به عليم.

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

قال أحدهم تائهاً:

جئتُ لا أدري من أين ولكني أتيتُ
ولقد أبصرتُ قدامي طريقاً فمشيتُ
سأظلُ أمشي إن شئتُ هذا أم أبيتُ
كيف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي؟ لستُ أدري
أجديدٌ أم قديمٌ أنا في هذا الوجود؟
هل أنا حرٌ طليقٌ أم أسيرٌ في قيود؟
هل أنا قائدُ نفسي في حياتي أم مقود؟
أتمنى أنني أدري ولكن لستُ أدري!
أهذا اللغز حلٌ أم سيبقى أبداً؟ لستُ أدري ولماذا لستُ أدري؟
لستُ أدري.

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ * وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأصلي وأسلم على عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه...أما بعد عباد الله...ومن الآيات القاطعة دليل الأخلاق؛ فالله سبحانه خلق الإنسان وعرض عليه أمانة التكليف: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا** ﴾

فهو يدرك الخير والشر، وملزم بفعل الخير واجتناب الشر.فمن حمد العقل، وتوحيد الله سبحانه وتعالى، لزمه وجوباً أن يجد هذا التكليف الإلهي، بل ولا وجود للأخلاق والقيم الإنسانية إلا بمرجعية دينية، صدق الله إذ يقول:

﴿ **أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ** ﴾

وكما قال كبار الماديين (الحياة في حقيقتها لا خير ولا شر... إنها قسوة عمياء)، فالكون في حقيقته بلا قيم، بلا غاية، بلا خير ولا شر، ولا حساب ولا مسؤولية.

قال تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾

﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾

وإن جحد الجاحدون، وتاه التائهون، فستبقى الحقيقة القاطعة متجسدة في قول رسول الله ﷺ الذي رواه عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه: [ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة.]

[وليلقينَّ الله أحدكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له]، فيقول له: (ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك؟) فيقول: بلى، فيقول: (ألم أعطك مالاً وأفضل عليك؟) فيقول بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم.

دعاء

اللهم صل على محمد... اللهم اهدنا فيمن هديت... اللهم اغفر للمسلمين ...أعز الإسلام.....المستضعفين.....هذا البلد آمناً

بسم الله الرحمن الرحيم

[خطبة عيد الفطر]

الحمد لله .. الحمد لله الذي هدانا للإسلام .. وجعلنا من خير أمة أُخرجت للأنام .. اللهم لك الحمد بكل نعمة أنعمتها .. ولك الحمد بكل ذنب غفرته .. ولك الحمد بكل عيب سترته .. ولك الحمد بكل علم علمته .. ولك الحمد بكل مال رزقته .. ولك الحمد بكل كرب نفسته .. ولك الحمد بكل ولد أصلحته... اللهم لك الحمد بكل نعمة أنعمتها .. لك الحمد كثيراً كما تنعم كثيراً

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. أكمل به الدين .. وأتم به النعمة على المسلمين، صلوات الله عليه وعلى جميع المرسلين. الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله .. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد... أما بعد عباد الله، فاتقوا الله حق التقوى، وراقبوه في السر والنجوى، واشكروه على نعمة التوفيق للصيام والقيام.. ﴿ **وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾

فيا فوز العاملين ويا فرحة الصائمين بهذا اليوم العظيم، ويا خيبة المفرطين المحرومين.. قال رسول الله ﷺ: (للصائم فرحتان .. فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه).

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: (ما هذان اليومان؟) قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية .. يعني من مآثرهم في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: (إن الله قد أبدلكما بهما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر) . فأعيادنا طاعة وقربة، وسرور وشكر. ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ .

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله .. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد...

إخوة الإيمان.. إن دين الأنبياء واحد، وهو الإسلام، كما قال رسول الله ﷺ [:أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لعلات دينهم واحد وأمهاتهم شتى.]

﴿ **مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾ .

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله .. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. اعلموا عباد الله أن المؤمن الصادق حاله بعد رمضان كحاله أثناء رمضان، يجتهد في الاستمرار في الطاعة، والمداومة على الخيرات وتلاوة القرآن؛ لأن رب رمضان هو رب سائر الشهور.

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾ .
﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

فحافظوا على صلواتكم ولا تهجروا مصاحفكم وليكن لكم نصيب من قيام الليل وصيام ست من شوال لقول رسول الله ﷺ: (من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر).

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله .. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

اعلموا إخوة الإيمان أن من خاف شيئاً فر منه، إلا من خاف الله تعالى فإنه يفر إليه، فهو العز للعبد في الآمن والخوف، فالفرار إليه نجاة وسعادة، والفرار منه هلاك وشقوة، ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

ففروا إلى الله حين تلقى الرعب بكلكلها، ويشتد ضراها، ولا يُرى أفق لنهايتها؛ فإنه لا مفر للعباد إلا إلى الله تعالى، بالتوبة والدعاء، وحين تتناوش الناس فتن عمياء دهماء، وحين يخاف الناس على أمنهم وأرزاقهم حال اضطراب العالم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، فلا مفر لهم إلا إلى الله تعالى، فهو سبحانه أمان الخائفين، ومنجي المؤمنين، والعاصم من الفتن والحافظ في المحن.

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

قال رسول الله ﷺ: (العبادة في الهرج كهجرة إليّ).فإن البشر مهما تسلحوا وتقدموا أضعف مما تظنون؛
﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

نهاية الخطبة الأولى

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله .. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.أيها المؤمنون، من أعظم معاني العيد، تطهير القلوب من الشحناء والضغينة، وإصلاح ما فسد بين الأقارب والجيران، وقد قال رسول الله ﷺ:
(لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث أيام).فمن قطع رحمه فليصلها، ومن هجر جاره فليحسن إليه، ومن فسد ما بينه وبين أخيه فليبادر إلى الإصلاح.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله .. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا وصالح أعمالنا، واجعلنا في هذا اليوم من الفائزين.
اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واجعل هذا البلد آمناً.
اللهم وفق ولاة أمور المسلمين لما تحب وترضى.
اللهم اغفر للمسلمين...

بسم الله الرحمن الرحيم

[الورع]

الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا .. وقسم أحوال عباده غنىً وفقراً .. وأنزل الماء وشق أسباب الثرى .. أحمده سبحانه فهو الذي أجرى على الطائعين أجراً .. وأسبل على العاصين ستراً.. سبحت له السماوات وأملاكها .. وسبحت له النجوم وأفلاكها .. وسبحت له الأرض وسكانها .. وسبحت له البحار وحيتانها .. ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾ ..
وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً...

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار...أيها المؤمنون، من الخصال الكريمة، وشيم النفوس العظيمه، التي يجدر العناية بها والاهتمام، فقد ترحلت من قلوب كثير من أهل الزمان، خصلة (الورع)، فبعضهم يراه متشدداً ومتفلسفاً، لعله يعرف من دينه... جاء عن النبي ﷺ: [فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة، وخير دينكم الورع].وعن رسول الله ﷺ قال لأبي هريرة رضي الله عنه: [يا أبا هريرة كن ورعاً تكن أعبد الناس]. فما هو الورع وما هي مراتبه ومراتب الناس فيه؟

أيها المؤمنون، الورع ترك الرغبة فيما قد يضر في الآخرة، بترك المحرمات والمكروهات والمشتبهات، قال رسول الله ﷺ: [إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب]...

سأل النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن البر والإثم، فقال ﷺ: [البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس]. فجعل النبي ﷺ له ضابطين، أولهما: (١) عدم الارتياح النفسي والانقباض والتردد، و(٢) كراهية اطلاع الناس عليه، وذلك عام في جميع أمور المسلم. قال ﷺ: [دع ما يريبك إلى ما لا يريبك].

فقد جعل النبي ﷺ القسمة ثلاثية: (١) حلال لا حرمة فيه ولا خفاء، (٢) حرام لا شبهة في حرمته، (٣) مشتبه يتردد حكمه على الناس. والحقيقة أن المشتبهات كالسياج حول المحرمات، والحرام من ورائه، واقتحام المشتبهات يؤدي إلى مواقعة الحرام، والورع البعد عن المحرمات والشبهات. أيها المؤمنون: يقول الله سبحانه وتعالى:﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** ﴾.

وهذه الآية تبين مراتب الناس في الورع:

١- الظالم لنفسه: وهو المقارف للمحرمات التارك للواجبات.
٢- المقتصد: وهو الذي اقتصد على فعل الواجبات وترك المحرمات.
٣- السابق في الخيرات: وهو الذي كف عن المشتبهات وكثير من المباحات، أي المخلص في الورع؛ كمن يترك ماله المباح من الثياب أو المراكب ونحوه خوفاً من زهد نفسه وتعاليه على عباد الله، يخشى أن يتوصل للحرام.
وقد قال رسول الله ﷺ: [من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان] عياذاً بالله تعالى.

أقول ما سمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، وأشهد ألا إله إلا الله الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين، أما بعد،،،

أيها المؤمنون، من الورع الفاسد، ما يعد المعاد من الورع وليس منه، كمن يترك الصدقة غلة بحجة عدم جوازها في المساجد، أو يترك الجهاد بحجة ظلم الإمام أو يترك إنكار المنكرات في الاسواق بحجة الفتن .ومن الورع الفاسد، التورع في أمور فعلها النبي ﷺ، كأكل الحلوى أو زواج النساء بحجة أنهم والأولاد فتنة؛ ذلك أن النبي ﷺ كان حاله معتدلاً وسطاً، وفي الصحيح جاء ثلاثة نفر سألوا النبي

ﷺ فكأنهم تقالوها، فمنهم من قال لا أنام الليل، أو أفطر بالنهار، أو الزواج ونحوه، فخطب النبي ﷺ قائلاً: [ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية]، وقال ﷺ: [فمن رغب عن سنتي فليس مني].

ومما كان تنطعاً في الدين، كمن يوسوس في الوضوء وتكبيرة الإحرام حتى يضيع الصلاة، أو يقف باحثاً عن ريال وجده في الشارع ونحوه من الورع البارد...عباد الله: الطريق إلى تحقيق هذه المنزلة الرفيعة بعد توفيق الله سبحانه وتعالى لأمور، منها:

(١)أن يجعل العبد بينه وبين الحرام سترة من الحلال، قال بعض الصالحين: (كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع في الحرام).

(٢)أداء راب العبد شيئ تركه، قال سفيان الثوري رحمه الله: (ما رأيت أسهل من الورع، ما حاك في نفسك فتركه).

(٣)ومحاسبة النفس، قال عمر رضي الله عنه: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم).

اللهم آت نفوسنا تقواها.

بسم الله الرحمن الرحيم

[من بركات سورة البقرة]

الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا .. وقسم أحوال عباده غنىً وفقراً .. وأنزل الماء وشق أسباب الثرى .. أحمده سبحانه فهو الذي أجرى على الطائعين أجراً .. وأسبل على العاصين ستراً .. هو سبحانه يعلم ما فوق السماء وما تحت الثرى .. ولا يغيب عن علمه دبيب النمل في الليل إذا سرى .. سبحت له السماوات وأملاكها .. وسبحت له النجوم وأفلاكها .. وسبحت له الأرض وسكانها .. وسبحت له البحار وحيتانها .. ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾ ..

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً... ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾

أما بعد عباد الله.. روى البخاري في صحيحه معلقاً:

بينما أسيد بن حضير يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس فسكت فسكنت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكنت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف، وكان ابنه يحيى قريباً منه، فأشفق أن تصيبه، فلما اجبره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال: [اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير] قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريباً، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: [وتدري ما ذاك؟] قال: لا، قال: [تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم].

عباد الله، قرأ ابن حضير السورة المباركة، سورة البقرة التي قال عنها رسول الله ﷺ: [البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما].

وكذلك قوله ﷺ: [اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة].

وقال ﷺ: [لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة] رواه مسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (معنى الحديث – لا تعطلوا البيوت من الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور، فأمر بتحري العبادة في البيوت ونهى عن تحريها عند القبور، عكس ما يفعله المشركون من النصارى، ومن تشبه بهم من هذه الأمة).

ووصفها ﷺ بقوله: [إن لكل شيء سناماً، وسنام القرآن سورة البقرة]، وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة. سنام الشيء أعلاه، فهي أعلي سور القران وأرفعها.

عباد الله، سورةٌ تنزلت الملائكةُ لسماعها من الصحابي الجليل أسيد بن حضير رضي الله عنه، وسورةٌ تحاج عن صاحبها يوم القيامة وتشفع له أمام الله من شدة هول القيامة، وسورةٌ أخذُها بالمواظبة على تلاوتها والعمل بها بركة؛ أي خير وزيادة ونماء وتزكية، وسورةٌ تركها حسرة في الدنيا والآخرة، سورةٌ لا تستطيعها السحرة ولا يدخل الشيطان بيتاً تُتلى فيه، سورة وصفها النبي صلى الله عليه وسلم .بأنها "زهراء"؛ أي بيضاء منيرة، وبأنها سنام القرآن لشرفها وعلوها

.نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن العاملين به، قلتُ ما سمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم...

أما بعد عباد الله... روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ.." فذكر الحديث، فقال: (إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح)، فقال النبي ﷺ: [صدقك وهو كذوب].

وقال ﷺ: [من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت] رواه النسائي في الكبرى عن أبي أمامة رضي الله عنه.وفي فضائلها فضل عظيم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه – أي صوتاً كصوت فتح الباب – فرفع رأسه فقال: [هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أُعطيته]."

وقال عليه الصلاة والسلام: [من قرأ الآيتين من خواتيم سورة البقرة في ليلة كفتاه].

دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

[آية الكرسي أعظم آية]

اللهم إياك نعبد ولك نُصلّي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، فقِنا عذابك يوم تبعث عبادك...
وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، جلّ عن الشريك والمثيل والند والكفء والنظير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، أرسله ربه رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

أما بعد فيا أيها المؤمنون عباد الله،، قال تعالى: **﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾**
خلق الله تعالى الأمكنة ففضل البلد الحرام على سائر الأمكنة، وخلق الأزمان ففضل رمضان على سائر الشهور، وخلق الإنسان ففضل محمداً صلى الله عليه وسلم على سائر البشر، وأنزل الكتب ففضل القرآن على سائر الكتب، وفضل بعض آي القرآن على بعض.

نقف اليوم وقفات مع أعظم آية في كتاب الله تعالى، خَلُصت في الكلام عن ربّ العالمين .أعظمُ العلم على الإطلاق، هو ما تعلّق بالله سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته، ولا سبيل إلى علم ذلك بتفصيل إلا بالوحي. أيها المؤمنون عباد الله ،،

آيةٌ واحدةٌ، تضمنت عشر جُمَل ،وسبع عشرة صفةً لله تعالى ،ما بين ظاهرٍ ومضمر ،، روى الإمام مسلم في صحيحه ،عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال :قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أُبيّ ،أي آيةٍ من كتاب الله معك أعظم ؟)، فقلتُ :الله ورسوله أعلم ،قال : (يا أُبيّ ،أي آيةٍ من كتاب الله معك أعظم ؟) ، فقلتُ : **﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾** ،فضرب النبي صلى الله عليه وسلم على صدري وقال : (والله ليهنك العلم أبا المنذر) ،،

قال تعالى : **﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾**

قال سيبويه : الله علم الأعلام ،ومعناه مشتق من التأله ،وهو التعبد مع الغاية الذل والحُب ،قال ابن عباس رضي الله عنهما :الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

قال تعالى : ﴿ **لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ** ﴾

لا معبود بحقٍ إلا هو ،فلا يُعبد إلا الله ،عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أن نوح عليه السلام قال في وصيته لابنه (أوصيك بلا إله إلا الله ،فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو كنّ حلقة مفرغة ،فقصمتهن لا إله إلا الله).

قال تعالى : ﴿ **الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** ﴾

(الحي) حياةٌ ليس قبلها عدم ولا يلحقها موت ،﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ** ﴾ ،فإن صفات الإنسان قاصرة ،فلا يبصر ولا يسمع ما وراء الحائط ،ولما كانت خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها تشتكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها ،نزلت ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ ،قالت عائشة رضي الله عنها :وهي يخفى عليها بعض حديثهما ،سبحان من وسِع سمعُه الأصوات.

(القيوم) القائم بنفسه ،القائم بشؤون عباده خلقاً ورزقاً وتدبيراً وحفظاً ،قال تعالى : ﴿ **أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ** ﴾ .

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه :قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس : (إنَّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ،يخفض القسط ويرفعه ،يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ،وعمل النهار قبل عمل الليل ،حجابُه النور ،لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهِه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه) رواه مسلم. والسنة هي مُبتدأ النوم.

﴿ **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** ﴾ كلُّ ما في السماوات وما في الأرض حقيقةً كلُّ ملكِه لله ،وملك الإنسان قاصر شرعاً وقدراً ،فلا يحق له أن يتلف ماله ،وللقاضي الحَجْر على السفيه ،وقَدراً وُلد الإنسان عارياً ،وسيُوضع في القبر عارياً عليه قطعة قماش ،وسيُبعث يوم القيامة عارياً.

لام الاختصاص ،وتقديم ما حقُّه التأخير يُفيد الحصر ،﴿ **لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** ﴾

﴿ **مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** ﴾ لا يجرؤُ أحدٌ على أن يشفع إلا بإذنه ،إكراماً للشافع وإظهاراً لفضله ورحمة بالمشفوع له ،حتى الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام لا يجرؤون على الشفاعة يوم القيامة ،قال صلى الله عليه وسلم : (فأنطلِقُ فأخِرُّ ساجداً تحت العرش فيقال يا محمد ارفع رأسك وقُل يُسمع واشفع تُشفَّع).

﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ** ﴾ ولا يُحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء

قيل (ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما قدّموا وآثارهم مما عملوا وبقي أثره ،وقيل ماضيهم وحاضرهم وما يستقبلُهم.

﴿ **وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ** ﴾ أي بمعلومه ،فكلُّ الذي عند البشر هو شيءٌ مما شاء الله لعباده أن يعلموه ،﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ،﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ،ولما وقع العُصفور على طرف السفينة التي عليها موسى والخضر عليهما السلام ،فنقر نقرةً أو نقرتين ،قال الخضر لموسى عليهما السلام : (ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العُصفور من البحر)

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولعموم المسلمين إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه ،وأشهد ألا إله إلا الله تعظيماً لشأنه ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه ،صلى الله عليه وسلم

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** ﴾ قيل الكرسي هو العلم ،وصحّ عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة مُلقاة بأرض فلاة) يعني كالخاتم بالصحراء ،فهو خَلْقٌ عظيم لا يُحيط به عقل بشر.

﴿ **وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا** ﴾ أي ولا يثقُله ولا يكرُثُه حفظ السماوات والأرض ،فالذي لا يُعجزه السماوات والأرض لا يُعجزه حفظ عبد ضعيف.

﴿ **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾ (العليّ) اسم من أسماء الله جلا وعلا يدل على: علو الذات ،فهو القاهر فوق عباده ،مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته ،﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ علو القهر ،قال سبحانه : ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ** ﴾ ،وقال صلى الله عليه وسلم :قال الله تعالى : (العزُّ إزاري ،والكبرياء ردائي فمن ينازعني عذبته)علو القدر، فكلُّ اسمٍ متضمنٌ صفةً على وجه الكمال، قال تعالى: ﴿ **وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾.

فالعلو دلّ عليه الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، قال سبحانه: ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ** ﴾، وقال سبحانه: ﴿ **تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ** ﴾، وقال تعالى: ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ** ﴾.

حتى البهائم في الغابات إذا اضطربت قد ترفع رأسها إلى الأعلى، والإنسان إذا دُعي وجد من نفسه توجهاً للأعلى ضرورةً، وكان الإمام أبو المعالي الجويني على المنبر ويقول: كان الله ولا مكان وهو على ما كان، فقال له الهمداني:... فما هذه الضرورة التي يجدها الداعي للأعلى، فقال الجويني :حيرني الهمداني. والعلو كمالٌ عقلاً.

(العظيم) العظمةُ في ذاته وأسمائه وصفاته لا يُحيط بها عقلٌ ولا يُدركها بشر. ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا** ﴾

من فضائلها :عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [من قرأ آية الكرسي دُبُر كل صلاة لم يكن بينه وبين الجنة إلا أن يموت].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة، فإذا حاثٍ يحثو من الصدقة، فأخذتُه وقلتُ: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: شيخٌ كبير ولي عيالٌ مساكين، فرحمتُه وتركتُه، فصليتُ الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟) فأخبرتُه، فقال صلى الله عليه وسلم: (أما إنه قد كذبك وسيعود)، فتكرر ذلك ثلاث ليال، فقال في الأخيرة: أتتركني وأعلمك كلمات ينفعك الله بها، إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تُصبح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صدقك وهو كذوب، أتدري من كنت تُحدث منذ ثلاث ليال؟)، (ذاك شيطان) رواه مسلم.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

[البرزخ ومن أسباب الوقاية من عذاب القبر]

الحمد لله الغفور الوهاب.. الحمد لله الرحيم التواب.. الحمد لله الذي يكشف عن عباده المصاب.. الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطر فما سأله سائل فخاب.. يسمع جهر القول وخفي الخطاب.. أخذ بنواصي جميع الدواب.. فسبحانه من إله عظيم.. لا يماثل ولا يضاهى ولا يرام له جناب..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له.. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. وصفيه وخليله.. وخيرته من خلقه.. وأمينه على وحيه.. أرسله ربه رحمة للعالمين.. وحجة على العباد أجمعين..

أغرُّ عليه للنبوة خاتمٌ ... من الله مشهودٌ يلوح ويشهدُ

وضمَّ الإله اسم النبي إلى اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن أشهدُ

وشقَّ له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمودٌ وهذا محمدُ

نبيٌّ أتانا بعد يأسٍ وفترةٍ ... من الرسل والأوثان في الأرض تُعبدُ

فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً ... يلوح كما لاح الصقيل المهند

فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الدين... أما بعد فيا أيها المؤمنون عباد الله ...

لا زلنا في الحديث عن الآخرة ،من قبض الروح ،إلى البعث والنشور ،وقد قسم الله تعالى حياة الإنسان ،فمنها الحياة الدنيا ،من نفخ الروح في الجنين إلى قبض روحه ووفاته ،ثم حياة البرزخ من يوم وفاته إلى يوم البعث والنشور ،ثم الحياة الآخرة إما إلى الجنة أو إلى النار.

وقد ذكرنا في الجمعة الماضية أن الإنسان في قبره يُعرض عليه مقعده من الجنة إن كان من أهل الجنة ويأتيه من رَوْحها ونسيمها ،أو مقعده من النار إن كان من أهل النار ويأتيه من سمومها وحرّها ،كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعالم البرزخ عالم واسع ،فيه أشياء عظيمة ،بعضها حكاه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه .

منها ما رواه البخاري في صحيحه وغيره ،أن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال :كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مما يُكثِرُ أن يقولَ لأصحابِه: هل رأى أحدٌ منكم من رُؤْيا قال: فيَقُصُّ عليه من شاء اللهُ أن يَقُصَّ، وإنه قال ذاتَ غداةٍ: إنَّه أتاني اللَّيلةَ آتيانِ، وإنَّهما ابتَعثاني، وإنَّهما قالا لي انطَلِقْ، وإني انطَلَقتُ معهما، وإنَّا أتَينا على رجُلٍ مُضطجِعٍ، وإذا آخَرُ قائمٌ عليه بصخرةٍ، وإذا هو يَهْوي بالصخرةِ لرأسِه فيَثلَغُ رأسَه، فيتَدَهْدَه الحجرُ ها هنا، فيَتْبَعُ الحجرَ فيأخُذُه، فلا يرجِعُ إليه حتى يَصِحَّ رأسُه كما كان، ثمَّ يعودُ عليه فيفعلُ به مثلَ ما فعَل المرَّةَ الأولى قال: قُلتُ لهما: سبحان اللهِ ما هذانِ؟ قال: قالا لي: انطَلِقِ انطَلِقْ قال: فانطَلَقنا، فأتَينا على رجُلٍ مُستلقٍ لقفاهُ، وإذا آخَرُ قائمٌ عليه بكلُّوبٍ من حديدٍ، وإذا هو يأتي أحدَ شِقَّيْ وجهِه فيُشرشِرُ شِدقَه إلى قفاهُ، ومَنخِرَه إلى قفاهُ، وعينَه إلى قفاهُ، – قال: وربَّما قال أبو رجاءٍ: فيَشُقُّ – قال: ثمَّ يتحوَّلُ إلى الجانبِ الآخَرِ فيفعلُ به مثلَ ما فعَل بالجانبِ الأوَّلِ، فما يفرُغُ من ذلك الجانبِ حتَّى يصِحَّ ذلك الجانبُ كما كان، ثمَّ يعودُ عليه فيفعلُ مثلَ ما فعَل المرَّةَ الأولى قال: قُلتُ: سبحان اللهِ ما هذانِ؟ قال: قالا لي: انطَلِقِ انطَلِقْ، فانطَلَقنا، فأتَينا على مثلِ التَّنُّورِ – قال: فأحسِبُ أنَّه كان يقولُ – فإذا فيه لغطٌ وأصواتٌ قال: فاطَّلَعنا فيه، فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عُراةٌ، وإذا هم يأتيهم لهبٌ من أسفَلَ منهم، فإذا أتاهم ذلك اللَّهبُ ضَوْضَوْا قال: قُلتُ لهما: ما هؤلاءِ؟ قال: قالا لي: انطَلِقِ انطَلِقْ قال: فانطَلَقنا، فأتَينا على نهرٍ – حسِبْتُ أنَّه كان يقولُ – أحمَرَ مثلِ الدَّمِ، وإذا في النَّهرِ رجُلٌ سابحٌ يسبَحُ، وإذا على شطِّ النَّهرِ رجُلٌ قد جمَع عندَه حجارةً كثيرةً، وإذا ذلك السَّابحُ يسبَحُ ما يسبَحُ، ثمَّ يأتي ذلك الذي قد جمَع عندَه الحجارةَ، فيَفغَرُ له فاهُ فيُلقِمُه حجَرًا فينطلِقُ يسبَحُ، ثمَّ يرجِعُ إليه كُلَّما رجَع إليه فغَر له فاهُ فألقمَه حجَرًا قال: قُلتُ لهما: ما هذانِ؟ قال: قالا لي: انطَلِقِ انطَلِقْ قال: فانطَلَقنا، فأتَينا على رجُلٍ كريهِ المرآةِ، كأكرَهِ ما أنتَ راءٍ رجُلًا مرآةً، وإذا عندَه نارٌ يحُشُّها ويَسعى حَوْلها قال: قُلتُ لهما: ما هذا؟ قال: قالا لي: انطَلِقِ انطَلِقْ، فانطَلَقنا، فأتَينا على روضةٍ مُعتَمَّةٍ، فيها من كُلِّ لَوْنِ الرَّبيعِ، وإذا بين ظَهْرَيِ الرَّوضةِ رجُلٌ طويلٌ، لا أكادُ أرى رأسَه طُولًا في السَّماءِ، وإذا حولَ الرَّجُلِ من أكثَرِ ولدانٍ رأيتُهم قطُّ قال: قُلتُ لهما: ما هذا ما هؤلاءِ؟ قال: قالا لي: انطَلِقِ انطَلِقْ قال: فانطَلَقنا فانتَهَينا إلى روضةٍ عظيمةٍ، لم أرَ روضةً قطُّ أعظَمَ منها ولا أحسَنَ قال: قالا لي: ارقَ فيها قال: فارتَقَينا فيها، فانتَهَينا إلى مدينةٍ مبنيَّةٍ بلَبِنِ ذهبٍ ولَبِنِ فضَّةٍ، فأتَينا بابَ المدينةِ فاستفْتَحنا ففُتِح لنا فدخَلناها،

فتَلَقَّانا فيها رجالٌ شَطرٌ من خلْقِهم كأحسَنِ ما أنتَ راءٍ، وشَطرٌ كأقبَحِ ما أنتَ راءٍ قال: قالا لهم: اذهَبوا فقَعوا في ذلك النَّهرِ قال: وإذا نَهرٌ مُعترِضٌ يجري كأنَّ ماءَه المحضُ في البياضِ، فذَهبوا فوقَعوا فيه، ثمَّ رجَعوا إلينا قد ذهَب ذلك السُّوءُ عنهم، فصاروا في أحسَنِ صورةٍ قال: قالا لي: هذه جنَّةُ عدْنٍ وهذاك منزِلُك قال: فسما بصري صُعُدًا فإذا قصرٌ مثلُ الرَّبابةِ البيضاءِ قال: قالا لي: هذاك منزِلُك قال: قُلتُ لهما: بارك اللهُ فيكما ذراني فأدخُلَه، قالا: أمَّا الآنَ فلا، وأنتَ داخلُه قال: فإني قد رأيتُ مُنذُ اللَّيلةِ عجَبًا، فما هذا الذي رأيتُ؟ قال: قالا لي: أمَا إنَّا سنُخبِرُك...)

نفعنا الله وإياكم بالقرآن العظيم ... قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين ...

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد ...

لا زلنا مع رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم لأحوال الموتى في البرزخ، قال عليه الصلاة والسلام: (... أمّا الرَّجُلُ الأوَّلُ الذي أتَيْتَ عليه يُثْلَغُ رأسُه بالحجرِ، فإنَّه الرَّجُلُ يأخُذُ القُرآنَ فيَرفُضُه ويَنامُ عَنِ الصَّلاةِ المكتوبةِ. وأمَّا الرَّجُلُ الذي أتَيْتَ عليه، يُشرشَرُ شِدقُه إلى قفاهُ، ومَنخِرُه إلى قفاهُ، وعينُه إلى قفاهُ، فإنَّه الرَّجُلُ يَغدو مِن بيتِه، فيَكذِبُ الكذبةَ تبلُغُ الآفاقَ. وأمَّا الرِّجالُ والنِّساءُ العُراةُ الذينَ في مِثلِ بناءِ التَّنُّورِ، فإنَّهم الزّناةُ والزَّواني. وأمَّا الرَّجُلُ الذي أتَيْتَ عليه يَسبَحُ في النَّهرِ ويُلقَمُ الحجرَ، فإنَّه آكِلُ الرِّبا. وأمَّا الرَّجُلُ كريهُ المرآةِ، الذي عندَ النّارِ يحُشُّها ويَسعى حَوْلها، فإنَّه مالِكٌ خازنُ جهنَّمَ. وأمَّا الرَّجُلُ الطَّويلُ الذي في الرَّوضةِ فإنَّه إبراهيمُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأمَّا الوِلدانُ الذينَ حَوْله فكُلُّ مَولودٍ ماتَ على الفِطرةِ. قال: فقال بَعضُ المسلمينَ: يا رسولَ اللهِ وأولادُ المشركينَ؟ فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: وأولادُ المشركينَ. وأمَّا القَوْمُ الذينَ كانوا شطرٌ منهم حسَنًا وشطرٌ قبيحًا، فإنَّهم قَوْمٌ خَلَطوا عَمَلًا صالحًا وآخرَ سيِّئًا، تجاوزَ اللهُ عنهم – وفي رواية: والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل وهذا ميكائيل).

أيها المؤمنون عباد الله ... من أسباب الوقاية من عذاب القبر:

١- الاستقامة بلزوم طاعة الله عز وجل، قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ** ﴾

٢- ومنها قراءة سورة تبارك في كل ليلة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت في رجل حتى غفر له وهي سورة تبارك الذي بيده الملك] رواه الترمذي وغيره

٣- ومنها الرباط والشهادة في سبيل الله، ففي صحيح مسلم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وجرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان] رواه مسلم.

أسأل الله بأسمائه الحسنى أن يقينا فتنة وعذاب القبر

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد

وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

[الموت بين الغفلة والاستعداد]

الحمد لله ... الحمد لله الرحيم التواب .. الحمد لله الغفور الوهاب .. الحمد لله الذي يكشف عن عباده المصاب..
الحمد لله ... فارج الهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطر فما استقسم به معتصم فخاب... يسمع جهر القول وخفي الخطاب ...
أخذ بنواصي جميع الدواب .. فسبحانه من إله عظيم.. جل جلاله .. فلا يماثل ولا يضاهى تعالى عن الأنداد... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له... وأشهد أن سيدنا وإمامنا وأسوتنا وشفيعنا بإذن ربنا هو محمد رسول الله ﷺ .. بلغ الرسالة .. وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين...

أما بعد... تتوالى علينا الأحداث تلو الأحداث .. والأخبار تلو الأخبار .. وما يلاحظ في هذه الأيام ..كثرة أخبار الموت .. والانتقال إلى الدار الآخرة... والأعجب من ذلك كثرة الغفلة ... وكأن أخبار الموت كغيرها من الأخبار.. ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ** ﴾. ما خلق الله الإنسان ليُخلد إليها وإنما لغاية شريفة وحكمة عظيمة:

﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾.

﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ** ﴾.

نقف في هذه الخطبة وقفات مع مطلوب عظيم .. به يُحصّل المطلوب وينجى من المرهوب..وهو ما ذكره المولى تبارك وتعالى في قوله:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾.

قبل حديثنا عن الاستقامة .. ما هي؟ .. وكيف أكون مستقيماً؟ .. وما هي ثمراتها؟ خصوصاً عند الموت والانتقال إلى الدار الآخرة ..أذكّر أن المستقيم والتقي قد يقع في الذنوب بل قد يفعل الفواحش وقد يظلم نفسه .. ولكنه يسارع إلى التوبة والاستغفار ...
ويكون عند الله تعالى من المتقين الأبرار... ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴾.

الاستقامة وسكرات الموت: للموت سكرة ... هذه السكرة يمر بها كل أحد ... حتى إنه مرَّ به رسول الله ﷺ. ﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ** ﴾.وفي هذه اللحظات يحرص الشيطان أشد الحرص على سوء الخاتمة .. فيأتي للمسلم في صورة ناصح .. ويدعوه إلى مبادئ تناقض الإسلام .. من يهودية أو نصرانية أو مذهباً شيوعياً أو علمانياً ليظفر منه بسوء الخاتمة – ذكر ذلك القرطبي في التذكرة. وكان من دعاء النبي ﷺ: (وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت).

قال عبدالله بن الإمام أحمد: حضرتُ وفاة أبي أحمد، وبيدي خرقة لأشد لحييه، فكان يغشى عليه ويقول: لا بعد، لا بعد، فعل هذا مراراً، فقلت له: يا أبتِ أي شيء يبدو منك؟ فقال: إن الشيطان قائم حذائي عاضٌّ على أنامله، يقول: يا أحمد فتني، وأنا أقول: لا بعد، لا بعد حتى أموت. ﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ** ﴾.

من استقام على أمر الله وعلى تعظيم شرع الله ودين الله .. فإن الله تعالى يعينه في هذه الشدائد عند الموت والاحتضار، تَنزل ملائكة الرحمن على العبد تطمئن قلبه على ما مضى، وعلى ما هو آت، وتبشره بالبشرى العظيمة. ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾.

أما ما يحدث ساعة الموت ... فقد بينه وأخبر به الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .. قال تبارك وتعالى:﴿ **فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ** ﴾.

(إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد بصره، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة أو المطمئنة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها) ...

(وإن العبد الكافر أو الفاجر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة غلاظ شداد سود الوجوه، معهم المسح من النار فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول، فتقطع معها العروق والعصب) فوالله غفلتنا عظيمة والخطب جسيم ... وباب التوبة مفتوح.

﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾.

قال ﷺ : [لله أفرح بتوبة أحدكم من رجل أضل راحلته بأرض فلاة وعليها طعامه وشرابه فاضطجع ينتظر الموت فاستيقظ وراحلته عند رأسه فأخذ بلجامها وقال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح.]

الحمد لله ... الحمد لله الرحيم التواب .. الحمد لله الغفور الوهاب .. الحمد لله الهادي إلى الصواب.. الحمدلله مجيب دعوة المضطر فما استقسم به معتصم فخاب... يسمع جهر القول وخفي الخطاب ... أخذ بنواصي جميع الدواب .. فسبحانه من إله عظيم.. جل جلاله .. تعالى عن الأنداد...

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له... وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ... سيد ولد آدم أجمعين ... وإمام الغر المحجلين ... وقدوة وإمام المؤمنين...

أما بعد... تتوالى علينا الأحداث تلو الأحداث .. ونسمع الأخبار تلو الأخبار .. وما يلاحظ هذه الأيام كثرة أخبار الموت ... والانتقال إلى الدار الآخرة... والأعجب من ذلك كثرة غفلتنا... **﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾**

خلق الله تبارك وتعالى الإنسان لغاية عظيمة وحكمة شريفة:**﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾**

وهذه "الغفلة" من الشيطان ، لما قال الله تعالى:**﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾**

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (من بين أيديهم أي أشككهم في الآخرة ، ومن خلفهم أرغبهم في الدنيا ، وعن أيمانهم أي أشبه عليهم أمر دينهم ، وعن شمائلهم أي أشهي لهم المعاصي).الساعة ساعتان: ساعة كبرى ، وساعة خاصة بكل إنسان وهي الموت. قال الله تعالى عن الساعة:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

قال الله تعالى:﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ** ﴾

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مفاتيح الغيب خمس: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾)

ولها أشراط كثيرة نراها هذه الأيام كثرت. قال ﷺ: (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون للرجل قيم على خمسين امرأة). أو كما قال ﷺ. وقال في حديث آخر: (ويكثر الهرج)، قيل: وأي هرج؟ قال ﷺ: (القتل القتل).

وفي حديث جبريل عليه السلام: (متى الساعة؟) قال ﷺ: (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أشراطها، وإذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها، وإذا كان الحفاة العراة العالة رعاء بهم يتطاولون في البنيان) أو كما قال ﷺ.عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ سُئل: (متى الساعة؟) فنظر إلى غلام للمغيرة بن شعبة فقال ﷺ: (إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم).

للموت سكرات:هذه السكرات يمر بها كل أحد، حتى إنه مر بها رسول الله ﷺ، فكان يدخل يده في الماء ويمسح بها وجهه ويقول ﷺ: (لا إله إلا الله.. إن للموت لسكرات). ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾

ويحرص الإنسان عندها أشد الحرص على أن يظفر من الإنسان بسوء الخاتمة، فيأتيه في صورة مشفق ناصح يدعوه إلى ما يناقض الإسلام؛ مُت يهودياً، مُت نصرانياً، مُت كذا، مُت شيوعياً، مُت علمانياً... ذكره القرطبي في التذكرة. وكان من دعاء النبي ﷺ: (وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً وأعوذ بك أن أموت لديغاً).

قال عبدالله بن الإمام أحمد: حضرتُ وفاة أبي أحمد، وبيدي خرقة لأشد لحييه، فكان يغشى عليه ثم يصحو ويقول: لا بعد، لا بعد، يفعل ذلك مراراً، فقلت له: يا أبتِ أي شيء يبدو منك؟ فقال: إن الشيطان قائم حذائي عاضٌّ على أنامله، يقول: يا أحمد فتني، وأنا أقول: لا بعد، لا بعد حتى أموت.﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ** ﴾

وقت الموت وقبض الروح: يرى الميت ما لا نراه، فعند الموت الناس صنفان: مطيع مكرم وعاصٍ خاسر.

﴿ **فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ** ﴾

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾

وصف تفصيلي من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: (إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، يجلسون منه مد بصره، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة أو المطمئنة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها.

بسم الله الرحمن الرحيم

[عالم البرزخ]

الحمد لله الذي تفرد بالبقاء، وقهر عباده بالموت والفناء، أحمده سبحانه حمداً كثيراً يملأ الأرض والسماء، وأستغفره من جميع الذنوب فهو أهل الفضل والعطاء. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم .أغرُّ عليه للنبوة خاتمٌ ... من الله مشهودٌ يلوحُ ويشهدُه

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن أشهدُ

وشقَّ له من اسمه ليُجِلَّه ... فذو العرش محمودٌ وهذا محمدُ

نبيٌّ أتانا بعد يأسٍ وفترةٍ ... من الرسل والأوثانُ في الأرض تُعبَدُ

فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً ... يلوح كما لاح الصقيلُ المهندُ

أما بعد أيها المؤمنون... أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى...

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

عباد الله...قهر الله تعالى عباده بالموت والفناء، فهو ضرورة حتمية سيمر بها كل إنس وجان، قال تعالى: ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾ ومن الأسئلة التي حيَّرت الإنسان على مدى الدهور والأزمان، لماذا أنا هنا؟ وماذا بعد الموت؟ والعلوم مهما تطورت فإنها لا تتجاوز عالم الشهادة، وأما عالم الغيب فهو في علم الله تعالى، وجعل الله تعالى حجبه عن العباد من لوازم ابتلاء واختبار العباد، قال تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** ...﴾

وباب الغيب مُغلق، لا يُعلَم إلا بالوحي مما جاء في القرآن الكريم، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم، فالإنسان مهما تطور في العلوم في الدنيا لن يصل إلى حقيقة الغيب، مثلاً: الملائكة عن اليمين والشمال لا يشعر بهم الإنسان، قال تعالى:﴿ **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ والمعقبات وهم ملائكة، قال سبحانه: ﴿ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ** ﴾

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطَّتِ السماءُ وحُقَّ لها أن تئط، ما فيها موضعُ أربع أصابع إلا وملكٌ واضعٌ جبهتَه لله ساجداً) (جامع الترمذي)، وكل ذلك لا يدخل في المجال البصري للإنسان في الحياة الدنيا.

عباد الله... دلَّت النصوص على أن ما بعد الموت يسمى (عالم البرزخ)، قال تعالى: ﴿ **كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ ودلت كذلك على عدم شعوره بالوقت ولا تطاول مئات السنين، قال تعالى:

﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾

ولذلك في الأثر المروي عن علي رضي الله عنه: (من مات قامت قيامته)(معناه صحيح وفي رفعه كلام)، لأنه ليس بينه وبينها إلا باقي سنين عُمره.

أيها المؤمنون عباد الله... ولما يُبعث الناس يوم القيامة يشعرون بأن بقاءهم فيما مضى كالحلم العابر، قال تعالى: ﴿ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا** ﴾

أيها المؤمنون عباد الله... جعل الله تعالى النوم شاهداً وعبرة، فالنوم هو الوفاة الصغرى، ويرى فيه النائم من العوالم المختلفة، ولكن يبقى له ارتباط بالجسد، وقد يرى الرؤيا السعيدة يرجو ألا تنتهي، ويرى العذاب في نومه كذلك، وأما الموت فهو الوفاة الكبرى، يكون فيه افتراق الروح والجسد.
قال تعالى:﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾

عباد الله... من أدلة ثبوت نعيم وعذاب القبر في القرآن والسنة:

١- قول الله تعالى، مخبراً عن الرجل المؤمن ناصحاً أهل القرية: ﴿ **اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ * وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي**

وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ ولما قُتِل الشهداء في بئر معونة حَدثَ لهم ما ذكره أنس رضي الله عنه:
(جاء ناسٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يُقال لهم القُرّاء، فيهم خالي حرام، يقرؤون القرآن ويتدارسونه بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصُفّة وللفقراء، فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، فعرَضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم بلِّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيتَ عنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ إخوانكم قد قُتِلوا وقالوا: اللهم بلِّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيتَ عنا)) رواه مسلم

٢- .وقوله تعالى عن آل فرعون: ﴿ **النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ** ﴾ وبيَّن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (إذا مات أحدُكم عُرض عليه مقعدُه بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيُقال: هذا مقعدُك حتى يبعثك الله تعالى) (متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما)

أسأل الله تعالى أن يقينا عذاب القبر، وأن يجعلنا من السعداء المفلحين. قلت ما سمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الدين...

أيها المؤمنون عباد الله... من أسباب عذاب القبر:

١- -ترك الصلاة، إذ تركها كفر كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (بين الرجل والشرك -أو الكفر- ترك الصلاة)، و(العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر).
٢- النميمة والغيبة، وهي نقل الكلام للإفساد، والغيبة وأذية الناس باللسان، وعدم الاستتار من بوله، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال: (إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من بوله، وأما الآخر فكان يمشي بين الناس بالنميمة)، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها باثنتين وغرز في كل قبر منهما واحدة، وقال: (لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا) (متفق عليه).

أيها المؤمنون عباد الله... وأما نعيم البرزخ فأعلاه:

١- منزلة الأنبياء والمرسلين، في الملأ الأعلى، وقد لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعراج، ولما توفي قال: (في الرفيق الأعلى).

٢- منزلة الشهداء في سبيل الله عزَّ وجل، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ وفي صحيح مسلم، قال مسروق بن الأجدع: سألنا عبد الله رضي الله عنه عن هذه الآية: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: أرواحُهم في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لها قناديلُ مُعلَّقةٌ بالعرش، تسرحُ من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطَّلَعَ إليهم ربُّهم اطِّلاعَةً، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتْرَكوا من أن يُسألوا، قالوا: يا ربِّ، نُريدُ أن تُرَدَّ أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتَل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجةٌ تُرِكوا.

اللهم اجعل قبورنا روضة من رياض الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

[المراقبة]

الحمد لله الرحيم التواب، الحمد لله الغفور الوهاب، الحمد لله الذي يكشف عن عباده المصاب، الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم، فما سأله سائل فخاب، يسمع جهر القول وخفي الخطاب، أخذ بنواصي جميع العباد، سبحانه من إله عظيم لا يماثل ولا يضاهى ولا يرام لها جناب...

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، جل عن الشريك والند والكفء والنظير .وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، أرسله ربه رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، هدى به من الضلالة، وبصر به من العماية، ففتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين....

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

أما بعد عباد الله ... مراقبة الله في السر والعلن

فإن مراقبة الله عز وجل في السر والعلن من أعظم منازل السائرين وأجل درجات السالكين، بها يتم إيمان العبد، حيث لا يصل إلى مقام الإحسان إلا بها، وهو أكمل مقامات العابدين.جعله النبي ﷺ أعلى مراتب الدين، لما سأله جبريل عليه السلام: (ما الإحسان؟)، قال ﷺ: [أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك]، وآيات القرآن ناطقة بعظم هذه المنزلة، وعلو شأنها.

قال تعالى: **﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾** وقال سبحانه: **﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾**وبين النبي ﷺ عِظم منزلة من اتصف بالاحسان، فقال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)...

فمن علم أن الله تعالى يراه في كل أحواله مطلع عليه شاهد على باطنه وظاهره، أورثه ذلك ثماراً عظيمة منها:

١- التأدب مع الله سبحانه.

٢- ومنها دخول الجنة، قال تعالى:

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾

٣- ومنها السعادة والانشراح وقرة العين، قال شيخ الإسلام: [إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة].

٤- ومنها تعظيم الجزاء على الأعمال، قال ﷺ في الحديث القدسي: (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به).

٥- ومنها صحة الفراسة، قال شاه بن شجاع الكرماني: [من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة وكف نفسه عن الشهوات وغض بصره عن المحارم واعتاد أكل الحلال، لم تخطئ له فراسة].

٦- ومنها حفظ الأنفاس والأوقات، قال الحسن رحمه الله: [ابن آدم إنما أنت أيام فكلما ذهب يومك ذهب بعضك]، وغيرها الكثير من الثمار العظيمة...

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم...

الحمد لله رب العالمين، رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.أيها المؤمنون، من أراد أن يكون من أهل منزلة الإحسان أهل المراقبة فليستحضر معاني أسماء الله الحسنى منها:

(**الرقيب**): الحافظ الذي لا يغيب عما حفظه، **﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾**

(**الشهيد**): من الشهود وهو الحضور، فهو سبحانه مطلع عليهم **﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾**

وهو (**الحفيظ**): الذي يحفظ أعمال عباده ويحصيها عليهم. و(**المحيط**): الذي أحاط بكل شيء علماً.

و(**العليم**): ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ و(**الخبير**): ببواطن الأمور. و(**اللطيف**): العليم بدقائق الأمور.

و(المهيمن)، (القريب)، (السميع)، (البصير)، وغيرها من الأسماء الحسنى، خير معين وأعظم سبب ليتصف العبد بالإحسان قراءة القران بالتدبر . قال ابن دقيق العيد: (ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلاً إلا وأعددت له جواباً بين يدي الله تعالى).

قال زيد بن أسلم: مرَّ ابن عمر –رضي الله عنهما– براعي غنم، فقال: يا راعي الغنم، هل من جزرة؟ قال الراعي ليس ها هنا ربها، فقال ابن عمر: فقل: أكلها الذئب، فرفع الراعي رأسه إلى السماء، ثم قال: فأين الله؟ فاشترى ابن عمر الراعي واشترى الغنم فأعتقه وأعطاه الغنم.

اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة.

بسم الله الرحمن الرحيم

[أول منازل الآخرة]

الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا .. وقسم أحوال عباده غنى وفقراً .. وأنزل الماء وشق أسباب الثرى .. أحمده سبحانه فهو الذي أجرى على الطائعين أجراً .. وأسبل على العاصين ستراً .. هو سبحانه يعلم ما فوق السماء وما تحت الثرى .. ولا يغيب عن علمه دبيب النمل في الليل إذا سرى.. سبحت له السماوات وأملاكها .. وسبحت له البحار وحيتانها .. وسبحت له الأرض وسكانها .. وسبحت له الأرض وسكانها. ﴿ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾

أما بعد أيها المؤمنون.. فإن مما ينمي التقوى في القلب، ويحفز الإنسان على الصالحات والجد في العمل الصالح، تذكر الآخرة. فقد قهر الله سبحانه وتعالى عباده بالموت، ومفارقة الجسد، مهما تقدموا في العلم المادي ستظل هذه الحقيقة القاهرة ماثلة أمام الخلق لا يجدون عنها فراراً. فالله سبحانه وتعالى هو الذي وكّل ملك الموت بتوفي العباد، وهو من ملائكة الرحمن سبحانه وتعالى. ﴿ **قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ** ﴾

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى لم ينزل داءً إلا أنزل له دواءً ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، إلا السام – وهو الموت" –

أيها المؤمنون عباد الله... اعلموا أن الموت ليس بفناء محض ، وإنما هو انتقال من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ ، ومفارقة هذا الجسد بنشأته الأولى ، حتى ينشأ الله النشأة الآخرة ، قال تعالى: ﴿ **كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ وهو أمر كتبه الله على الأنبياء والمرسلين ، وعلى إمامهم وأكرمهم على الله ، محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى:

﴿ **وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ** ﴾

﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** ﴾

أيها المؤمنون عباد الله... إن أسباب الموت تختلف ، من قتيل في سبيل الله ، أو مريض في المشفى ، أو حادث طريق ، أجارنا الله وإياكم ، وذلك يشترك فيه البرُّ والفاجر ، والمؤمن والكافر ، ولكن ما غاب عن العباد أعظم ، جاء في القرآن الكريم تبشير الملائكة للمؤمنين في حال الوفاة ، قال سبحانه:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾

وجاء فيه حال المجرمين عياذاً بالله تعالى: **﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾**

وهم في هذه الحال البالغة السوء العظيمة الخزي والعياذ بالله يسألون الرجوع إلى الدنيا ، قال تعالى: **﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾**

أيها المؤمنون عباد الله... إن كراهة الموت والقتل أمرٌ فطري طبيعي ، قال سبحانه: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾**

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " من أحبَّ لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه " ، فقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : إنا لنكره الموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس ذاك ، ولكن المؤمن إذا حُضِر ، بُشِّر برضوان الله وكرامته ، فليس شيءٌ أحب إليه مما أمامه ، فأحب لقاء الله وأحبَّ الله لقاءه ، وإن الكافر إذا حُضِر بُشِّر بعذاب الله وعقوبته ، فليس شيءٌ أبغض إليه مما أمامه ، فكره لقاء الله ، وكره الله لقاءه. "

والتوازن مطلوب في حياة المسلم ، فيسعى في الدنيا ، مع جعل الآخرة هي المركز ، ويحتسب بجميع أعماله الأجر والدار الآخرة . أما من نسي لقاء الله، وجعل همه الدنيا فقط، فسيدخل في قوله تعالى:
﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

أيها المؤمنون عباد الله... وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحظات الوفاة، ماذا يحصل؟

عن البراء رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في جنازة أحد من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولم يلحد، فجعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يرفع رأسه إلى السماء وينظر إلى الأرض ويحدث نفسه، قال ثم يقول: " استعيذوا بالله من عذاب القبر " مراراً ثم قال: " إن الرجل المسلم إذا كان في قِبَلٍ من الآخرة، وانقطاع من الدنيا، تراءت له ملائكة من السماء كأن وجوههم الشمس، فتجلس له مد البصر، معهم أكفان من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، ويجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه، فيقول: اخرجي أيتها النفس المطمئنة إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فيخرج فيسيل كما تسيل القطرة من السقاء، فإذا أخذها قاموا إليه فلم يتركوها في يده طرفة عين، قال: ويخرج منه مثل أطيب ريح مسك يوجد على وجه الأرض، يتصعدون به فلا يمرون على أحد من الملائكة إلا قال: ما هذا الروح الطيب؟ قال: فيقولون: هذا فلان، فتفتح أبواب السماء، ويشيعه من كل سماء مقربوها، حتى إذا انتهى إلى السماء السابعة قيل: اكتبوا كتابه في العليين: قال: فيكتب، قال: ثم يقال: أرجعوه إلى الأرض؛ فإن منها خلقناهم، وفيها نعيدهم، ومنها نخرجهم تارة أخرى، فيجعل في جسده، فيأتيه الملائكة فيقولون له: اجلس، من ربك؟ فيقول: ربي الله، قال: يقولون: ما دينك؟ قال: يقول: ديني الإسلام، فيقولون: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ يقول: هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فيقولون: ما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت وصدقت، فينادون من السماء: أن قد صدق، فأفرشوه من السماء، وألبسوه من الجنة، وأروه منزله من الجنة، قال: فيصيب من روحها، ويوسع له في قبره مد بصره، ويمثل له رجل حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول هو: من أنت رحمك الله؟ فوجهك الذي جاء بالخير، قال: فيقول: أنا عملك الصالح."

أسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم . قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه...

وبعد... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وإن كان كافراً نزلت إليه ملائكة من السماء، سود الوجوه معهم مسوح فيجلسون منه مد البصر، قال: ويجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول: اخرجي أيتها النفس الخبيثة إلى غضب من الله وسخطه، قال: فيفرق في جسده كراهية له، قال: فيستخرجها تنقطع معها العروق والعصب كما يستخرج الصوف المبلول بالسفود، فإذا أخذها قاموا إليه فلم يتركوها في يده طرفة عين، فيأخذونها في أكفانها في المسوح، قال: ويخرج منه مثل أنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، ويصعدون بها، فلا يمر على أحد من الملائكة إلا قال: ما هذا الروح الخبيث؟ قال: يقال: هذا فلان، بشر أسمائه، فإذا ارتفع إلى السماء استفتحوا

فغلقت دونه الأبواب، ونودوا: أرجعوه إلى الأرض؛ فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فيجعل في جسده، فتأتيه الملائكة فيقولون: اجلس، فيقولون: من ربك؟ قال: يقول: هاه هاه، لا أدري، فيقولون: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون، لا أدري، قال: فيقولون: من هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ قال: فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون، قال: فينادون من السماء أن كذب، أفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وأروه منزله من النار، قال: فيرى منزله من النار، فيصيبه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويمثل له رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الرائحة، فيقول: أبشر بما يسوءك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت ويلك؟ فوالله وجهك الذي جاء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، فهو يقول: يا رب لا تقم الساعة، يا رب لا تقم الساعة"

فلنستكثر من الصالحات، فمن خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا وإن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات

اللهم انصر عبادك المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها

اللهم اهد ولاة المسلمين وارزقهم البطانة الصالحة

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

[منزلة التوبة وفضلها]

الحمد لله الرحيم التواب، الحمد لله الغفور الوهاب، الحمد لله الذي يكشف عن عباده المصاب، الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم فما سأله سائل فخاب، يسمع جهر القول وخفي الخطاب، أخذ بنواصي جميع الدواب... سبحانه من إله عظيم لا يماثل ولا يضاهى ولا يرام له جناب... وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له... وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان، وسلم تسليماً كثيراً...

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد، أيها المسلمون: فإن من أفضل المنازل وأجل المقامات التي نزلها الأنبياء والمقربون، والأولياء والصالحون، مقام التوبة إلى الله والرجوع إليه، فهذا آدم عليه السلام يقول: **﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**،

وهذا نوح عليه السلام يقول: **﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾**،

وهذا إبراهيم عليه السلام يقول:**﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾**.

وهذا موسى عليه السلام يقول: **﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ * وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾**، وفي مقام آخر: **﴿قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**.

وسيد ولد آدم ﷺ كان يُعد له في المجلس الواحد قبل أن يقوم، يقول: "رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور" مائة مرة.

ولقد فتح الله عز وجل علي اهل الأرض باب التوبة، بما لم يحصل من قبل، لذلك من أسماء النبي ﷺ: "نبي التوبة". فالتوبة كانت لبني إسرائيل لما عبدوا العجل بقتل أنفسهم: ﴿**فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ**﴾ ...

قال تعالى مبيناً أنه ليس في الإسلام يأس من رحمة الله تعالى مهما بلغت الذنوب:
﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ ...

روى الطبراني وصححه الألباني، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت من عمل الذنوب كلها، ولم يترك منها شيئاً، وهو في ذلك لم يترك حاجةً ولا داجةً إلا أتاها، فهل لذلك من توبة؟! قال: [فهل أسلمت؟] قال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. قال: [تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن] قال: وغدراني وفجراني؟ قال: [نعم]، قال: الله أكبر، فما زال يكبر حتى توارى.

أيها المسلمون عباد الله، التوبة إلى الله تعالى والاستغفار من الذنوب سبب لمحبة الله وفرحه بعبده لا حاجةً إلى توبته، قال رسول الله ﷺ: [للهُ أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح]

عباد الله، الذنوب مثل أكل السم، والتوبة والاستغفار هو الترياق، فمن أراد انشراح الصدر وحلاوة الإيمان، فليلزم التوبة والاستغفار فإن الله جعل له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب...

والتوبة سبب لتبديل السيئات إلى حسنات في صحائف الأعمال، قال الله تبارك وتعالى:
﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾.

روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: [إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة وآخر أهل النار خروجاً منها: رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فتُعرض عليه صغار ذنوبه... (وفيه) فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول: ربِّ قد عملت أشياء لا أراها هاهنا] "لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه." ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم...

اللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً...

أما بعد فإن التوبة الصادقة قد يبلغ بها العبد مبلغاً عظيماً، فهذا الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله كان يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وسمع تالياً يتلو: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ**﴾

قال: بلى يا رب قد آن، فرجع فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة، فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهم حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا، ففكر الفضيل في نفسه عندما سمعهم وقال: اللهم إني تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام حتى أصبح إماماً محدثاً عابداً، فأثنى عليه علماء عصره، قال عنه الإمام عبد الله بن المبارك: (رأيت أورع الناس الفضيل بن عياض) وقال: (ما بقي على ظهر الأرض أفضل من الفضيل بن عياض)

دعاء موجز مختصر:

عام بالمغفرة

دعاء علي الصهاينه ودعاء للمستضعفين غزة السودان... إلخ

دعاء لقطر وأهل المسجد

بسم الله الرحمن الرحيم

[معجزات النبوة ودلائل صدق محمد ﷺ]

الحمد لله الرحيم التواب، الحمد لله الغفور الوهاب، الحمد لله الذي يكشف عن عباده المصاب، الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم، فما سأله سائل فخاب، يسمع جهر القول وخفي الخطاب، أخذ بنواصي جميع الدواب... سبحانه من إله عظيم، لا يماثل ولا يضاهى ولا يرام له جناب...

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين، وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

فإن الله تعالى أيد أنبياءه بالمعجزات، التي تقوم بها الحجة على قومهم، فكان موسى عليه السلام في زمن انتشر فيه السحر والسحرة في أرض مصر، فكانت عصاه تُقلب ثعباناً مبيناً عظيماً، وبيد بيضاء للناظرين. وعيسى عليه السلام أُرسل فقط لبني إسرائيل، وانتشر الطب والأطباء، فكان يؤتى بالميت فيقول له قُم بإذن الله، فيقوم، ويبرئ الأكمه – وهو من ولد أعمى – والأبرص بإذن الله، ولكنها معجزات انتهت بانقضاء زمنهم، وبقيت الأخبار الصادقة في القرآن الكريم. ولما كان النبي ﷺ يُبعث إلى قومه خاصة، وبعث محمد صلى الله عليه وسلم للناس عامةً، كانت آياته باقية إلى قيام الساعة.

في الصحيح، قال رسول الله ﷺ: [ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيتُ وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة] وهو القرآن الكريم والصحيح الثابت من السنة، **﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾**.

ومن أعظم وجه كونه آيات: إخباره بالمغيبات، قال تعالى:**﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾**.

منها ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فرجف بهم، فقال عليه الصلاة والسلام: [اثبت أُحد فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد]

وعمر رضي الله عنه نال الشهادة لما قتله أبو لؤلؤة المجوسي في صلاة الفجر، وعثمان رضي الله عنه قُتل في بيته صابراً محتسباً. وكقول النبي ﷺ عن الحسن –فيما رواه البخاري وغيره:– [إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين]، وقد كان عام ٣٠هـ عام الجماعة.

ولما سارَّ النبي ﷺ فاطمة رضي الله عنها فبكت، وقال لها: [إن جبريل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة وقد عارضني هذا العام مرتين ولا أراه إلا قد اقترب أجلي] ثم سارها فضحكت: [فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، وأخبرها أنها أول أهل بيته لحوقاً به] وقد مات النبي ﷺ ربيع الأول ١١هـ، وماتت هي جمادى الأولى ١١هـ. رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها.

وفي البخاري ومسلم دخل النبي ﷺ حديقة، فجلس على البئر فاستأذنه أبو بكر رضي الله عنه ثم عمر رضي الله عنه ثم قال عن عثمان رضي الله عنه[:ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه]،ثم جلسا إلى جانب النبي ﷺ وعثمان رضي الله عنه بالجانب الآخر.

بسم الله الرحمن الرحيم

[أفلا تتفكرون]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ...﴾.
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا...﴾.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. أيها المؤمنون: فإن التفكر في آيات الله وآلائه، من عظيم مخلوقاته، وبديع صنعه في أحوال الدنيا والآخرة، وأحوال الناس من أثمن ما تنفق فيه الأنفاس، وتبذل فيه الأوقات، وتنشغل به العقول. صح عن أبي الدرداء رضي الله عنه: "تفكر ساعة خير من قيام ليلة"، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه."

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتفكر في كتابه العزيز، فقال سبحانه: **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.**

وفي قوله سبحانه: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.**

وفي قوله: **﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الجبال كيف نُصبت * وإلى الأرض كيف سُطحت﴾.**

وقال سبحانه: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾.** وغيرها من الآيات.

قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: "يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي"، فلم يزل يبكي حتى بل لحيته وحجره والأرض، فلما بكى جاء بلال رضي الله عنه يؤذنه بالصلاة ورآه يبكي، قال: يا رسول الله، لمَ تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: "أفلا أكون عبداً شكوراً؟! لقد نزلت عليَّ الليلة آية ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾." فالمؤمن عباد الله يتفكر في كتاب الله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾.

وفي آياته المشاهدة، وفي إحسان الله ونعمه وفي عيوب النفس وآفاتها، وفي جميع ما هو حوله، فإذا ركب الطائرة تفكر في الأصيل وفي السحب التي هي كالجبال، وإذا زار المقابر تذكر أحوال أهلها وأمنياتهم، وإذا رأى الكبر تذكر مآل الدنيا وأنها تصير كالهشيم تذروه الرياح. ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ...**﴾. واعلموا -رحمكم الله- أن الشرع حرم كل ما يفسد الفكر وعقل الإنسان من مسكرات ومخدرات وما يحجب القلب من الأخلاق الرديئة، قال تعالى: ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾. قال الحسن البصري: "عن التفكر فيها."

أيها المؤمنون، التفكر مفتاح لكل خير، فالتفكر يورث العلم، والعلم يورث الإرادة، والإرادة تثمر العمل، فتفكر في عظمة الله يورث الكف عن معصيته. قال بشر بن الحارث: (لو تفكر الناس في عظمة الله لما عصوا الله).ومن دعاء النبي ﷺ: [لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك]. والتفكر يورث الحكمة، وحياة القلب، والبصيرة النافذة.

قال ربيعة بن كعب رضي الله عنه: كنت أخدم رسول الله ﷺ، أقوم له في حوائجه نهاري أجمع، حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخرة فأجلس ببابه إذا دخل بيته، أقول: لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة، فما أزال أسمعه يقول: (سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله وبحمده) حتى أملّ فأرجع. فقال لي يوماً: [سلني يا ربيعة أعطك]، فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله، ثم أعلمك بذلك، ففكرت في نفسي، فعرفت أن الدنيا منقطعة زائلة، وأن لي فيها رزقاً سيكفيني ويأتيني، فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي، فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذي هو به. فجئت، فقال: [ما فعلت يا ربيعة؟] فقلت: نعم يا رسول الله، أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار، فقال: [من أمرك بهذا يا ربيعة؟] فأخبره الخبر، فصمت رسول الله ﷺ طويلاً ثم قال لي: [إني فاعل، فأعني على نفسك بكثرة السجود].

فالخلاصة إخوة الإسلام: حثّ التفكر في آيات الله وآلائه وكتابه وعظيم خلقه، وفي أحوال الدنيا والآخرة وأحوال الناس فيها. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم...

الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على خيرته من خلقه، وعلى من سار على سنته.

أما بعد، أيها المؤمنون: إن التفكر يورث القناعة والزهد في الدنيا والعمل للآخرة. دخل ابن السماك على هارون الرشيد وهو يريد أن يشرب ماءً، فقال له: يا أمير المؤمنين، لو منعت هذه الشربة بكم تشتريها؟ قال: بنصف ملكي، قال: اشرب هنيئاً. فلما شرب قال: لو منعت خروجها من بدنك بما كنت تشتريها؟ قال: بنصف ملكي. قال له السماك: ملكٌ قيمته شربة ماء، لجديرٌ ألا تُنافس فيه ملكاً لرشيد. التفكر يورث تجديد الإيمان واليقظة من الغفلة. وفي الحديث عنه رسول الله ﷺ: [إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم]. كان هشام الدستوائي إذا طفئ السراج في بيته يتململ على فراشه، فكانت امرأته تأتيه بالسراج، فقالت له في ذلك، فقال: [إني إذا فقدت السراج تذكرت ظلمة القبر].

وحفر سيف بن هارون قبراً في بيته، فكان يدخل فيه، ثم يقول: أميلوا عليّ التراب، ثم يصيح: ارجعوني لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، ويخرج.

اللهم آت نفوسنا تقواها

بسم الله الرحمن الرحيم

[حصن المؤمن من الشيطان والوسواس]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله...فمنذ أن امتنع إبليس لعنه الله من السجود لأبينا آدم عليه السلام وطُرِد من الرحمة والجنة، بقيت العداوة الأبدية بين ابن آدم وبين الشيطان وجنوده.قال فيها لغوينهم: **﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾**.

اخوة الايمان....قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (والشيطان يكثر تعرضه للعبد إذا أراد الإنابة إلى ربه والتقرب إليه والاتصال به، فلهذا يعرض للمصلين ما لا يعرض لغيرهم، ويعرض لخاصة أهل العلم والدين أكثر مما يعرض للعامة)والوسوسة ما يلقيه الشيطان في روع الإنسان.ومنها: الوسوسة في العقيدة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: (إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به) قال: [وقد وجدتموه؟] قالوا: (نعم) قال: [ذاك صريح الإيمان]

قال ابن تيمية: (يعني أن حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهة العظيمة له ودفعه عن القلب هو من صريح الإيمان وإنما صار صريحاً لما كرهوا تلك الوساوس الشيطانية فدفعوها فخلص الإيمان فصار صريحاً). وقال رسول الله ﷺ : [يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته] ومنها: الوسوسة في الطهارة، فعن عباد بن تميم عن

عمه عبد الله بن زيد بن عاصم المازني رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة؛ فقال: [لا ينفتل أي لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً].

قال ابن الجوزي رحمه الله: (وبعض الموسوسين يغسل الثوب أكثر من مراراً، وربما لمسه مسلم فيغسله، ومنهم من يغسل ثيابه في دجله لا يرى غسلها في البيت يجزئ) . أرشد النبي ﷺ إلى الدواء الشافي وهو أن اليقين لا يزول بالشك. ومنها الوسوسة في الصلاة، فعن عثمان بن أبي العاص الثقفي قال: قلتُ يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله ﷺ: [ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثاً]، قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني.

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله ...إن الحصن الحصين من العدو المبين هو الاعتصام بالله الرحيم من الشيطان الرجيم؛ إنها سورة الناس، قال رسول الله ﷺ لعقبة بن عامر رضي الله عنه: [قل أعوذ....] [تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما] [ألم تر آيات....]

بسم الله الرحمن الرحيم

[خواتيم سورة البقرة]

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد الورى ، وخير من مشى على الثرى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة النجبا. عباد الله ... **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾**. **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾**.

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله... روى الترمذي والحاكم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إن لكل شيء سناماً ، وسنام القرآن سورة البقرة ، وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تُقرأ خرج من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة] وقال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [اقرؤوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة] والبطلة هم السحرة . أيها المؤمنون عباد الله...

الحديث عن سورة البقرة طويل، وإنما نقتصر على خواتيم سورة البقرة وذلك أن فيها فضائل عظيمة، فنحرص على حفظها وقراءتها كل ليلة، ومنها:روى البخاري ومسلم عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :[الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه] قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري: (قوله: «كفتاه» أي: أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن. وقيل: أجزأتا عنه من قراءة القرآن مطلقاً. وقيل: أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الإيمان والأعمال إجمالاً. وقيل: معناه كفتاه كل سوء. وقيل: كفتاه شر الشيطان. وقيل: دفعتا عنه شر الإنس والجن. وقيل: معناه كفتاه ما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء آخر. وكأنهما اختصتا بذلك لما تضمنتاه من الثناء على الصحابة بجميل انقيادهم إلى الله وابتهالهم ورجوعهم إليه وما حصل لهم من الإجابة إلى مطلوبهم)

ومنها: قال النعمان بن بشير رضي الله عنه يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يُقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان.] فهما نجاة للبيت حصن وبركة. ومنها قول عبدالله بن العباس رضي الله عنهما: بينما جبريل عليه السلام قاعدٌ عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: (هذا باب من السماء فُتح اليوم لم يُفتح قط إلا اليوم). فسلم وقال: [أبشر بنورين أوتيتَهما لم يؤتَهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب

وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أُعطيتَه]. فهاتان الآيتان من خصائص أمة محمد ﷺ، وهما نور، ومن قرأهما استُجيب له فيما تضمنتاه من خيري الدنيا والآخرة.

ومنها قول أبي هريرة رضي الله عنه: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿**لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾، قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله، كُلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله ﷺ: [أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير]. قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾. فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ قال: [نعم]، ﴿**رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا**﴾ قال: [نعم]، ﴿**رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾ قال: [نعم]، ﴿**وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ قال: [نعم].

فهذه الآيات يستجيب الله لمن دعاها ويجعل له من أمره يسراً وفضلاً. اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا. ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: [أُعطيتُ خواتيم البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي.]

وفي ليلة الإسراء والمعراج قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :[لما أُسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ سدرة المنتهى، أُعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً لم يعطهن نبي كان قبله: أُعطي الصلوات الخمس وأُعطي خواتيم سورة البقرة وغُفر لأمته المقحمات ما لم يشركوا بالله شيئاً]، والمقحمات هي الكبائر التي تهلك صاحبها وتورده في النار. لذلك اعتنى بها الصالحون، قال جبير بن نفير رحمه الله: (احفظوهما وعلموهما أبناءكم ونساءكم فإنهما قرآن وصلاة ودعاء)،

وقال علي رضي الله عنه: (ما كنت أرى أحداً يعقل ينام قبل أن يقرأ خواتيم البقرة.) المبادرة بقولها من بعد غروب الشمس.

بسم الله الرحمن الرحيم

[مراتب اليقين وأثره في حياة المؤمن]

الحمد لله الرحيم التواب، الحمد لله الغفور الوهاب، الحمد لله الذي يكشف عن عباده المصاب، الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم، مجيب دعوة المضطر إذا سأله سائل فخاب، يسمع جهر القول وخفي الخطاب، أخذ بنواصي جميع عباده، سبحانه من إله عظيم لا يماثل ولا يضاهى ولا يرام له جناب...

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، أرسله ربه رحمة للعالمين وحجة على العباد أجمعين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ... عباد الله .فإن اليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، وبه تفاضل العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمّر العاملون؛ فجعله سبحانه ركناً لأهل الإيمان: ﴿**وبالآخرة هم يوقنون**﴾ وخص أهله بالانتفاع بالقرآن: ﴿**هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ وجعله سبحانه مرتبة عليه يصطفي إليها من يشاء من عباده: ﴿**وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين**﴾ وجعله غاية تدبير الأمر وتفصيل الآيات: ﴿**يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون**﴾ وبه بالصبر تنال الإمامة في الدين: ﴿**وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون**﴾ وبشر النبي ﷺ بقوله لأبي هريرة: [اذهب بنعليّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ألا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة].

عباد الله... واليقين على ثلاث مراتب:

أولها (**علم اليقين**): هو العلم الجازم الذي لا شك فيه، كإيماننا باليوم الآخر وبالجنة والنار، فإذا كان يوم القيامة ورأينا الجنة دار المتقين بأعيننا فهو (**عين اليقين**)، قال رسول الله ﷺ: [ليس الخبر كالمعاينة إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلقَ الألواح، فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت]. وهي المرتبة التي سألها إبراهيم عليه السلام ربه في قوله :﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم﴾

(**حق اليقين**): هو مباشرة الشيء بالحواس كدخول الجنة، أجارنا الله من النار.

عباد الله.. اليقين إذا رسخ في القلب أورث نوراً وإشراقاً، فالشك يورث الظلمة والضيق ويلهب في القلب حرارة لا يطفئها إلا برد اليقين، لذلك يقال: (ما من مورد، وحصل له برد اليقين)، ولم يأتِ الشك مروحاً أبداً في كتاب الله، فما يروج المستبصرون بل جاء لمح اليقين، قال ابن القيم رحمه الله: (وسمعت شيخ الإسلام يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة، وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري أين رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة. وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت لهم ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة، وقال في مرة: المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه والمحاذير إلى القلعة، وصار داخل سورها نظر إليّ وقال: آية: ﴿**فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب**﴾ ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والمرض فإننا نشم منه ذلك هنأ طيب النفس عيشاً وأشرحهم صدراً وأنعم نفساً تلوح نضرة النعيم في وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة، سبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه وفتح لهم أبوابها في دار العمل فأتاهم من ريحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها –

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم. ... وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين . أما بعد..

عباد الله، فكيف نسمو بأنفسنا إلى اليقين؟ وكيف نربي أنفسنا عليه، ونرتقي بإيماننا إلى هذه المرتبة الشريفة والمنزلة الرفيعة المنيفة؟!

أول هذه الأسباب:

١- دعاء الله تعالى بصدق أن يرزق عبده اليقين الذي لا شك بعده.

٢- دفع الواردات والخواطر التي ترد على قلبه، فلا ينظر في كتب الضلال، ولا يسمع للملحدين ولا الضالين، لأن القلوب ضعيفة والشبه خطافة أما الحق فواضح بأدلة رسوخ الجبال. ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾

٣- طلب الحق من القرآن فإن فيه شفاء القلب من أمراض الشك والريب، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾

ومن طلب الهدى بما خالفه من كلام البشر وقع في الحيرة والاضطراب:

نهاية إقدام العقول عقال ... وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

٤- التصديق الجازم بصحة ما قاله رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾ قال أحدهم: [رأيت الجنة والنار حقيقة] قيل له: وكيف؟ قال: [رأيتهما بعيني رسول الله ﷺ، ورؤيتي لهما بعينيه آثر عندي من رؤيتي لهما بعيني، فإن بصري قد يطغى ويزيغ بخلاف بصره ﷺ].

عباد الله .. لليقين ثمرات عظيمة ومنها:

- أنه سبب الهدى والفلاح في الدنيا والآخرة: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾
- يورث الزهد في الدنيا وقصر الأمل، ولا تتعلق نفسه بها، لعلمه أنها دار ابتلاء وليست وطناً، وكالزاد للمسافر فإن التكالب على الدنيا ثمرة الغفلة.
- يولد الصبر، قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**﴾ روى البخاري أن أم حارثة لما قتل ولدها حارثة في بدر جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع، فقال: [ويحك! أهبلتِ؟ أوهي جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس].
- يورث الرضا بقضاء الله وقدره، قال تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾ قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ، مرَّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ، فلما نعوا لها، قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه أنظر إليه، قال: فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: [كل مصيبة بعدك جلل].

بسم الله الرحمن الرحيم

[ثبات المؤمنين وعزّتهم بدينهم]

الحمد لله الرحيم التواب، الحمد لله الغفور الوهاب، الحمد لله الذي يكشف عن عباده المصاب، الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم، مجيب دعوة المضطر إذا سأله فخاب، يسمع جهر القول وخفي الخطاب، أخذ بنواصي جميع الدواب... فسبحانه من إله عظيم، لا يماثل ولا يضاهى ولا يرام له جناب...وأشهد ألا إله إلا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد...وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، أرسله ربه رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، فهدى به من الضلالة، وبصر به من الجهالة، فتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، فصلوات الله وسلامه عليه كما عبد الله وعرف به ودعا إليه...

أما بعد.. عباد الله، فأوصيكم ونفسي بتقوى الله... قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾.

من أحوج ما نحتاج إليه خصوصاً في زماننا هذا، إحياء فخرنا بأننا مسلمون لاسيما عند الناشئة في زمان شاع فيه الانفتاح على الشرق والغرب...في زمن يُراد فيه أن نستحي من ديننا، أو نتوارى عن هويتنا، أو نتبرأ من تاريخنا وأمتنا...

لما حمد الله تعالى النعم في سورة النحل، التي تسمى سورة النعم، بدأ بأول وأعظم نعمة.. نعمة الإسلام: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾. ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾، ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾.

ومما زادني شرفاً وتيهاً ... وكدتُ بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ... وأن صيرتَ أحمد لي نبياً

لما نقول إننا (مسلمون) يعني أننا لا نعبد إلا الخالق الكريم فاطر السماوات والأرض الذي أوجدنا ورزقنا: ﴿**وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ**﴾.

في البداية والنهاية لابن كثير: في غزوة القادسية، لما بعث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ربعي بن عامر رضي الله عنه إلى رستم، دخلوا عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي الحرير، وأظهر اليواقيت واللآلئ الثمينة والزينة العظيمة، وعليه تاجه، جالساً على سرير من ذهب، دخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض الوسائد، وعليه سلاحه ودرعه وبيضة على رأسه، فقالوا له: ضع سلاحك، فقال: إني لم آتكم، وإنما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت، فقال رستم: ائذنوا له، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق يخرق عامتها، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

لما نقول إننا مسلمون فهذا يعني أننا نتبع الرسول العظيم .. إمام المتقين وأشرف المرسلين، محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع المرسلين. لما نقول إننا مسلمون فهذا يعني أننا نتبع دين العدل والإحسان ومكارم الأخلاق، قال عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾،

وقال ﷺ: [إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق].

قال أبو هريرة رضي الله عنه: بعث النبي ﷺ خيلاً قِبَل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: [ما عندك يا ثمامة؟] فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تُنعم تُنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتُرك حتى كان من الغد، ثم قال له: [ما عندك يا ثمامة؟] قال: ما قلت لك: إن تُنعم تُنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: [ما عندك يا ثمامة؟] فقال: عندي ما قلت لك، فقال: [أطلقوا ثمامة]، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليَّ، والله ما كان من دين أبغض إليَّ من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إليَّ، والله ما كان من بلد أبغض إليَّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إليَّ.

لما نقول إننا مسلمون فهذا يعني أننا نتبع ديناً لا يوجد فيه نقص ولا تضاد، بل ديناً متسقاً في كل وجه، ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾.

ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أن الإمام الباقلاني أرسله أمير المؤمنين إلى طاغية الروم، فأراد الملك أن يدخله من باب خوخه ليدخل راكعاً للملك، ففطن لها فدخل بظهره. وقال لراهبهم: كيف الأهل والأولاد؟ فقال الملك: مَه! أما علمت أن الراهب تنزه عن هذا؟

فقال: تنزهونه عن هذا، ولا تنزهون رب العالمين عن الصاحبة والولد! وسأله الطاغية: كيف برأ لزوجة نبيكم؟ (يقصد عائشة) فقال: كما برئ لمريم بنت عمران، وكلاهما الله برأهما، لكن عائشة لم تأتِ بولد، وكلاهما طاهرتان.

وقيل له: أنتم المسلمون عندكم عنصرية تبيحون لأنفسكم الزواج من اليهودية والنصرانية ولا تبيحون لنا أن نتزوج بناتكم؟ فقال له: إننا نؤمن بعيسى عليه السلام فنتزوج من النصرانية، ونؤمن بموسى عليه السلام فنتزوج من اليهودية، فأنتم إذا آمنتم بمحمد ﷺ نزوجكم من المسلمات! عش عزيزاً أو مُت وأنت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود اللهم زدنا بديننا إيماناً، وبشرعه استمساكاً، وبأحكامه عزة، وردنا إليك رداً جميلاً. توبوا إلى الله واستغفروه

الحمد لله الواحد القهار .. والصلاة والسلام على النبي المختار .. وآله وصحبه الأخيار . أما بعد عباد الله. فإن الشعور بالعزة .. صفة اتصف بها الأنبياء والصالحون. والشعور بالعزة سببه الإيمان وسببه الإسلام وسببه الانتساب لهذه الأمة .. هذا الشعور يقويك في حالات الضعف وينشطك في حالات الكسل وينصرك عند لقاء العدو... وقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة في ذلك .. فهم تربية محمد ﷺ.

روى الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء عن عبد الله بن حذافة السهمي، وهو أحد السابقين من الصحابة، أنه خرج إلى الشام مجاهداً، فأُسِر في قيسارية، وحملوه إلى طاغيتهم، فرادوه عن دينه فلم يفتن، قالوا لملكهم: إن هذا من أصحاب محمد، فقال: هل لك أن تتنصر وأعطيك نصف ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ملك العرب ما رجعت عن دين محمد طرفة عين، قال: إذاً أقتلك، قال: أنت وذاك، فأمر به فصلب، وقال للرماة: ارموه قريباً من بدنه، وهو يعرض عليه ويأبى، فأنزله، ودعا بقدر، فصب فيها الماء حتى احترقت، ودعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما فألقي فيها وهو يعرض عليه النصرانية، وهو يأبى، ثم بكى، فقيل للملك: إنه بكى، فظن أنه قد جزع، فقال: ردوه، ما أبكاك؟ قال: قلت: هي نفس واحدة تلقى الساعة فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد شعري تلقي في النار في الله.

وجعلوه في بيت، معه الخمر ولحم الخنزير ثلاثة أيام لا يأكل، فأطلعوا عليه، فقالوا للملك: انتفخ عنقه، فإن أخرجته وإلا مات، فأخرجه، فقال: ما منعك أن تأكل وتشرب؟
قال: أما إن الضرورة كانت قد أحلتها لي، ولكن كرهتُ أشمتك بالإسلام، قال: فقبل رأسي وأخلي لك مائة أسير، قال: أما هذا فنعم، فقبل رأسه، وخلى المائة، وخلى سبيلي، فأجازه بثلاثين ألف دينار وثلاثين وصيفة وثلاثين وصيفاً.

فقدم بالأسارى على عمر رضي الله عنه فأخبره، فقال عمر: (حق على كل مسلم أن يقبل رأس ابن حذافة وأنا أبدأ) فقبل رأسه.

قال الذهبي رحمه الله: ولعل هذا الملك قد أسلم سراً لمبالغته في إكرام ابن حذافة رضي الله عنه.

اللهم احفظنا بالإسلام قائمين واحفظنا بالإسلام قاعدين واحفظنا بالإسلام راقدين... دعاء لغزة والسودان والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد...

بسم الله الرحمن الرحيم

- المقدمة
- أعظم نعمة — شعر
- لا نعبد إلا الله عز وجل – ربعي بن عامر رضي الله عنه
- مقولة عمر رضي الله عنه
- نتبع الرسول العظيم ﷺ
- نتبع دين العدل والإحسان ومكارم الأخلاق – أخلاق النبي ﷺ مع ثمامة رضي الله عنه
- نتبع ديناً لا تناقض فيه – الباقلاني مع طاغية الروم – شعر – "عش عزيزاً"...
- المقدمة (للخطبة الثانية)
- ضرب الصحابة مثالاً فذاً – عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه مع ملك الروم
- دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

[التوكل على الله]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه صلى الله عليه وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً...

أما بعد، فاتقوا الله عباد الله حق التقوى واعلموا أن أجسادكم على النار لا تقوى، واعلموا أن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وعليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة ومن شذَّ شذَّ في النار.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

عباد الله، إن من أعظم مقامات الإيمان، بل هو واليقين منها بمنزلة الروح من الجسد، مقام التوكل على الله عز وجل.

تراه نوح عليه السلام: **﴿يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾**.

وتراه هود عليه السلام: **﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾**.

وتراه شعيب عليه السلام: **﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾**.

وتراه يعقوب عليه السلام: **﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾**

وتراه محمداً ﷺ: **﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾**.

فهو مقام من أعلى مقامات الإيمان: **﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾**، **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾**.

وهو قرين الهداية: **﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾**، وقرين التقوى: **﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾**، والجزاء كفاية الله عز وجل للعبد.

عباد الله، التوكل على الله سبحانه لا يعني الخلود إلى الراحة وترك الأسباب، روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان ناس من أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فنزلت: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ**﴾.

وسيد المتوكلين ﷺ ظاهر بين درعين يوم أحد، ولبس المغفر، ودخل يوم فتح مكة وهو على رأسه، وبات في الغار ثلاثاً تعمية على المشركين. فترك التوكل قدح في التوحيد، وترك الأسباب قدح في العقل، وكان عمر رضي الله عنه يقول: (يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فما أوضح الطريق، فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا كلاً على المسلمين). عباد الله، التوكل: اعتماد القلب على الله، والاستسلام له، مع التفويض إليه، والرضا بقضائه وقدره، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ﴿**مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.

وكان من دعاء النبي ﷺ: [اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت].

عباد الله، التوكل على الله شعار الصالحين والأنبياء والمرسلين، قال رسول الله ﷺ: [المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، ولا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل]. ومن حقق مقام التوكل في قلبه دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب، في الصحيحين، لما رأى النبي ﷺ سواداً عظيماً، فقيل له هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فسألوا النبي ﷺ فقال: [هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾. عباد الله، من توكل على الله كفاه، قال عمر رضي الله عنه قال النبي ﷺ: [لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً]. وقال أنس رضي الله عنه ، قال النبي ﷺ: [إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال حينئذٍ: هُديت، وكُفيت، ووُقيت، فيتنحى له الشيطان، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي وكُفي ووُقي؟].

جعلنا الله وإياكم من المتوكلين عليه، قلت ما سمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

من ثمرات التوكل:

١- التزام حدود الله: [إن أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق، واتقوا الله وأجملوا في الطلب].

٢- الطمأنينة وراحة القلب.

٣- كفاية العبد

٤- يورث العبد الصبر والتحمل: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾.

٥- النصر والتمكين: ﴿**إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ**﴾.

٦- يقي من تسلط الشياطين: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم

[عالم البرزخ وأسباب النجاة من عذاب القبر]

الحمد لله الغفور الوهاب.. الحمد لله الرحيم التواب.. الحمد لله الذي يكشف عن عباده المصاب.. الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم فما سأله سائل فخاب.. يسمع جهر القول وخفي الخطاب.. أخذ بنواصي جميع الدواب فسبحانه من إله عظيم، لا يماثل ولا يضاهى ولا يرام له جناب... ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه.. بلّغ الرسالة.. وأدّى الأمانة ونصح للأمة، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبته واستن بسنته إلى يوم الدين. أغرّ عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح ويشهد ...وضم الإله اسم النبي إلى اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن أشهد ... وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الدين...

أما بعد فيا أيها المؤمنون عباد الله...

لازلنا في الحديث عن الآخرة من ضيق القبر إلى البعث والنشور، وقد قسم الله تعالى حياة الإنسان إلى ثلاثة أقسام: حياة الدنيا من نفخ الروح في بطن أمه إلى يوم وفاته، ثم حياة البرزخ من يوم وفاته إلى البعث والنشور، ثم حياة الآخرة خالداً إما جنة أو نار. وقد ذكرنا في الخطبة الماضية أن الإنسان في قبره يُعرض عليه إما مقعده من الجنة ويأتيه من روحها ونسيمها، وإما مقعده من النار ويأتيه من لهيبها وسمومها، كما ثبت في حديث رسول الله ﷺ. وعالم البرزخ عالم واسع فيه أشياء عظيمة، وبعضها حكاها النبي ﷺ لأصحابه. فقد روى البخاري وغيره في الصحيح عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يُكثر أن يقول لأصحابه (بما كان إذا صلى الصبح أقبل علينا بوجهه) فقال: [هل رأى أحد منكم من رؤيا؟]، فيقص عليه من شاء، وإنه قال ذات غداة: [إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني وإنهما قالا لي انطلق، وإني انطلقت معهما]. إلى الأرض المقدسة – وإنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم على رأسه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه، فيثلغ رأسه، فيتدهده الحجر ها هنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى.

قال: [قلت لهما: سبحان الله ما هذان؟]، قال: [قالا لي: انطلق انطلق].
قال: [فانطلقنا: فأتينا على رجل مستلقٍ لقفاه، وإذا آخر قائم على رأسه بكلّوب من حديد]. [وإذا هو يأتي على أحد شقي وجهه،

فيشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى]، قال: [قلت: سبحان الله، ما هذان؟].

قال: [قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور، فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضجوا] - قال: [قلت لهما: ما هؤلاء؟].

قال: [قالا لي: انطلق انطلق فانطلقنا، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة، فيفغر له فاه، فيلقمه حجراً، فينطلق يسبح، ثم يرجع]. [إليه، كلما رجع إليه فغفر له فاه فألقمه حجراً]، قال: [قلت لهما: ما هذان؟]، قال: [قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة، كأكره ما أنت راءٍ رجلاً مرآةً، وإذا عنده نار يحشُّها ويسعى حولها]، قال: [قلت لهما: ما هذان؟] قال: [قالا لي: انطلق، انطلق، فانطلقنا، فأتينا على روضة معتمة فيها من كل لون الربيع] - [خضراء، فيها شجرة عظيمة - وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط]، قال: [قلت لهما: ما هذا؟ ما هؤلاء؟] قال: [قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فصعدا بي في الشجرة، وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب، ونساء وصبيان، ثم أخرجاني منها، فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب - فانتهينا]. [إلى روضة عظيمة، لم أرَ روضة قط أعظم منها ولا أحسن]، قال: [قالا لي: ارقَ فيها]، قال: [فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا، ففتح لنا فدخلناها، فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راءٍ، وشطر كأقبح ما أنت راءٍ]، قال: [قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر]، قال: [وإذا نهر معترض يجري، كأن ماءه المحض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة]، قال: [قالا لي: هذه جنة عدن، وهذاك منزلك]، قال: [فسما بصري صعداً، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء]، قال: [قالا لي: هذاك منزلك]، قال: قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فأدخله، قال: [أما الآن فلا، وأنت داخله، إلا إنه بقي لك عمر لم تستكمله، فلو استكملت أتيت منزلك]. قال: [قلت لهما:] [فإني قد رأيتُ منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيتُ؟]، قالا لي: [أما إنا سنخبرك].

نفعنا الله وإياكم بالقرآن العظيم. قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. لازلنا مع رؤية النبي ﷺ لأحوال الموتى في البرزخ.

قال: [أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يُثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة، (وفي رواية: علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار) فيُفعل به إلى يوم القيامة].

[وأما الرجل الذي أتيت عليه يُشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق]

[وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور، فإنهم الزناة والزواني.]

[وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويُلقم الحجارة، فإنه آكل الربا.]

[وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشُّها ويسعى حولها، فإنه مالك خازن جهنم.]

[وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه إبراهيم ﷺ، وأما الولدان الذين حوله، فكل مولود مات على الفطرة.]

قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: [وأولاد المشركين].

[وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسناً وشطر قبيحاً، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم]

[والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل وهذا ميكائيل.]

بسم الله الرحمن الرحيم

[فتن الدنيا في ضوء سورة الكهف]

اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، فقنا عذابك يوم تبعث عبادك...وأشهد ألا إله إلا الله وحده، جلَّ عن الشبيه والمثيل والند والكفء والنظير... وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، هدى الله تعالى به من الضلالة، وبصّر به من الجهالة، فتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً...

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد ،، يقول الله تبارك وتعالى:

﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾.

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾.

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾.

وأمر الله نبيه ﷺ فقال: **﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾**.

جعل الله في أخبار كتابه العبرة والهداية والرحمة للمؤمنين. وقفتنا هي الأخيرة مع السورة التي قال فيها رسول الله ﷺ – فيما رواه مسلم في صحيحه:– [من حفظ أول عشر آيات من سورة الكهف عُصم من الدجال] وقال ﷺ: [من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين]. وذكر أهل العلم في المناسبة بين هذه السورة وفتنة الدجال: أن الدجال –وأعظم فتنة– تشبه كنوز الأبصم كيعاسيب النحل، فيفتن الناس بالمال، وفي سورة الكهف الملجأ من فتنة المال في خبر صاحب الجنتين، وكذلك يدعي الألوهية وإحياء الموتى وهذه فتنة الدين. أسأل الله أن يعيذنا منه...

وفي السورة ذكر الفتن الأربعة، التي يمر بها المسلم:

الفتنة في الدين: في خبر أصحاب الكهف. والفتنة في المال: في خبر صاحب الجنتين. والفتنة في العلم: في خبر موسى والخضر عليهما السلام. والفتنة في الملك والسلطان: في خبر العبد الصالح ذي القرنين، وما من مكان إلا سيطؤه الدجال غير مكة والمدينة.وقفنا مع خبر أصحاب الكهف وصاحب الجنتين وموسى والخضر عليهما السلام.. ونقف اليوم مع العبد الصالح ذي القرنين..

يقول الله جل ذكره:﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾.

سألتم عن ثلاث، وقالت لهم اليهود إن علِمها فهو نبي: عن فتية خرجوا في الزمان الأول؟ وعن الروح؟ وعن رجل ملك المشارق والمغارب؟فنزلت: سمي بذي القرنين لأنه واسع الملك، وقد قال رسول الله ﷺ: [ألا إن الفتنة ها هنا – وأشار بيده نحو المشرق – حيث يطلع قرن الشيطان]، فملكه بلغ طرفي المشرق والمغرب.ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ملكه ألف وسبعمائة سنة (١٧٠٠)، لطول الأعمار في الأمم السابقة ﴿**فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**﴾ منه ذكراً.

﴿**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا**﴾

قال مجاهد «سبباً» أي علماً، علم بأسباب الملك وما يحتاجه، والسبب ما يتوصل به إلى الشيء وأصله الحبل، أو تحت يده أسباب الملك وتحت أمره.﴿**فَأَتْبَعَ سَبَبًا**﴾ : سلك وعمل بهذه الأسباب، فلا يتوصل للمقصود إلا لمن سلك السبب وعمل به.

﴿**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا**﴾ : أي أقصى ما استطاع الوصول إليه من اليابسة من جهة الغرب، ورأى الشمس في مرأى عينه عند الغروب كأنها تغرب في عين حارة أي سوداء وفي قراءة (حامية)، ووجدها في البحر بحسب ما تراه العين.

﴿**قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا**﴾ : وكان القوم فيهم الكفر وفيهم الفساد، وكان ذو القرنين صالحاً عادلاً بخلاف الذين ﴿**إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا**﴾، فقال: ﴿**أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا**﴾. ﴿**وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا**﴾.

(من ظلم) بالكفر والمعاصي، فرد المظالم التي بينهم وأقام فيهم الدين . (نُكراً) أي عذاباً يستنكره الظالم وإن كان حقاً يستحقه، لا منكرا ضد المعروف.

(جزاء الحسنى) الجنة في الآخرة عند الله عز وجل، (وسنقول له من أمرنا يسراً) في الدنيا، وبدأ هنا بالجنة لأنها غاية المؤمنين، وأما الكافر فجزاؤه للآخرة ولا يعمل لأجلها.

﴿**ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا**﴾ : هذه العبارة الموجزة من عظيم بلاغة القرآن.

﴿**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا**﴾ : أي من دون الشمس، ليس لهم بنيان يستظلون به من الشمس المحرقة، ولا جبال ينحتونها، بل قيل ولا ثياب يلبسونها. ﴿**ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا**﴾.

(السدين) جبلين عظيمين.(من دونهما) لا بينهما ولا وراءهما.(لا يكادون يفقهون) لا يفقهون.

ولكن ذو القرنين إنما علمها بما آتاه الله من علم أو بما عنده من الأسباب والترجمان.

﴿**قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا**﴾. : يأجوج ومأجوج قبيلتين من بني آدم، من أجيج النار إذا أضرمها وأشعلها.

(مفسدون في الأرض) بالكفر والقتل والنهب وغير ذلك.ثبت في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال:
[إن الله ينادي آدم – في يوم القيامة يقال هذا أباكم فتراءى ذريته ثم يقول: أخرج بعث النار من ذريتك، فقال يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها]

ثم قال ﷺ: [أبشروا فإنكم رجل ومن يأجوج ومأجوج ألفاً، والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر.]

وقد ذكر أنهم تسعة أعشار بني آدم.أما ما ذكر من أخبار غريبة كافتراش أحدهم لأذنه والتحافه للأخرى فهي من أخبار بني إسرائيل، وإنما هم كباقي بني آدم على اختلافهم.

(فهل نجعل لك خرجاً) أي مالاً، فذو القرنين ذو ملك ومال لا يحتاج إلى مالهم وخرجهم.

وهذا إنما للتأكيد عليه ليفعل، وإنما صفة رديئة وهي ترك العمل والاعتماد علي المال فقط. (على أن تجعل بيننا وبينهم سداً)

﴿**قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ**﴾ : أي مالكم، وأحسن العبد الصالح إليهم بلا مقابل منهم.

كما قال نبي الله سليمان عليه السلام: ﴿**قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم**﴾.

ولكن لابد من العمل، كما قال سعد: يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، قال له: (يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة)، ولما قال ربيعة بن كعب: أسألك مرافقتك في الجنة، فقال له: (أعني على نفسك بكثرة السجود).

﴿**فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا**﴾ أي قوة بدنية.

﴿**آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ**﴾ أي قطع الحديد، فجمعوها حتى صارت كالجبال.

﴿**حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ**﴾ أي ساوى بين الجبلين بالحديد.

﴿**قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا**﴾ وهو النحاس المذاب، كما قال عن سليمان ﴿**وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ**﴾.

فأشعلوا النار على الحديد حتى صار أشد من الجمر، صبَّ عليه القطر فاشتد وملأ ما بين الحديد.

﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ**﴾ أي من فوقه، ﴿**وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾ أي حفر له من تحت.

﴿**قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي**﴾ : لا يشعر ذو القرنين بالعجب ولا الزهو، وإنما كعادة الصالحين تبرأ من حوله وقوته.

﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**﴾. ﴿**حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ**﴾

تمت بحمد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

[استثمار العمر]

الحمد لله.. الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا، وقسم أحوال عباده غنىً وفقراً، وأنزل الماء وشق أسباب الثرى، أحمده سبحانه حمداً كثيراً ..اللهم لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها، لك الحمد بكل ذنب غفرته، لك الحمد بكل عيب سترته، لك الحمد بكل مال رزقته، لك الحمد بكل علم علمته، لك الحمد بكل بلاء دفعته، لك الحمد بكل ولد أصلحته، لك الحمد كثيراً كما تنعم كثيراً... وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، سبحت له السماوات وأملاكها، وسبحت له الأرض وسكانها، ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾...

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، فتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى من استن بسنته وانتهج نهجه إلى يوم الدين..

أما بعد، عباد الله.. أقسم الله تعالى بالوقت والزمان بأجزائه وآلاته، فأقسم سبحانه بالعصر وبالليل والنهار والضحى والشمس والفجر والنجوم، بما يدل على الأهمية العظمى لاغتنام هذا العمر.

وحث رسول الله ﷺ على اغتنام العمر وحذر من إضاعته، فقال عليه الصلاة والسلام: [لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه؟ وعن علمه فيم فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه]... رواه الترمذي وغيره.

وقال عليه الصلاة والسلام: [اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك] رواه الحاكم وغيره.

وقال عليه الصلاة والسلام: [نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ] رواه البخاري.

في زماننا هذا، الذي كثرت فيه الملهيات ومضيعات الأوقات، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، بل بعضهم ربما وصل مرحلة الإدمان، فيكون أول ما يفعله ويراه لما يستيقظ هو هاتفه، فينبغي الحرص على عدم إضاعة الأوقات الطويلة فيها، وينبغي الحرص على الاستفادة منها ومن هذه الأجهزة، من قراءة كتاب نافع أو سماع ندوات مفيدة أو غير ذلك...

قال الحسن البصري: يا ابن آدم إنما أنت أيام، كلما ذهب يومك ذهب بعضك، وقد صدق ، فمن سيعيش مثلاً ستين سنة، فوجوده في الدنيا تقريباً عبارة عن عشرين ألف يوم، وكلما مر يوم غرب بعضك، ماذا قدمنا فيه من ذكر أو تسبيح أو تحميد أو قرآن أو بر

والدين أو أداء حقوق أو عمل صالح، أو بصمة بعد الموت وغيره؟ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ما ندمتُ على شيء ندمي على يومٍ غربت شمسه، نقص فيه عمري ولم يزدد فيه عملي. وقال الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما. وقال الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً: إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً ليس في عمل دنيا ولا في عمل آخرة.وقال عمر رضي الله عنه: إني لأكره أن الرجل سبهللاً لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة. لا يصنع عملاً صالحاً من ذكر أو صلاة أو طلب علم أو بر والدين أو دراسة أو وظيفة أو غيرها.

جاء رجلٌ إلى عامر بن قيس، وهو رجل فارغ يريد أن يمضي الوقت بالكلام الفارغ، فقال له: يا عامر، قف أحدثك! فنظر إلى الشمس فقال: يا فلان إن الوقت يمضي، والعمر ينقضي، والشمس تجري لا تتوقف، فأمسك الشمس أحدثك معك...

أيها الآباء الكرام ينبغي الحرص على الوقت، ووضع البرامج والمراكز لأبنائنا ليستفيدوا من أوقاتهم .أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا ممن يستثمرون أعمارهم ويحسنون في أعمالهم وأن يرزقنا الصدق والإخلاص.. وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم...

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين.. وبعد، عباد الله..
لا ينال خير الدنيا ولا الآخرة إلا بالاستفادة من الوقت، وما ترك لنا سلف هذه الأمة النماذج من العلماء والأئمة هذا التراث العظيم إلا بالحرص على أوقاتهم وأعمارهم: كان الإمام النووي رحمه الله وعمره عشر سنوات له في اليوم اثنا عشر درساً بين أصول وتفسير، ومات وعمره بضع وأربعون سنة، وقد ترك هذا التراث العظيم الذي يتداول في المساجد، مثل رياض الصالحين والأذكار والمجموع شرح المهذب والأربعون النووية وغيرها.

ودخل القاضي إبراهيم بن الجراح الكوفي على أبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة وهو مريض، فدخلنا عليه فلما أفاق قال له: ما تقول في مسألة؟ قلت في مثل هذه الحالة؟! قال: ولا بأس لعل ينجو به ناج، ثم قال: يا إبراهيم أيهما أفضل في رمي الجمار، أن يرميها ماشياً أو راكباً؟ قلت: راكباً، قال: أخطأت، قلت: ماشياً، قال: أخطأت، قال: قل فيها يرضي عنك الله، قال: أما ما كان يوقف عنده للدعاء فالأفضل أن يرميه ماشياً، أما ما كان لا يوقف عنده فالأفضل أن يرميه راكباً، ثم قمت من عنده، فما بلغت باب داره حتى سمعت الصراخ عليه وإذا هو قد مات.

وولد الإمام ابن القيم عام (٦٩١هـ) ويذكر في كتبه عن شيخه الشهاب العابر الذي كان يفسر الرؤى والشباب توفي عام (٦٩٩هـ)، وهذا يدل على أنه حضر عنده وربما عمره ثمان أو سبع سنين . دعاء للمسلمين ولأهل المسجد وجيرانه والقطر.

بسم الله الرحمن الرحيم

[منزلة اليقين]

الحمد لله الرحيم التواب، الحمد لله الغفور الوهاب، الحمد لله الذي يكشف عن عباده المصاب، الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم، مجيب دعوة المضطر فما سأله سائل فخاب، يسمع جهر القول وخفي الخطاب، أخذ بنواصي جميع الدواب، سبحانه من إله عظيم لا يماثل ولا يضاهى ولا يرام له جناب...

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، أرسله ربه رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، ما اتصلت عين بنظر، ووعت أذن بخبر، وسلّم تسليماً كثيراً...

أما بعد عباد الله... قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾.

فإن من أعلى المنازل التي تنافس فيها المتنافسون، وبها تفاضل المتفاضلون، وإليها شمر العاملون، منزلتها من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، منزلة اليقين، جعلها -سبحانه- وصفاً لأهل الإيمان ﴿**وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾، وخصَّ أهله بالانتفاع بالقرآن ﴿**هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾، وجعله -سبحانه- مرتبةً عليا، يصطفي إليها من يشاء من عباده ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾، وجعله غاية تدبير الأمر وتفصيل الآيات ﴿**يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ**﴾، وبه وبالصبر تنال الإمامة في الدين ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾، وبشّر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لأبي هريرة رضي الله عنه: "اذهب بنعليّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ألا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة."

عباد الله ...اليقين على ثلاث مراتب، أولها (علم اليقين)، وهو العلم الجازم الذي لا شك فيه، كإيماننا باليوم الآخر، وبالجنة والنار، فإذا كان يوم القيامة ورأينا الجنة دار المتقين بأعيننا فهو (عين اليقين)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس الخبر كالمعاينة"، إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلقِ الألواح، فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت، وهي المنزلة التي سألها إبراهيم عليه السلام ربه في قوله: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾، و(حق اليقين) مباشرة الشيء بالحواس، كدخول الجنة، أو ذوق العسل.

عباد الله...

اليقين إذا رسخ في القلب أورث نوراً وإشراقاً، فالشك يورث القلق والضجر ويلهب في القلب حرارة لا يطفئها إلا برد اليقين، لذلك يقال: (ثلج صدره، وحصل له برد اليقين)، ولم يأتِ الشك ممدوحاً أبداً في كتاب الله، لا كما يروّج المبطلون، بل جاء المدح للمتقين، قال ابن القيم رحمه الله: (وسمعت شيخ الإسلام رحمه الله يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة، وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة، وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت لهم ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة، وقال لي مرة: المحبوس من حُبس قلبه، والمأسور من أسره هواه، ولما دخل القلعة وصار داخل سوارها نظر إليه وقال: ﴿**فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ**﴾)، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً وأشرحهم صدراً، وأسرّهم نفساً، تلوح نضرة النعيم في وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض، أتيناه فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم من أبوابها في دار العمل، فأتاهم من روحها ونسيمها ونعيمها وطيبها، ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولعموم المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا عز إلا بطاعته، ولا سعادة إلا بمرضاته، ولا نعيم إلا بذكره...

وصلى الله على رسوله محمد، وسلم تسليماً كثيراً...

أما بعد عباد الله... فكيف نسمو بأنفسنا إلى اليقين؟ وكيف نربي أنفسنا عليه؟ ونرتقي بإيماننا إلى هذه المرتبة الشريفة؟ والمنزلة الرفيعة المنيفة؟ أول هذه الأسباب:

١- دعاء الله تعالى بصدق أن يرزق عبده اليقين الذي لا شك بعده.

٢- دفع الواردات والخواطر التي ترد على يقينه، فلا يقرأ في كتب الضلال، ولا يسمع للملحدين ولا الضالين، لأن القلوب ضعيفة والشبه خطافة، أما الحق فواضح بأدلته رسوخ الجبال. ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾.

٣- طلب الحق من القرآن، فإن فيه شفاء القلب من أمراض الشك والريب، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾.

ومن طلب الهدى بما خالفه من كلام البشر، وقع في الحيرة والاضطراب.

نهاية إقدام العقول عقال ... وغاية سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وغاية دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

٤- التصديق الجازم بصدق رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾.

عباد الله... ثمرات اليقين عظيمة ومنها: أنه سبب الهدى والفلاح في الدنيا والآخرة: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾.

يورث الزهد في الدنيا وقصر الأمل، ولا تتعلق نفسه بها، لعلمه أنه دار ابتلاء وليست وطناً، وكالزاد للمسافر، فإن التكالب على الدنيا ثمرة الغفلة.يولد الصبر، قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**﴾. روى البخاري في صحيحه أن أم حارثة رضي الله عنها لما قتل ولدها حارثة –رضي الله عنه– في بدر، جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع، فقال: "ويحك! أوهبلتِ؟ أوهي جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس." يورث الرضا بقضاء الله وقدره، قال تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾. قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: مرَّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ، فلما نعوا لها قالت: ما فعل رسول الله؟ قالوا: خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه أنظر إليه، فأشير لها إليه، فقالت: (كل مصيبة بعدك جلل).اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم كن لعبادك المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

[حفظ النفس في الشريعة الإسلامية]

المحاور:

- مقدمة.
- مدخل: مقاصد الشريعة الإسلامية الخمسة.
- مقصد حفظ النفس.

الخطبة الثانية: التذكير بكامل العبوديه لله حيث أن الإنسان لا يملك

- دعاء الختام.

سعة الشريعة الإسلامية الي حفظ النفس المؤمنه من ثلاثة أوجه:

١- تحريم قتل النفس المؤمنة وتشنيع هذه الفعلة وإنزال أقصى العقوبات عليها. قال تعالى: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**﴾.وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : [لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: [كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه] وفي الحديث: [لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم]

لذلك لم يتصور الإسلام أن يقتل المسلم أخاه المسلم إلا عن طريق الخطأ، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً**﴾.

قال الإمام القرطبي: «والمعنى لا ينبغي لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ»، وقال الآلوسي: لأن الإيمان زاجر عن ذلك. وتوعد الله القاتل بالقتل بالعذاب الشديد فقال: ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ: [كل ذنب عسى الله أن يغفر إلا من مات مشركاً أو قتل مؤمناً متعمداً] رواه أبو داود.

قال صلى الله عليه وسلم: [لا تُقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها] رواه أحمد.

ولما كانت الجريمة عظيمة لم يكافئها إلا القصاص ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى**﴾.

٢- تحريم الانتحار:

٣- قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا**﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم

[الإسلام طريق السعادة وتزكية النفس]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله...

اللهم لك الحمد كله ولك الشكر كله وبيدك الخير كله ....سبحان من سبحت له السماوات وأملاكها ....وسبحت له النجوم في أفلاكها ....وسبحان من سبحت له البحار وحيتانها ....وسبحان من سبحت له الأرض وسكانها ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾.

أما بعد،، فإن الله جل ذكره ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ**﴾...

الدين جاء لسعادة البشر ... ولانتقاء الشر عنهم والضرر
فكل أمر نافع قد شرعه ... وكل ما يضرنا قد منعه

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ**﴾.

تكفل الله تبارك وتعالى لمن اتبع هداه ألا يضل ولا يشقى. فهو في حياة طيبة إذا أُعطي شكر وإذا ابتلي صبر وإذا أذنب استغفر.

في الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه.] فضمن الله تعالى بالدين أعظم سعادة وأتم غاية وهي النجاة في الآخرة والفوز بالرضوان والقرب من الرحمن. روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى] قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: [من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى].

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا * ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ﴾.

في الدنيا جاء الدين بجميع مصالح العباد الضرورية والحاجية والتحسينية. فجاءت الشريعة لإصلاح النفوس وتطهيرها وتزكيتها ﴿... وَيُزَكِّيهِمْ... ﴾.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾.

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾.

تزكيتها مع الله: بالالتجاء إليه دون غيره والإخلاص له. تزكيتها مع عباد الله: بحب الخير لهم والدعاء لهم وبأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه. قال صلى الله عليه وسلم: [لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه].

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.

وعظم الله تعالى حرمة النفس: ولم يرد في الإسلام تحريم ولم يرد عقوبة أخروية بعد الشرك بالله أعظم من قتل النفس المعصومة.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.

روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : [لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً.] قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (إن من ورطات الأمور التي لا مخرج منها سفك الدم الحرام بغير حله). قال صلى الله عليه وسلم: [لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل]. وإن مما اشتد تحريمه في الإسلام وابتلي به الكثير في هذا الزمان: قتل الإنسان نفسه.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً﴾.

في الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم:
[من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً، ومن تحسى سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً.]

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: التقى المسلمون والمشركون، وفي المسلمين رجل لا يدع شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقال الناس: ما أجلى مثل ما أجلى فلان، فقال صلى الله عليه وسلم: [هو في النار]، فقالوا: وأينا في الجنة إن كان هذا من أهل النار، فقال رجل من المسلمين: أنا لكم به، قال: فأصابته جراحة فجزع فجعل ذباب سيفه بين ثدييه فتحامل عليه فقتل نفسه، فجاء الرجل للنبي ﷺ فقال: [أشهد أنك رسول الله] وأخبره الخبر، فقال ﷺ: [... فيما يبدو للناس...].

وفي الصحيح (مسلم)
أن الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه هاجر إلى المدينة ومعه رجل من قومه، فاجئووا المدينة، فجزع صاحبه فأخذ مشاقص فقطع بها براجمه (أصابعه) فشخبت يداه حتى مات، فرآه الطفيل في المنام على هيئة حسنة، فقال له: ما صنع بك ربك؟ فقال: غفر لي بهجرتي لنبيه صلى الله عليه وسلم، فقال له: مالي أراك مغطياً يديك؟ قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت، فقصها الطفيل على النبي ﷺ، فقال: اللهم وليديه فاغفر.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

المؤمن أطيب الناس حياةً، إذا أُعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر؛ فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة. يعلم أن أمره كله لله، وأنه لن يصيبه إلا ما كتب له.

قال صلى الله عليه وسلم: [عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن].

بسم الله الرحمن الرحيم

[من سورة الكهف: نور الثبات والهداية]

اللهم إنا نحمدك ونستعينك ونستهديك ونستغفرك ونتوب إليك ونثني عليك الخير كله...نشكرك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك ..اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد .. نرجو رحمتك ونخشى عذابك ...فقنا عذابك يوم تبعث عبادك ...وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له .. جلّ عن الشبيه والمثيل والند والكفء والنظير.. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه.. أرسله ربه رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد،، عباد الله،، ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : [من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين.] وثبت عنه ﷺ – في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه [:– من حفظ أول عشر آيات من سورة الكهف عُصم من الدجال.] فإن الله تعالى ذكر فيها الفتن الأربعة:

- **الفتنة في الدين**: في خبر أصحاب الكهف، والدجال أعظم فتنة من خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة.
- **الفتنة في المال**: في خبر صاحب الجنتين، والدجال تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل.
- **الفتنة في العلم**: في خبر موسى والخضر عليهما السلام.
- **الفتنة في الملك والسلطان**: في خبر ذي القرنين وما من موضع إلا سيطؤه إلا مكة والمدينة.

وقفنا في خطب ماضية مع الفتنة في العلم في خبر موسى والخضر عليهما السلام ونقف اليوم وقفات مع الفتنة الأولى: الفتنة في الدين،، هم في الفترة بين المسيح عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم على دين التوحيد، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: [أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، ليس بيني وبينه نبي، والأنبياء إخوة لعلات دينهم واحد وأمهاتهم شتى.]

﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾. استفهام لشدة التعجب من خبرهم. و(الرقيم) هو اللوح الذي كتبت عليه أسماؤهم وخبرهم.

أراد المشركون إحراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوا أهل الكتاب عن خبر يعرفه أحبارهم فقالوا:

أخبرنا عن الفتية الذين أووا إلى الكهف كم لبثوا؟ وكم عددهم؟ ..... وعن رجل بلغ المشارق والمغارب....وعن الروح.

فقال صلى الله عليه وسلم: [أخبركم غداً] ولم يقل [إن شاء الله]، فاستلبث الوحي خمسة عشر يوماً، وهذا من براهين صدقه عليه الصلاة والسلام. ﴿**إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾.
أي (واذكر)، (الفتية) صغار في العمر ولكن أقوياء في الإيمان والأبدان. (الكهف) "ال" إما للعهد فيكون ذلك كهفاً قد ألفوه، أو للكهف الكامل الذي هيأه الله لهم وهو معروف إلى اليوم في أرض الشام بالأردن.

﴿**فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**﴾. فضربنا على آذانهم؛ لأن النوم إما أن يكون خفيفاً يسمع ما حوله وإما أن يكون ثقيلاً فلا يسمع ما حوله. ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا**﴾.
لأن النوم وفاة:

﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾.

﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى**﴾.

﴿**لِنَعْلَمَ**﴾ :أي علم يقع بوقوعه، يترتب عليه الجزاء، لأن الله تعالى يعلم أن الشيء سيقع لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾.

﴿**أَيُّ الْحِزْبَيْنِ**﴾: فمنهم من قال ﴿**لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**﴾ ومنهم من قال ﴿**رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ**﴾.

﴿**أَحْصَىٰ**﴾: ليس فعلاً ماضياً وإنما للتفضيل، أي أيهم أكثر إحصاءً.

﴿**لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا**﴾: أي أمد مكثهم في الكهف.

﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ**﴾: عوامل قبول الخبر أربعة: العلم، والصدق، والنصح، والفصاحة والبيان، وكلها في خبر الله سبحانه وتعالى.

﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾: فمن عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم، والحسنة تجر أختها ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾.

﴿**وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا**﴾: أي ثبتناهم، كما قال سحرة فرعون لما آمنوا وسمعوا بالحق ﴿**قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ**﴾.

﴿**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾: الربوبية.

﴿**لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا**﴾: الألوهية.

﴿**لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا**﴾: أي قولاً موغلاً في الكفر.

﴿**هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً**﴾: كان ملكهم ظالماً يقتل الموحدين ويعبدون الأصنام.

﴿**لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ**﴾: أي هلا.السلطان في القرآن هو الحجة والبرهان، كقوله في الآية، والغلبة والقوة لقوله ﴿**إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾.

﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**﴾: استفهام بمعنى النفي يفيد التحدي، أي لا أحد أظلم وأكذب ممن افترى على الله كذباً.

﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا**﴾.

﴿**إِلَّا اللَّهَ**﴾: استثناء متصل، أي إلا عبادتكم الله – أو منقطع أي لكن الله تعالى تعبدونه وحده.

الكهف موضع المخاوف والعقارب والحيات والهوام، فمن آوى إلى الله كفاه.

﴿**مِّرْفَقًا**﴾: أي مكاناً ترتفقون فيه.

﴿**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ**﴾.
الكهف متجّه إلى الشمال، وفيه فجوة – من رحمة الله ولطفه – يدخل منها الهواء وضوء الشمس.

(تزاور): أي تميل.

﴿**وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ**﴾. (تقرضهم): قيل تتركهم، وقيل تصيب أجسامهم حتى لا تتعفن.

﴿**وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ**﴾. أي داخل الكهف.

﴿**ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ**﴾. الكونية.

إيواؤهم الكهف: لطف الله تعالى بهم في الكهف. ومكثهم ثلاثة قرون.

﴿**مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ**﴾. فالهداية من الله.

﴿**وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا**﴾. شرع وقدر: أراد الله الهداية والضلال قدراً، وأمر بهداية الناس، فنرضي بقدر الله، ولا نقول أنكم لنعلم فيما أراد ولكنه نسعى في هداية الخلق.

﴿**وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ**﴾: لام العاقبة أي (بعثناهم فتساءلوا) كقوله ﴿**فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا**﴾.

﴿**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**﴾: دخلوا في أول النهار وخرجوا في آخره.
مكثوا ثلاثة قرون، وسيحصل ذلك يوم القيامة لنا جميعاً. ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا**﴾.

أسأل الله أن يهدينا أجمعين،،

بسم الله الرحمن الرحيم

[المخدرات بين التحريم الإلهي والدمار البشري]

الحمد لله.. الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا، وقسم أحوال عباده غنىً وفقراً، وأنزل الماء وشق أسباب الثرى، أحمده سبحانه فهو الذي أجزل على الطائعين أجراً، وأسبل على العاصين ستراً.. هو سبحانه الذي يعلم ما فوق السماء وما تحت الثرى، ولا يغيب عنه دبيب النمل في الليل إذا سرى.

سبحت له السماوات وأملاكها، وسبحت له النجوم وأفلاكها، وسبحت له الأرض وسكانها، وسبحت له البحار وحيتانها، ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، جلّ عن الشبيه والمثيل والند والكفء والنظير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، أرسله ربه رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين. فهدى الله تعالى به من الضلالة، وبصّر به من الجهالة، وكثّر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة، ولمَّ به من الشتات، وأمَّن به بعد الخوف.فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، ما اتصلت عين بنظر، ووعت أذن بخبر، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد ،،خلق الله تعالى الإنسان، وفضله على غيره من الحيوانات، فقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾. وأثنى الله تعالى على أصل العقول فقال جل من قائل:

﴿**هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ**﴾. وقال: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾. وقال: ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾. وقال: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ**﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن وفد عبد القيس أتوا النبي ﷺ فقال: [من الوفد؟] قالوا: ربيعة، فقال: [مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى].

قالوا: إنا نأتيك من شقة بعيدة، وليس بيننا وبينك إلا هذا الحي من كفار مضر ولا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر حرام، فمرنا بأمر تخبر به من وراءنا ندخل به الجنة.

فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع، فقال: [آمركم بالإيمان بالله وحده، وهل تدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وتعطوا الخمس من المغنم]

ونهاهم عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير، قال: [احفظوه وأخبروه من وراءكم] .قالوا: يا نبي الله وما علمك بالنقير؟ قال: [بلى، جذع تنقرونه فتقذفون فيه من التمر، وتصبون فيه الماء، حتى إذا سكن غليانه شربتموه، حتى إن أحدكم ليضرب ابن عمه بالسيف]. قال: وفي القوم رجل أصابته جراحة كذلك، قال: وكنت أخبؤها حياءً من رسول الله ﷺ.

نقف اليوم إن شاء الله وقفات مع آفة كم هدمت من أسر، وكم هتكت من عرض، وكم دمرت من شباب، وكم أفسدت من عقل.. فهي من أعظم المفسدات. إنها الخمر والمخدرات.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

قال رسول الله ﷺ: [إن على الله عز وجل عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال] قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: [عرق أهل النار –أو عصارة أهل النار–] رواه مسلم.

قال رسول الله ﷺ: [من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حُرمها في الآخرة] رواه البخاري.

قال الله سبحانه وتعالى: **﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾**. **﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾**. حديث: [كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به]. كيف يسعي في جنون من عقل.

حكمها: من أكبر الكبائر ومن أعظم الموبقات في الإسلام. ما أذهب العقل دون غراس مع نشوة وطرب، والمخدرات لا مع نشوة وطرب.

تعريفها: كل ما خامر العقل، قال عمر رضي الله عنه: [والخمر ما خامر العقل].

لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه وشاربها وساقيها وآكل ثمنها. أمر الله تعالى بكل ما فيه مصلحة في الدنيا والآخرة، ونهى عن كل ما يضره في الدنيا والآخرة.

الدين جاء لسعادة البشر ... ولانتقاء الشر عنهم والضرر
فكل أمر نافع قد شرعه ... وكل ما يضرنا قد منعه

يريد بها أعداء الأمة إفساد شباب وشابات المسلمين، ثلث المضبوط في العالم تقريباً في بلد مسلم (إحصائيات). ما يعين على التعافي منها: أعظمها الدعاء وأذكار الصباح والمساء. الانشغال بالنافع، لأن النفس إذا لم تشغل بالحق شغلت بالباطل، بالبرامج العلمية والأعمال النافعة. قطع كل ما له صلة بها من أصدقاء سوء، أو أماكن خاصة. قال صلى الله عليه وسلم: [مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كمثل حامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة]. ومن يتعاطى هذه المخدرات يبدأ بقليل – والعياذ بالله – خطوات، [خطوات الشيطان] ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾.

شم، جرب، كمية قليلة لا تفعل شيئاً، أو تجعلك سعيداً شهماً.. كما قال القائل:
ونشربها فتتركنا ملوكاً... وإذا سكرت فإنني رب الخورنق والسدير... فإذا أفقت فإنني رب الشاء والبعير.

قال الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ**...﴾
مررتُ بسكران يبول في يده ثم يمسح بها وجهه ويقول: اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، ومررتُ بسكران يلعق الكلب وجهه ويقول له: أكرمك الله.

أضرارها :الاقتصادية: قد يفلس، بل يضيع عياله أو زوجه من أجل هذا الحرام، وقد ينفق فيها المال الكثير. الأخلاقية: مدمن هذه المحرمات قد يبيع ذمته وشرفه من أجلها.

الاجتماعية: مدمن هذه الخبائث يجعل نفسه أضحوكة – والعياذ بالله – ففي الأيام الماضية في هذه الأماكن قد يخرج من الدار بكامل هيئته وهندامه، ثم يبول على نفسه أمام الناس – والعياذ بالله – وبسببها تتفكك الأسر لنفور الزوجة من زوجها.

قصة حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه [صحيح]: قال: اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، إنه كان رجل ممن خلا قبلكم تعبَّد، فعلِقته امرأة غوية، فأرسلت إليه جاريتها، فقالت: إنا ندعوك للشهادة، فانطلق مع جارتها، فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه، حتى أفضى إلى امرأة وضيئة، عندها غلام وباطية خمر، فقالت: إني والله ما دعوتك للشهادة، ولكن دعوتك لتقع عليَّ، أو تشرب من هذه الخمرة كأساً، أو تقتل هذا الغلام.
قال: فاسقيني من هذا الخمر كأساً، فسقته كأساً، قال: زيدوني، فلم يزل حتى وقع عليها، وقتل النفس، فاجتنبوا الخمر، فإنه والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر، إلا ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه. الأعشي مع الخمر: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى: فإن كانت الخمر بمنزلة البول، فإن الحشيشة بمنزلة العذرة.

علامات متعاطي المخدرات:

- احمرار زائد في العين.
- الهروب من التجمعات.
- كثرة النوم.
- سرقة الولد من أبيه.
- مال غير معروف المصدر عند الأبناء.
- الخوف من معرفة ما في الهاتف.

مراحل تحريم الخمر تدرجت في ثلاث آيات وحرمتها في الرابعة:

قال الله تعالى: ﴿**وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا**﴾، ففهموا أن الخمر ليس رزقاً حسناً.

قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**﴾، قال المفسرون: المنافع هنا ليست إلا المنافع المادية.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ**﴾، ذُكر في سبب نزولها أن نفراً من الصحابة شربوها فقرأ إمامهم ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**﴾....

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾.

الحمد لله على إحسانه....والشكر له على توفيقه وامتنانه.....وأشهد ألا إله إلا الله تعظيماً لشأنه.....وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه

وبعد ،،أيها الكرام: لا بد من حسن التعامل مع المتعافين، وإعانتهم على الترك والاندماج في المجتمع وعدم الإساءة لهم، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾، وقوله صلى الله عليه وسلم: [المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً] وشبك بين أصابعه.

بسم الله الرحمن الرحيم

[صاحب الجنتين]

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له... وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله... اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجوا رحمتك ونخشى عذابك، فقنا عذابك يوم تبعث عبادك...

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد ،، يقول الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾**.

ويقول جل من قائل: **﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**.

نوّع الله تعالى في كتابه الأمثال لتكون عبرة وعظة لعباده: **﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾**.

﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾**.

المثل ذكره الله تبارك وتعالى في سورة الكهف، التي قال فيها رسول الله ﷺ: [من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين]. قال الله جل جلاله:**﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾**.

من الأمثال ما يكون لبيان معنىً لا واقعاً، كقوله جل من قائل :﴿**ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾، فكما أن أحدكم لا يرضى أن عبده الذي هو من ماله شريكاً له في ماله وملكه، فالله جل وعلا له المثل الأعلى لا شريك له.

وهذا ما يكون قد وقع واستبان منه: جنتين من أعناب محفوفة بالنخل وما بينهما ليس فارغاً وإنما فيه الزرع. ﴿**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا**﴾. (ولم تظلم) لم تنقص، تؤتي ثمرها وحصادها كاملاً. (وفجرنا خلالهما نهراً) فجر الله عز وجل بينهما نهراً وقيل أخدود، فيروي لكل جنتيه من غير جهد ولا تعب.

﴿**فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾. المؤمن كل ما تزداد نعم الله عليه يزداد تواضعاً لله وشكراً وحرصاً على إرضاء الله، أما هذا – والعياذ بالله – طغى وتكبر وكفر بالله العظيم. (النفر) أراد بهم العشيرة والقبيلة، نحو ذلك.

﴿**وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ**﴾: أخذ بيد المسلم وجعل يطوف به ويريه ثمارها وأشجارها وزروعها. ظلم نفسه بالكفر، ظلم نفسه بنفسه وبجحوده نعمة الله، وعرض نفسه لسخط الله.

﴿**قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا**﴾. رأى الأشجار راسية مثمرة ونخيل وأعناب وزرع ونهر يجري خلالها، فظن أنها لن تفنى أبداً.

والطامة الكبرى حين قال: ﴿**وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً**﴾. وهذه الفتنة تتكرر معنا؛ الاغترار بالدنيا والجحود والإلحاد، ونسيان أن ذلك كله من الله، ثم أنكر الآخرة كما قال الله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ**﴾.

﴿**وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا**﴾. ظن أن الله لما أعطاه في الدنيا فهو دليل رضاه وأنه سيعطيه في الآخرة. ليس العطاء المحض في الدنيا دليل رضا الله، فالله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب:

﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾.

﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾. ذكره بأصله.

﴿**لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي**﴾.أي لكن أنا، حذفت الهمزة وأدغمت النون في النون.

﴿وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾. ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾. كله بمشيئة الله وحوله خيراً من حولي وقوتي. ورد في حديث – فيه ضعف:– (ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت) أو كما جاء. كان مكتوباً في باب الإمام مالك رحمه الله "ما شاء الله" ذكرها الإمام ابن تيمية وغيره من العلماء.
إذا رأى ما عند أخيه يدعو له بالبركة.

عن اثنين من الصحابة وهما: سهل بن حنيف وعامر بن ربيعة رضي الله عنهما أن عامر رأى سهل بن حنيف يغتسل وكان حسن الجلد، فقال: (ولا جلد مخبأة) أي العروس المخبأة. فلبط (أي صُرع) وخرَّ مريضاً. فقال صلى الله عليه وسلم: [علام يقتل أحدكم صاحبه] ثم أمره أن يغتسل وأفاض عليه الماء، فراح سهل مع الناس ليس به بأس.

﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾. فعلى الواحد أن يكون حسن الظن بالله في جميع شؤونه.

﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا﴾: قيل صاعقة من السماء، وقيل صغار الجراد حتى جائحة للزرع – والله أعلم.–

﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾: زلقاً اختلاط الماء بالزرع فيعشب ونحوه فتزل به الأقدام أو لا تصلح للزراعة.

﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾. كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾.

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾. حصل ما قاله المؤمن، فأحاط الهلاك بجميع شجره وثمره وزرعه وغار ماؤه. حلّ عليه غضب من الله جل جلاله.

﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾. أي ندم أشد الندم على ما أنفق فيها.

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾. العروش مثل السقف مما يوضع عليه العنب ونحو ذلك.

﴿وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾. كمثل حال كثير من الناس لا يلجأ إلى الله إلا عند الشدائد، كما قال فرعون عند الغرق:

﴿آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

ويطغى ويتكبر عند النعم. العطاء اختبار من الله تعالى، هل يقوم العبد بشكرها وأداء حقها والتواضع لله عز وجل.

﴿**وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا**﴾: لم يكن له من ينصره من دون الله – من قوة أو نفير – وما كان منتصراً بنفسه.

﴿**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا**﴾: الولاية – بالفتح –: النصرة والمحبة، و(الحق) الثابت الموجود، والنافع المقصود، فلا ملجأ من الله إلا إليه.

﴿**خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا**﴾: أي العاقبة عند الله خير، فليحرص العبد على طاعة الله.

﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**﴾: الباقيات الصالحات قيل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. وهو تفسير ببعض أفراده العام لا يخصصه، فكل الأعمال الصالحة هي باقيات عند الله صالحات.

أن العطاء والمنع من الله سبحانه وتعالى، فمن شكر الله عند النعماء وصبر عند البلاء فهو المفلح ﴿**وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾.

أن المؤمن كلما ازدادت نعم الله عليه ازداد تواضعاً لله وذلاً وحباً، ورحمة بعباد الله. ألا يجعل المؤمن ما يراه من مظاهر المادة إلى البعد عن الله، وأن سبب الهلاك كثير من الناس الاغترار بزينة الحياة الدنيا. قول (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) والدعاء بالبركة عند رؤية نعم الله. إحسان الظن بالله تعالى، قال رسول الله ﷺ: [قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي].

بسم الله الرحمن الرحيم

[استقبال رمضان]

تعظيم شهر رمضان: "نزول القرآن" – يُستقبل به العام بعد رفع الأعمال.

فضائله:

- فضل الصوم في رمضان على جميع الصيام.
- غاية الصوم هي التقوى (الآية الكريمة).
- جميع سبل المغفرة ميسرة (الصيام رحمة).
- تصفد فيه مردة الشياطين.
- تُفتح فيه أبواب الجنة وتُغلق فيه أبواب النار.
- لله تعالى عتقاء فيه من النار.

الحمد لله الذي فرض على عباده الصيام وجعله طهرة للنفوس من الرجس والآثام.الحمد لله حمداً يملأ السماء.وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخير من صلى وصام، وعلى آله وأصحابه الكرام.صلى الله عليه وعلى آله ومن تبعه إلى يوم الدين.

أما بعد ،، أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أشراط الساعة (تقارب الزمان) فقال صلى الله عليه وسلم: [يتقارب الزمان وينقص العمل، ويلقى الشح، ويكثر الهرج]. وقد انقضى رمضان السابق وتتالت الأيام والشهور كأنها ساعات، ولعله يكون آخر رمضان لبعضنا ،،،

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

شهر شعبان تُرفع فيه الأعمال إلى الله تبارك وتعالى، ونستقبل العام (الوصية بالتقوى) بشهر رمضان. فرض صوم رمضان رحمة من الله عز وجل بعباده، فكل سبل المغفرة والرحمة والستر والعتق ميسورة، والموفق من وفقه الله تعالى ،،،

[أتاكم رمضان، شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم] رواه النسائي. صوم رمضان أحب إلى الله عز وجل من صوم يوم عرفة الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: [أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده]. وأحب إلى الله عز وجل من صوم عاشوراء [وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله].

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: [من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب]. وما... [... تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه]. وقد قال النبي ﷺ: [من صام يوماً في سبيل الله بَعُد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً].

وقال عليه الصلاة والسلام: [قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له، والحسنة بعشر أمثالها – وفي رواية إلى سبعمائة ضعف – إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم]، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله –عز وجل– يوم القيامة من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه.

وفي رواية: (يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي). وفي رواية: [من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه]. رمضان فرصة عظيمة، فالبدار عباد الله... قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى : "تالله لو قيل لأهل القبور تمنوا، لتمنوا يوماً من رمضان."

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

وفيه تضاعف الحسنات. قال الزهري رحمه الله: " تسبيحة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة فيما غيره." ولله تعالى في كل ليلة عتقاء من النار، يوجد الآن محمد وهم بين أظهرنا من أعتقهم الله من النار. قال رسول الله ﷺ: [إن لله تعالى عند كل فطر عتقاء من النار وذلك في كل ليلة] رواه الإمام أحمد. نسأل الله تعالى أن يبلغنا رمضان، وأن يعيننا فيه على الصيام والقيام، وأن يجعلنا من عتقاء الشهر، ومن قام ليلة القدر، ولجميع المسلمين على خير وفلاح.. آمين.قال رسول الله ﷺ:
[فيفرج له قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له :انظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها، يحطم بعضها بعضا، فيقال له :هذا مقعدك، على الشك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث، إن شاء الله تعالى] رواه ابن ماجه.مرَّ النبي ﷺ بقبر، فقال: [من صاحب هذا القبر؟] فقالوا: فلان، فقال: [ركعتان أحب إلى هذا من بقية دنياكم].

بسم الله الرحمن الرحيم

[آية الكرسي: أعظم آية في كتاب الله]

اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد .. نرجو رحمتك ونخشى عذابك فقنا عذابك يوم تبعث عبادك ،،، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ،، جل عن الشبيه والمثيل والند والكفء وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،، وصفيه وخليله ،، وخيرته من خلقه ،، وأمينه على وحيه أرسله ربه رحمة للعالمين ، وحجة على العباد أجمعين ،،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد ،، **﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾**.

فضل الله تعالى الأماكن ففضل البلد الحرام على سائر الأماكن، وفضل الأزمان ففضل رمضان على سائر الشهور، وفضل الإنسان ففضل محمداً صلى الله عليه وسلم على سائر البشر. أنزل الكتب ففضل القرآن على سائر الكتب، وأنزل القرآن وجعل بعضه أعظم من بعض ،،، نقف اليوم وقفات مع أعظم آية في كتاب الله تعالى، خلصت في الكلام عن رب العالمين، أعظم العلم على الإطلاق ما تعلم بالله سبحانه وتعالى وصفاته، ولا سبيل إلى العلم بتفصيله إلا بالوحي. آية واحدة تضمنت عشر جمل، وسبع عشرة صفة لله تعالى ما بين ظاهر ومضمر.

روى الإمام مسلم في صحيحه: عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: [يا أبا المنذر، أتدري أي آية في كتاب الله معك أعظم؟]، فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: [يا أبا المنذر، أتدري أي آية في كتاب الله معك أعظم؟]، فقلت: **﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾**، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم على صدري وقال: [والله لِيَهْنِكَ العلمُ أبا المنذر]. .. لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ،،

﴿اللَّهُ﴾: قال سيبويه: هو عَلَمُ الأعلام. ومعناه: من (التألُّه) وهو غاية الحب مع غاية الذل. قال ابن عباس رضي الله عنهما: الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾: لا معبود بحق إلا هو، فلا يُعبد إلا الله. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:
[قال نوح عليه السلام في وصيته لابنه: أوصيك باثنتين: أوصيك بلا إله إلا الله، فإن السماوات السبع والأرضين السبع، لو كنَّ حلقة مفرغة لقصمتهن لا إله إلا الله.]

﴿**الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**﴾: ﴿**الْحَيُّ**﴾: حياة ليس قبلها عدم ولا يلحقها موت ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ**﴾.
فإن صفات الإنسان قاصرة، فلا يبصر ولا يسمع ما وراء الحائط، ولما كانت خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها تشتكي إلى رسول الله ﷺ زوجها، نزلت ﴿**وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**﴾، قالت عائشة رضي الله عنها: (وهي يخفى عليَّ بعض حديثهما، سبحان من وسع سمعه الأصوات).

﴿**الْقَيُّومُ**﴾: القيوم القائم بنفسه، القائم بشؤون عباده خلقاً ورزقاً وتدبيراً وحفظاً.
﴿**أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ**﴾.
قال أبو موسى رضي الله عنه: [قام فينا رسول الله ﷺ بخمس: إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سجات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه] رواه مسلم. والسنة مبتدأ النوم.

﴿**لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾: كل ما في السماوات وما في الأرض حقيقة ملكه لله، ومِلك الإنسان قاصر شرعاً وقدراً.
فلا يجوز له أن يتلف ماله، وللقاضي الحجر على السفيه، وقدراً: ولد الإنسان عارياً وسيوضع في القبر عارياً عليه قطعة قماش، وسيبعث يوم القيامة عارياً.
لام الاختصاص، وتقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر. ﴿**لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾.

﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾: لا يجرؤ أحد على أن يشفع إلا بإذنه، إكراماً للشافع وإظهاراً لفضله ورحمة بالمشفوع له.
حتى الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام لا يجرؤون على الشفاعة يوم القيامة، قال صلى الله عليه وسلم:
[فأنطلق فأخر ساجداً تحت العرش فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع، واشفع تشفع].

﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ**﴾ : قيل: (ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما قدموا وآثارهم وما عملوه وبقي أثره، وقيل: ما ماضيهم وحاضرهم وما يستقبلهم. ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ**﴾:

أي بمعلومه، فكل الذي عند البشر هو شيء مما شاء الله لعباده من علمه، فلا يغرنهم الإلحاد، فما هو إلا قليل من علم الله سبحانه وتعالى.

﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

لما وقع عصفور على طرف سفينة فنقر من البحر نقرة أو نقرتين، قال الخضر لموسى عليهما السلام: [ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر]. وكذلك العلم به وبأسمائه وصفاته.

الحمد لله على إحسانه ، وأشهد ألا إله إلا الله تعظيماً لشأنه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وسلم

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: قيل الكرسي هو العلم. وصح عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:
[ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، يعني كخاتم بالصحراء] فهو خلق عظيم لا يحيط به عقل بشر، والعرش مثل ذلك.

﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾: أي ولا يثقله ولا يكرثه حفظهما. فالذي لا يثقله حفظ السماوات والأرض لا يعجزه حفظ عبد ضعيف، كما سيأتي في الحديث إن شاء الله.

﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾: ﴿الْعَلِيُّ﴾: اسم من أسماء الله جل وعلا يدلك على:
علو الذات: فهو القاهر فوق عباده مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.
علو القهر: قال ﷺ: [قال الله: العز إزاري والكبرياء ردائي من نازعني عذبته].
علو القدر: فكل اسم متضمن صفة على وجه الكمال ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.
العلو: دل عليه الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ ، ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ، ﴿نزل به الروح الأمين﴾.

حتى الحيوانات في الغابات إذا اضطربت ترفع رأسها للأعلى. الإنسان إذا دعا يجد من نفسه توجهاً للأعلى ضرورة، قصة الجويني مع الهمداني. والعلو كمال عقلاً. العظمة في ذاته وأسمائه وصفاته لا يحيط بها عقل ولا يدركها قدرها بشر.

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾.

من فضائلها: قال رسول الله ﷺ: [من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يكن بينه وبين الجنة إلا أن يموت] وهو حديث ثابت عن أبي أمامة رضي الله عنه.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: وكّلني رسول الله ﷺ على الصدقة، فإذا حاثٍ يحثو من الصدقة، فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فقال شيخ كبير ولي عيال مساكين فرحمته وتركته، فصليت الفجر مع النبي ﷺ فقال: [يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟] فأخبرته، فقال ﷺ: [أما إنه قد كذبك وسيعود] فتكرر ذلك ثلاث ليالٍ، فقال في الأخيرة: أتتركني وأعلمك كلمات ينفعك الله بهم إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال رسول الله ﷺ: [صدقك وهو كذوب، أتدري من كنت تُحدِّث منذ ثلاث ليال؟ ذاك شيطان] رواه مسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

[معاني آية الكرسي وأسرارها الإيمانية]

إن الحمد لله.. نحمده ونستعينه ونستغفره.. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له.. ومن يضلل فلا هادي له..وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له.. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد أيها الإخوة الكرام... لما كان شرف العلم بشرف المعلوم.. كان العلم بالله سبحانه وتعالى أشرف العلم.. روى الإمام البخاري في صحيحه: عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [خيركم من تعلم القرآن وعلمه]. وكان المجلس الذي يذكر فيه الله سبحانه وتعالى أشرف المجالس...

في صحيح مسلم : قال رسول الله ﷺ : [ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده.] وجعل الله عز وجل أعظم آية في كتابه الكريم قائمة في أسمائه وصفاته جل وعلا...

روى الإمام مسلم في صحيحه :عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: [يا أبا المنذر، أتدري أي آية في كتاب الله معك أعظم؟] فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال ﷺ: [يا أبا المنذر، أتدري أي آية في كتاب الله معك أعظم؟] فقلت: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، فضرب النبي ﷺ على صدري وقال: [والله لِيَهْنِكَ العلمُ أبا المنذر]...

آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله تعالى، تضمنت عشر جمل..

الأولى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

﴿**اللَّهُ**﴾: الاسم العلم الذي لا يتسمى به أحد كائناً من كان.

﴿**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾.

ومعناه: المألوه الذي تألهه القلوب وتحبه وتعظمه وتُجله وتذل له، المعبود سبحانه وتعالى. لله در الغانيات المدهِ ... سبحن واسترجعن من تألهي وقد رُئي سيبويه في المنام وقيل له: (ما فعل بك ربك؟) فقال: غفر لي ورحمني لأني جعلت (الله) علم الأعلام، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾: أي لا معبود بحق إلا هو، المنفرد بالعبودية الحقة.

﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : [قال نوح عليه السلام في وصيته لابنه: أوصيك باثنتين: أوصيك بلا إله إلا الله، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو كنَّ حلقة مفرغة لقصمتهن لا إله إلا الله.]

الثانية: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: قيل هو اسم الله الأعظم وورد في ثلاث سور، وتضمن جميع صفات الذات والأفعال.

﴿**الْحَيُّ**﴾: اسم من أسماء الله جل وعلا، زماناً وصفة.

زماناً: الله عز وجل حي حياة لم يسبقها عدم ولا يلحقها زوال، ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾. وفي استفتاح الليل دعاؤه صلى الله عليه وسلم: [اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء...]. وفي الصحيح قال صلى الله عليه وسلم: [كان الله ولم يكن شيء معه – أو غيره – وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض].

وصفاً: فحياة الله جل وعلا كاملة ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ**﴾.

لما نزلت ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**﴾ قالت عائشة رضي الله عنها: "سبحان من وسع سمعه الأصوات."

﴿**الْقَيُّومُ**﴾: القائم بشؤون عباده، القائم بنفسه، فكل خلقه محتاج إليه مفتقر، وهو غني عن خلقه.

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾.

الكل مفتقر؛ الغني يحتاج للفقير، والفقير يحتاج للغني ﴿**وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾.

الله جل جلاله قائم بالسماوات والأرض ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾. **قائم بعباده حفظاً ورزقاً وتدبيراً** ﴿**أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ**﴾.

الثالثة: ﴿**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**﴾ :من صفات الله جل وعلا منفية ومثبتة، والمنفية لإثبات كمال الضد، فنفي السنة والنوم عن الله سبحانه وتعالى لكمال حياته وقيوميته؛ كقولك: "فلان كريم لا يبخل." حديث أبي موسى رضي الله عنه...

الرابعة: ﴿**لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾.

الخامسة: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾: (من) استفهام بمعنى النفي، (ذا) ملغاة إعراباً للتوكيد بالكلام. لا أحد يجرؤ على أن يشفع إلا بإذنه

السادسة والسابعة: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ**﴾:
(معناها) (الآيات) (خبر موسى والخضر عليهما السلام).

الخطبة الثانية.

الثامنة: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾ (معناه) (حديث أبي ذر رضي الله عنه)

التاسعة: ﴿**وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا**﴾.

العاشرة: ﴿**وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾.

من فضائلها:
قراءتها دبر كل صلاة مكتوبة (حديث أبي أمامة رضي الله عنه)
حفظ من الشيطان (حديث أبي هريرة رضي الله عنه).

بسم الله الرحمن الرحيم

[العلم والحكمة في قصة موسى والخضر عليهما السلام]

خطبة الجمعة:

- غض البصر (العفة) .
- قصة موسى والخضر عليهما السلام (العلم وحكمة الله) .
- خطوات الشيطان .

- آية سورة الأعراف .
- كيفية الوقاية منه .

- الحياة الطيبة .
- الصبر .
- الاستغفار .

الحمد لله.. الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرا.. وقسم أحوال عباده غنىً وفقراً.وأنزل الماء وشق أسباب الثرى.. أحمده سبحانه فهو الذي أجري على الطائفين أجراً.. وأسبل على العاصين ستراً..هو سبحانه الذي يعلم ما فوق السماء وما تحت الثرى.. ولا يغيب عنه دبيب النمل في الليل إذا سرى..

سبحت له السماوات وأملاكها.. وسبحت له الأرض وسكانها.. وسبحت له البحار وحيتانها.. وسبحت له النجوم وأفلاكها.. ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾.. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له.. جل عن الشبيه والمثيل والكفء والنظير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. وصفيه وخليله.. وخيرته من خلقه.. وأمينه على وحيه ..أرسله ربه رحمة للعالمين.. وحجة على العباد أجمعين.. فهدى به من الضلالة.. وبصر به من الجهالة.. وأغنى به بعد العيلة.. ولم به بعد الشتات.. وأمن به بعد الخوف.. فلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين وسلم تسليماً كثيراً..

أما بعد،، عدد آيات قصة موسى عليه السلام في سورة الكهف ٢٣ آية. الأمة الإسلامية والعلم: (الحق أحق أن يتبع) العلم بالتعلم والحلم بالتحلم.

نسبة الأمية: لا يزال المرء عالماً ما دام يطلب العلم، فإذا ظن أنه علم فقد جهل. (وأعلم بذي الحجر أن يحاط بحاجته) من الضروري للأعيان أن يطلبوا العلم.

فضل العلم: عاتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، بل الله تبارك وتعالى ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ**﴾. خاب من حمله هذا العلم على الإلحاد والجحود .عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت حتى رأيت الري يخرج من أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب] فقيل: فما أولته يا رسول الله؟ قال: [العلم].

خرج الإمام أحمد من بغداد إلى اليمن للقاء عبد الرزاق الصنعاني، وقال الإمام أحمد: (مع المحبرة إلى المقبرة). رأى رجل مع أبي مجبرة، فقال له: يا أبا عبد الله أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين، فقال: (مع المحبرة إلى المقبرة). كان موسى عليه السلام في مصر، ومجمع البحرين إما في سيناء وإما مجمع النيلين المعروف في السودان (رأس محمد). فقال الله تعالى: [بلى عبدنا خضر أعلم منك].

الخضر: هذا لقب وليس اسمه – ورد في البخاري – (جلس في فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء)؛ أي جلس على أرض يابسة فخرج منها الزرع وأنبتت بمجرد جلوسه عليها. وقيل سُمي بذلك لنضارة وجهه، والأول ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم. وفي نبوته خلاف بين أهل العلم، ورجّح الشنقيطي في (أضواء البيان) أنه نبي لقوله ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**﴾، والصحيح – والله أعلم – أنه عبد صالح ألهمه وعلمه الله سبحانه وتعالى، ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ الآية، والله أعلم.

أما بعد،، صح من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: [من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين]. وثبت عنه عليه السلام أنه قال: [من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال]، قيل لما في هذه السورة من العجائب والمعجزات فلا يغتر بعد ذلك بأمر الدجال، وقيل لما اختصه الله به في هذه السورة. ذكر الله تعالى فيها:

- الفتنة في الدين: قصة أهل الكهف .
- الفتنة في المال: قصة صاحب الجنتين .
- الفتنة في العلم: قصة موسى والخضر .
- الفتنة في الملك والسلطان: قصة ذي القرنين .

نقف اليوم وقفات مع قصة من أعجب وأنفع القصص، ذكرها الله تعالى في كتابه وبينها النبي صلى الله عليه وسلم في سنته.
ذكرها الله تعالى في ثلاث وعشرين (٢٣) آية من سورة الكهف .أخبر النبي صلى الله عليه وسلم – في الحديث المتفق على صحته – عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن موسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل، يذكرهم بأيام الله، حتى فاضت العيون ورقت القلوب. ولما انفتل – سأله رجل على عادة بني إسرائيل في التعنت وفي الأسئلة التي لا فائدة منها –: أي الناس أعلم؟
فقال – وهو كليم الله ومن أولي العزم من الرسل –: أنا .فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه – الله الذي يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ**﴾. هذه القصة تتجلى فيها ثلاث صفات من الصفات الإلهية:

- العلم .
- الحكمة .
- الرحمة .

فقال الله تعالى: [بلى عبدنا خضر أعلم منك]. الخضر: هذا لقب وليس اسمه – ورد في البخاري – (جلس في فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء)؛ أي جلس على أرض يابسة فخرج منها الزرع وأنبتت بمجرد جلوسه عليها. وقيل سُمي بذلك لنضارة وجهه، والأول ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم .وفي نبوته خلاف بين أهل العلم، ورجّح الشنقيطي في (أضواء البيان) أنه نبي لقوله ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**﴾، والصحيح – والله أعلم – أنه عبد صالح ألحمه وملحه الله سبحانه وتعالى، ﴿**فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ**﴾ الآية، والله أعلم. قصة موسى والخضر عليهما السلام تدور حول ثلاثة محاور، الأول: الأرزاق، والثاني: فقد الأحبة، والثالث: التسليم لله.

قال: [خذ حوتاً واجعله في مكتل، وفي رواية – مالحاً – والحوت هو عموم السمك، فحيث ما فقدت حوتك فهو ثمة].

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**﴾ .فتاه هو يوشع بن نون عليه السلام، قال ابن كثير: اتفق أهل الكتاب على نبوته، فتح الله على يديه بيت المقدس، وله كرامة أن حبس الله عليه الشمس. (مجمع البحرين) قيل في سيناء المكان المعروف برأس محمد، وإما اجتماع النيل الأبيض والأزرق في السودان. (حقباً) جمع حُقبة وهو ثمانين سنة – دهوراً طويلة.–

قال صالح بن الإمام أحمد: رأى رجل مع أبي محبرة، فقال له: يا أبا عبد الله أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين، فقال له: (مع المحبرة إلى المقبرة). لا يزال المرء عالماً ما دام يطلب العلم، فإذا ظن أنه علم فقد جهل.

حتى إذا أتيا الصخرة نسيَا حوتَهما فاضطرب الحوت فدخل البحر. ﴿**حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا**﴾ فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق، فانطلقا يمشيان بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد ﴿**قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا**﴾ لم يجد موسى النصب إلا حيث جاوز حيث أمره الله. قال له فتاه ﴿**أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا**﴾ فكان للحوت سرباً، ولهما عجباً. قال له موسى ﴿**ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾ فرجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى – أي مغطى بثوب – بثوب فسلم موسى، فرد عليه فقال: وأنى بأرضك السلام؟ – لأن موسى عليه السلام جاء من أرض مصر – قال: من أنت؟ قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك ﴿**لِتُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾. قال الله تعالى: ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا**﴾.

قال له موسى: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً. يقبل موسى عليه السلام مصاحبتك، أرافقك وهو خير من الخضر من أولي العزم من الرسل، لكمال أدبه ﴿**مِمَّا عُلِّمْتَ**﴾ أي بعض من علمك. قال: يا موسى، إني على علمٍ من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علمٍ من علم الله علمكه الله لا أعلمه. قال له موسى: هل أتبعك؟ قال: ﴿**إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾.

هذه القصة تتجلى فيها ثلاث صفات من صفات الله تعالى: العلم والحكمة والرحمة. ﴿**وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۝ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾.

فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة، فكلموها أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول، فلما ركبا في السفينة جاء عصفور فوقع في حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، فقال الخضر لموسى عليه السلام: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر. إذ أخذ الفأس فنزع لوحاً، فقال له موسى: ما صنعت؟ قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها ﴿**لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا**﴾ – ﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾ قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً.

ما يحدث في الأرزاق مما ظاهره الشر "تأخر وظيفة، أو تأخر زواج، أو فقدان مال" [عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير فإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له].

﴿**وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾.

فكانت الأولى من موسى نسياناً، والوسطى شرطاً، والثالثة عمداً. فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان، فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده.

قال الله تعالى: ﴿**فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا**﴾ .فأنكر موسى عليه السلام لأن في شريعته القتل منكر، ولكن ذلك رحمة بالغلام فهو صبي لم يبلغ الحلم علم الله أنه سيكون ظالماً كافراً، والنار مصيرهم، فموت المؤمنين دعامين الجنة يلحق آباؤه بثوبه فيدخله الجنة – ورحمة بالوالدين حتى يبدلهما الله خيراً منه، فمن فقد حبيباً أباً أو أماً أو زوجاً أو ولداً فليعلم أنه لخير ورحمة وحكمة إن شاء الله تعالى.

﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ**﴾ زاد "لك" زيادة في الإنكار ﴿**إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾. قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً. ﴿**فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا**﴾ لشدة بخلهم، وموسى والخضر عليهما السلام قد بلغا مبلغاً من الجوع والتعب ﴿**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ**﴾ مائلاً. أومأ بيده هكذا ﴿**فَأَقَامَهُ**﴾.
فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا عمدت إلى حائطهم!
﴿**لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾. قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً.

لم يعرفوا قدر موسى والخضر عليهما السلام. فإن رددت فما في الرد منقصة ... قد رُد موسى قبل والخضر.
قال النبي صلى الله عليه وسلم: [وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما] وقال: [يرحم الله موسى لو كان صبر لقص علينا من أمرهما]. الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه،،،

﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم**﴾ – أي أمامهم – ﴿**مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾.

إذا مرَّت به سفينة صالحة ليست معيبة أخذها ظلماً، ولولا عيب الخضر لسفينتهم لأُخذت كلها منهم وهي مصدر رزقهم. يُذكر أن ملكاً معه الوزير فكان كلما أصابهم شر يقول لعله خير، فخرج الملك في صيد فجُرحت يده بالسهم فقال الوزير لعله خير فغضب الملك وأمر بسجنه، فمر الملك بوثنيين يقربون القرابين لأوثانهم فأخذوا الملك فوجدوه معيباً فتركوه، فأمر بفك الوزير وقال لو لم تسجنني لأُخذت مكانك فكان خيراً، وهي قصة رمزية.

فقد وظيفة
تأخر زواج
فهو خير إن شاء الله،،

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾.

فمن فقد حبيباً أو أخاً أو ولداً فهو خير إن شاء الله.

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾.

ثم قال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ أي كله من أمر الله جل وعلا. س﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.

أسأل الله العظيم أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وذهاب غمومنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا. اللهم علمنا منه ما جهلنا وذكرنا منه ما نسينا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا،،،

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد،،،

هذا الكتاب يضم بين دفتيه

سلسلة من الخطب المختارة التي تتناول قضايا إيمانية

، ووقفات مع آيات الله، ودروساً من السيرة النبوية، صيغت بأسلوب يجمّع بين

التأصيل الشرعي والوعظ المؤثر، لتكون مرجعاً للخطيب وزاداً للمستمع.